



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة زيان عاشور الجلفة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم التاريخ والآثار



## المدارس الحرة في الجزائر ودورها في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية 1919-1954م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د.)  
في تاريخ الجزائر الثقافي 1962-1518

إشراف:

أ.د/ حسان مغدوري

المشرف المساعد: أ.د/ مصطفى بن عمار

إعداد الطالبة:

منيرة هوارى

### أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د عبد القادر قوبع	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور - الجلفة-	رئيسا
أ.د. حسان مغدوري	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور - الجلفة-	مشرفا ومقررا
أ.د. مصطفى بن عمار	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور - الجلفة-	مشرفا مساعدا
د. عامر زناتي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة زيان عاشور - الجلفة-	ممتحنا
أ.د إلياس نايت قاسي	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة-	ممتحنا
أ.د محمد ودوع	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي -تيازة-	ممتحنا
أ.د. محمد قن	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور - الجلفة-	مدعوا

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ / 2022-2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات، وبتوفيقه تحقق المقاصد والغايات

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعانني على إنجاز هذه الأطروحة، بدءاً بالأستاذ المشرف

أ. د. حسان مغدوري الذي أفادني بتوجيهاته ونصائحه.

وصديقتي الأستاذة فاطمة جعفر التي وضعت بين يدي مكتبتها الخاصة،

وقاسمتني لحظات إنجاز هذه الأطروحة مجلوها ومرها.

ولأنسى توجيهات ونصائح زميلي د. جمال مالكي، وصديقتي د. رحيمة قليل

كما أتقدم بالشكر لكل من أعانني من الأساتذة ولكل من سهل علي الحصول

على المادة العلمية وأخص بالذكر: د. عثمانى أم الخير، الأستاذة عزيزة معطا الله، والأستاذة

لعربي حجيلة، والسيد ناصر إيدر. والسيد طحين سفيان، وعمال الأرشيف

الوطني، وعمال مكتبة الطاهر بلعكف، ومكتبة المطالعة العمومية بمسعد.

وأشكر كل من ساندني ولوبكلمة طيبة.

إهداء

إلى والديّ وعائليّ

إلى صديقاتي وكل زملاء الدراسة

إلى كل أستاذ تعلمت واستفدت منه

إلى كل من ساندني

وإلى كل من جاهد للحفاظ على ثوابت هذه الأمة

أهدي هذا العمل

مقدمة

اتضح معالم السياسة الاستعمارية في الجزائر منذ بداية الاحتلال، حيث شن الاستعمار الفرنسي حربا متعددة الأشكال متنوعة الأساليب، استهدفت القضاء على المجتمع الجزائري من جهة والقضاء على مقومات ثقافته من جهة أخرى. فحروب الإبادة وقمع الثورات، وسياسة الأرض المحروقة واستنزاف الثروات، قضى على أعداد هائلة من الجزائريين، واستتبع ذلك بسياسة ثقافية لمحو الشخصية الوطنية للشعب الجزائري.

هدفت السياسة الثقافية الاستعمارية أساسا للقضاء على الإسلام واللغة العربية، من خلال إلغاء دور المؤسسات الدينية، وإلغاء وتحديد مجال اللغة العربية، وفي المقابل فتح المجال أمام اللهجات المحلية واللغة الفرنسية التي لم يكن الغرض منها استيعاب الجزائريين في المجتمع الفرنسي بقدر ما كان الهدف منها سلخ الجزائريين عن دينهم ولغتهم وانتمائهم العربي الإسلامي، ونتيجة لهذا فقد تحطمت منظومة التعليم التقليدية للجزائريين.

ظل الحال كذلك إلى بدايات القرن العشرين، حيث بدا جليا للجزائريين مدى تخلف منظومتهم التعليمية التقليدية، وفي المقابل فإن المدرسة الفرنسية لم تكن تلي طموحهم، فهي إلى جانب أن تعليمها منخفض وبسيط، ولا تستوعب جميع الأطفال الجزائريين في سن الدراسة، فإنها أيضا تحمل الجانب الديني واللغوي الذي هو أساس كل تعليم لدى الجزائريين. وعلى إثر ذلك، ظهرت بوادر تأسيس مدارس عصرية للتعليم العربي الحر، حاول فيها الجزائريون الحفاظ على روح التعليم العربي الإسلامي، وفي الوقت نفسه مسايرة التطور الحاصل في إصلاح المدارس في تلك الفترة. وعلى ضوء ما سبق جاء عنوان هذه الدراسة كما يلي: **المدارس الحرة في الجزائر ودورها في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية 1919-1954م.**

### أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كون المدارس الحرة كانت شكلا من أشكال المقاومة الثقافية التي اعتمدها الشعب الجزائري في مواجهة السياسة الثقافية الاستعمارية. ذلك أن الاستعمار الفرنسي

حارب بكل الوسائل المقومات الثقافية للمجتمع الجزائري، في محاولة منه لاستبدال البيئة الثقافية الإسلامية العربية الجزائرية، ببيئة هجينة لا يكون فيها للجزائريين أي انتماء. ولهذا أردنا أولاً تسليط الضوء على كيفية ظهور المدرسة العربية الإسلامية بشكلها الحديث في الجزائر، وثانياً إظهار دور هذه المدارس في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية الفرنسية.

### أسباب اختيار الموضوع:

اتّحدت أسباب عدة في اختيارنا لهذا الموضوع من أبرزها: أن هناك العديد من الجوانب في موضوع المدارس الحرة تحتاج إلى دراسة، والرغبة في تخصيص دراسة شاملة عن المدارس الحرة والدور الذي قدمته من أجل الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين.

### إشكالية البحث:

ترتبط إشكالية موضوع هذه الدراسة بنقطة جوهرية وهي إبراز دور المدارس الحرة في مواجهة السياسة الثقافية الاستعمارية والحفاظ على المقومات الثقافية للشعب الجزائريين. ولذا ارتأينا أن تكون الإشكالية كما يلي: إلى أي مدى نجحت المدارس الحرة في مواجهة السياسة الثقافية الاستعمارية والحفاظ على المقومات الثقافية للشعب الجزائري؟

وتحت هذه الإشكالية تدرج عدة تساؤلات فرعية، هي:

- كيف كانت السياسة الثقافية التي اتبعتها الاستعمار الفرنسي في الجزائر؟ وما هي العوامل التي أثرت في توجيهها؟

- كيف كان حال المنظومة التعليمية الخاصة بالجزائريين أثناء الاستعمار الفرنسي؟

- كيف نشأت وتطورت المدارس الحرة؟ وماهي أهم التيارات الوطنية التي نشطت في تأسيسها؟

-هل كان التعليم في المدارس الحرة مجرد امتداد للتعليم التقليدي أم أنه تجاوز ذلك؟ وهل استطاعت المدارس الحرة إصلاح التعليم العربي والنهوض به؟

-كيف كان رد الاستعمار الفرنسي على نشاط المدارس الحرة؟ وما هي الإجراءات التي اتخذها؟

-هل تمكنت المدارس الحرة من مجابهة السياسة الثقافية الاستعمارية؟ وإلى أي مدى ساهمت في المحافظة على المقومات الثقافية للشعب الجزائري؟

### الإطار الزمني للدراسة:

حددنا إطار الدراسة الزمني بين سنتي 1919 و 1954، ذلك أن التاريخ الأول، أي 1919، مثل بروز وتبلور الوعي السياسي والثقافي للجزائريين بشكل أكبر، وبداية مقاومة من نوع جديد، والتي كان التعليم أحد أهم مجالاتها. ومع أن تاريخ تأسيس أول مدرسة عربية حرة عصرية في الجزائر يعود تقريبا إلى سنة 1913، إلا أن سنة 1919 مثلت الانطلاقة الفعلية لتأسيس العديد من المدارس الحرة. أما سنة 1954، فإنها السنة التي تمثل اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر، والتي كان رد فعل الاستعمار عليها، أن قام بشل نشاط بعض الأحزاب الوطنية، وإيقاف نشاطاتها، والتي من بينها المدارس الحرة.

### المنهج المتبع:

اعتمدنا على المنهج التاريخي كأساس لهذه الدراسة، هذا المنهج الذي يعتمد على الوصف لعرض الأحداث. والتحليل من خلال تحليل وتوضيح دور المدارس الحرة في المقاومة الثقافية، وإظهار الأساليب التي اتبعتها في ذلك. بالإضافة إلى أن طبيعة الموضوع قد فرضت علينا المقارنة بين المنظومة التعليمية في المدارس الحرة والمدارس الفرنسية من جهة، وبين المدارس الحرة فيما بينها من جهة أخرى. زيادة على هذا قدمنا إحصائيات عن المدارس الحرة، ومعلميها وتلاميذها.



## الدراسات السابقة:

في حدود بحثنا، لم نجد دراسة تتناول المقاومة الثقافية في المدارس الحرة على وجه التحديد، فجميع الدراسات كانت تتناول التعليم العربي الحر عموماً. وهناك دراسة اعتمدنا عليها قليلاً وهي بعنوان "المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954" لأحمد بن داود، غير أن هذه الدراسة كما أسلفنا قد ركزت على المقاومة الثقافية في مؤسسات التعليم المختلفة، كما أنها تناولت بالدراسة كلاً البلدين، الجزائر والمغرب.

## خطة الدراسة:

تطلبت منا هذه الدراسة تقسيمها إلى أربعة فصول، ابتدأنا الدراسة بمدخل عرضنا فيه أولاً العوامل التي أثرت في توجيه السياسة الثقافية الاستعمارية والمتمثلة في الظاهرة الاستيطانية، وأظهرنا انعكاساتها، الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية. ثم جاء الفصل الأول بعنوان السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر، أبرزنا فيه كيف سعى الاستعمار الفرنسي للقضاء على المؤسسات الثقافية التقليدية، من خلال مصادرة الأوقاف، وتوجيه التعليم العربي الحر بما يخدم أهدافه. ثم انتقلنا لعرض البديل الذي قدمه الاستعمار من أجل تعويض التعليم العربي، والمتمثل في المدرسة الفرنسية، حيث عرضنا السياسة التعليمية الاستعمارية للجزائريين بين 1830-1870 والتي كانت تتسم بالاضطراب وبتعدد التجارب. ثم السياسة التعليمية للجمهورية الثالثة وظهور مدرسة الأهالي والتي امتدت من سنة 1870 إلى قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية. وبيننا كيف تم تكريس الفصل المدرسي بين الأوروبيين والجزائريين، وتوجيه تعليم الجزائريين توجيهها تطبيقياً مخفضاً. ثم عرضنا المحاولات الأخيرة للاستعمار لتدارك وضع تعليم الجزائريين ما بين سنتي 1944-1954. جاء العنصر الموالي عن سياسة التنصير وحلم الاستعمار في إعادة مجد الكنيسة الإفريقية، ثم عرضنا محاولة الاستعمار في تغذية الصراعات الإثنية بين الجزائريين، ثم تطرقنا إلى سياسة الفرنسة ومحاوله استبدال اللغة والثقافة العربية باللغة والثقافة الفرنسية، وأخيراً تطرقنا إلى سياسة الإدماج.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان المدارس الحرة في الجزائر (النشأة والتطور) أبرزنا فيه إرهابات ظهور المدارس الحرة، ثم انتقلنا إلى الهيئات المسيرة للمدارس الحرة، فخصصنا عنصر لكل من مدارس حزب الشعب والمدارس الميزابية والمدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. عرضنا فيها نظامها وتكوينها وتطورها وهيكلتها. ثم انتقلنا إلى ذكر معاهد التعليم العربي الثانوي الحر (معهد الحياة، معهد عبد الحميد بن باديس، المدرسة الكتانية بقسنطينة). وكان لا بد لنا من ذكر مصادر تمويل التعليم في المدارس الحرة، ثم عرضنا إحصاءات عن المدارس الحرة، وأنهيينا هذا الفصل بنماذج عن المدارس الحرة.

الفصل الثالث جاء بعنوان إصلاح المنظومة التعليمية في المدارس الحرة طرحنا فيه محاولات المدارس الحرة لمسايرة التطور الحاصل في التعليم، والإصلاحات التي اتبعتها لذلك. من ذلك إصلاح المقررات والبرامج الدراسية، وأيضا عرضنا أساليب التدريس في المدارس الحرة لبعض المواد، واتباع المدارس الحرة أساليب في التربية جمعت بين المدرسة الحديثة ومبادئ التربية الإسلامية. وعرضنا أيضا استحداث نظام الامتحانات في المدارس الحرة، الابتدائية والثانوية، وكان لا بد لنا، بعد هذا العنصر، من عرض البعثات العلمية لبعض التيارات الوطنية في البلاد العربية. ثم تطرقنا للأنشطة الثقافية في المدارس الحرة، التي تمثلت في المجالات المدرسية، والكتابة والشعر، والمراسلة بين التلاميذ، والرحلات المدرسية. ونظرا لأهمية تعليم الفتاة فقد أظهرنا مدى مساهمة المدارس الحرة في دعم قضية تعليمها.

وأخيرا جاء الفصل الرابع بعنوان دور المدارس الحرة في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية، بدأنا فيه بعرض الإجراءات الاستعمارية في محاربة المدارس الحرة، والتي تمثلت في قانون 8 مارس 1938، وإغلاق المدارس الحرة، واضطهاد معلميهما. ثم انتقلنا لعرض دور المدارس الحرة في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية وقد بينا أولا أن المدارس الحرة لم تكن تعادي التعليم الفرنسي في حد ذاته، بل تعارض السياسة الثقافية المتبعة في المدارس الفرنسية، والتي تسعى إلى تغريب الطفل الجزائري عن محيطه. ثم حددنا دور المدارس الحرة في التصدي للسياسة الثقافية في عناصر متتابعة

مترابطة، هي الحفاظ على اللغة العربية، والحفاظ على الدين الإسلامي، وبث روح الوطنية في نفوس المتعلمين. ثم عرضنا الوسائل المتبعة في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، والتي تمثلت في تدريس التاريخ الجزائري والعربي والإسلامي، وتدريس جغرافية الجزائر، والأناشيد المدرسية، والقيام باحتفالات ومسرحيات ذات بعد وطني وديني، كما أدرجنا عنصر الهندسة المعمارية للمدارس الحرة التي جمعت بين المعمار الإسلامي والبيئة الجزائرية.

### المصادر المعتمدة: اعتمدنا في دراستنا هذه على مصادر عدة، من أهمها:

وثائق أرشيفية من الأرشيف الوطني الجزائري، قدمت لنا، ولو نسبيا، إحصاءات عن المدارس الحرة، أعدادها، وأعداد تلاميذها ومعلميها وأماكن تواجدها بين سنتي 1939 إلى سنة 1946. غير أننا لم نحصل -في حدود بحثنا- على أي وثائق أرشيفية عن المدارس الحرة فيما بعد هذه السنوات أي منذ سنة 1947 إلى سنة 1954 والتي تمثل قمة نشاط وازدهار المدارس الحرة.

صحيفة البصائر التي قدمت لنا كما هائلا من المعلومات حول المدارس الحرة الخاصة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مست العديد من الجوانب كنشأتها وتنظيمها وإصلاحاتها ونشاطاتها المختلفة، وقوائم عن المدارس والطلبة الناجحين في الامتحانات، ودورها في مقاومة السياسة الثقافية الاستعمارية، إلى غير ذلك من المعلومات الكثيرة عن مدارس جمعية العلماء، وقد اضطررنا إلى إقصاء بعضها كي نستطيع موازنة الدراسة بين جميع مدارس التيارات الوطنية المختلفة.

ومن بين أهم الكتب التي اعتمدنا عليها كتاب المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر للأستاذ محمد الحسن فضلاء، الذي أفادنا كثيرا في شأن الإصلاحات التي حققتها المدارس الحرة، ونشاطاتها المختلفة، وكذلك في ذكر نماذج عن بعض المدارس. إلا أن هذا الكتاب قد غلب عليه الحديث عن مدارس جمعية العلماء وبنسبة أقل مدارس الميزابيين ونادرا ما وُجد فيه معلومات عن مدارس حزب الشعب وغيرها من المدارس، وهذا راجع ربما إلى أن الأستاذ فضلاء كان من رجال التعليم في مدارس جمعية العلماء لذلك فقد ركز في كتابه عن هذه المدارس دون غيرها.

وكتاب التعليم القومي والشخصية الجزائرية للدكتور تركي رابح، الذي استقينا منه مادة معتبرة عن المدارس الحرة، كيفية تسييرها، ومقرراتها، ومعاهدها الثانوية، ودورها في الحفاظ على الشخصية الوطنية الجزائرية، بالإضافة إلى إحصاءات خاصة بالمدارس الحرة لمختلف التيارات الوطنية. وبالرغم من أن الدكتور تركي رابح كان من خريجي مدارس جمعية العلماء ومعهد ابن باديس ثم مدرسا بمدارسها بين سنتي 1950-1951، إلا أنه لم يقدم لنا فكرة واضحة عن نوعية التعليم ومدى جودته، و لم يتكلم بإسهاب عن طرق التدريس المتبعة في المدارس الحرة.

وقد اعتمدنا على مقال بالألمانية للجغرافي كارل سوتر Karl Suter بعنوان إصلاح المدرسة في ميزاب Schulreformen im Mزاب , هذا المقال قدم لنا معلومات غزيرة عن حال التعليم في المنطقة وعن مدارس الإصلاحيين، كنشأتها وإصلاحاتها، وعن معهد الحياة وطرق التدريس فيه وأهم المواد الدراسية. غير أنه ركز أكثر على معهد الحياة ولم يقدم لنا معلومات عن المدارس الأخرى.

### الصعوبات:

واجهتنا عدة صعوبات أثناء إنجاز هذه الدراسة، منها صعوبات موضوعية كون موضوع التعليم العربي استُهلك في جوانب كثيرة، لذلك أردنا إبراز جوانب جديدة حول المدارس الحرة. وكذلك عدم حصولنا على أرشيف فرنسي كثيف، كما أسفلنا في نقد المصادر، نستطيع المقارنة بينه وبين الإحصاءات التي تحصلنا عليها من المصادر الجزائرية. بالإضافة إلى صعوبات ذاتية، تمثلت في رغبتنا الدائمة للوصول إلى المثالية في هذه الدراسة، بالإضافة إلى ظروف عائلية أثرت على استمراريتنا في العمل.

وفي الأخير نرجو أننا قد وُفقنا في دراسة هذا الموضوع، وأنا حققنا جزءا من أهدافه المرجوة. ونتمنى أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة للبحث التاريخي في الجزائر.

مدخل: الاحتلال الفرنسي

للجزائر والسياسة الاستيطانية

اتبع الاستعمار الفرنسي منذ بداية الاحتلال سياسة استهدفت القضاء على الكيان البشري والحضاري للجزائر، فمن خلال حروب الإخضاع، قضى على عدد كبير من الجزائريين واستولى على ممتلكاتهم. ثم سعى لخلق مجتمع جديد باتباع سياسة استيطانية انعكست على توجيه السياسة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر.

لم يكن الاحتلال الفرنسي للجزائر صنيع صدفة أو حادثة،<sup>1</sup> فقد سعت فرنسا من خلال مشاريع مسبقة لاحتلال الجزائر، ومما ساهم في تسريع عملية الاحتلال الأزمات الداخلية التي تعيشها فرنسا من جهة والظروف التي عاشتها الجزائر من جهة أخرى، ذلك أن المعارضة في فرنسا قد خلقت مصاعب داخلية للملك، الذي عمل على كسب أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات التشريعية، وهكذا كانت الحملة على الجزائر أكبر الوسائل للدعاية الانتخابية.<sup>2</sup>

أما في الجزائر فقد كان لتراجع قوة الأسطول البحري وتخطمه، وتوجه الحكومة لتعويض عائدات البحرية بزيادة حجم الضرائب المفروضة على الجزائريين، أثرا في قيام بعض الثورات، إضافة إلى ذلك فقد كان لازدياد نفوذ التجار اليهود لدى السلطة الحاكمة أثرا في تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> نقصد هنا حادثة المروحة الشهيرة، التي جعلتها فرنسا ذريعة لاحتلال الجزائر، وبعيدا عن اختلاف الروايات في قضية الضرب أو إشارة الداوي للقنصل بالمروحة كي يخرج، فإن جل الروايات تتفق على أن القنصل كان ذا شخصية متعجرفة، حيث استفز الداوي بكلام لا يليق أن يقال من مبعوث دبلوماسي، وهو في بلاط الداوي وأمام ديوانه. فلو كانت فرنسا تعتبر بأنه خطأ دبلوماسي، كان يمكن أن يزول بواسطة تقديم اعتذار متبادل يراعي درجة الطرفين، ويمكن أن يستتبع بطرد القنصل واستبداله بآخر، ومن هنا يمكن أن يتضح لنا أن الحادثة مدبرة أو أنها حفزت الأطماع الاستعمارية التي كانت تنتظر أي خطأ من الجزائر. انظر: حليم بسكري، الوجود الفرنسي في الجزائر على ضوء الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، أطروحة دكتوراه، تخصص حقوق، قسم القانون العام، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر -1-، 2015-2016، ص 86.

<sup>2</sup> محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 10.

<sup>3</sup> للاستزادة حول ظروف وأسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر انظر: حمدان بن عثمان حوجة، المرأة، تعريب: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006. وأيضا: ناصر الدين سعيدوني، وراثة جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة 2، دار البصائر، الجزائر، 2009. وأيضا: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الطبعة 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

وكي تضمن فرنسا عدم وجود معارضة أوروبية، فقد روجت أن الهدف من الحملة على الجزائر هو وضع حد للقرصنة<sup>1</sup> في البحر المتوسط وإلغائها نهائيا، وبذلك تخلص الدول الأوروبية من الإتاوات التي كانت تدفعها للجزائر.<sup>2</sup>

ومن جهة أخرى سعت إلى إيهام الجزائريين أن الحملة ليس لها هدف آخر سوى تأديب الادي وتخليصهم من حكم الأتراك الجزائر. وأكدت أنها لن تعتدي على حرية السكان وممتلكاتهم ودينهم، فقد جاء في الإعلان، الذي وجهه الجنرال دي بورمون De Bourmont<sup>3</sup> لسكان مدينة الجزائر بتاريخ جوان 1830، ما يلي: "...إننا نضمن لكم أيضا ونعدكم وعدا حقيقيا مؤكدا غير متغير ولا متأول، أن جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هي الآن عليه وأكثر، وأنه لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم...".<sup>4</sup>

وقد كرر دي بورمون التأكيد على ذلك في معاهدة 5 جويلية 1830، حيث جاء في المادة الخامسة منها: "تبقى الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأموالهم وتجارهم وصناعاتهم، ونساؤهم سيحترمن".<sup>5</sup>

---

<sup>1</sup> كانت الغزوات البحرية في بادئ الأمر رد فعل شرعي ضد الحملات الإسبانية الصليبية، لكن ما كانت تدره هذه الغزوات من أموال جعل العناية بها تتحول من الهدف الأساسي الذي كانت من أجله وهو وضع حد للتوسع الأوروبي في شمال إفريقيا، إلى ما تدره من أموال وموارد، أي التحول من عقلية الجهاد إلى عقلية القرصنة. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت. ص 307.

<sup>2</sup> M.Alfred Nettement, Histoire de la conquête d'Alger, librairie Jacques Lecoffre, 1867, p284.

<sup>3</sup> لويس دي بورمون L. De Bourmont (1773-1846) كان جنرالا في جيش نابليون بونابرت، شغل منصب وزير الحربية

سنة 1829، اشتهر بقيادته للحملة الفرنسية على الجزائر. انظر: موقع لاروس Larousse

[https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Louis\\_de\\_Ghaisnes\\_comte\\_de\\_Bourmont/10985](https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Louis_de_Ghaisnes_comte_de_Bourmont/10985)  
2022/11/09 10:07 0

<sup>4</sup> Proclamation en arabe adressée par le Général De Bourmont, La revue africaine, volume 6, année 1862, A. Jourdan libraire-éditeur, Alger, p154.

<sup>5</sup> انظر لنص المعاهدة: جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص368.

وبعد دي بورمون جاء الجنرال كلوزيل<sup>1</sup> Clauzel الذي وجه بدوره منشورا لسكان الجزائر جاء فيه: "...أيضا أثبت وأحقق وأؤكد لكم دوام حرية دينكم ومجامعكم وإكرامها وبالتبعية كل ما هو لكم يكون مصان ومحفوظ لكم...".<sup>2</sup>

إلا أن ممارسات الجيش الفرنسي في الجزائر منذ الأيام الأولى أظهرت خرقا واضحا لهذه العهود، فقد تم الاستيلاء على ممتلكات الجزائريين، والتعدي على المؤسسات الدينية، وسُنت سلسلة من القوانين والتشريعات هيأت كل الظروف لغرس عناصر دخيلة، باستقدام أعداد هائلة من المستوطنين ومنحهم الأراضي والممتلكات لتشجيعهم على الاستقرار.

### 1. تعريف الاستيطان:

**لغة:** استوطن فلان المكان: أي أقام في بلد غريب واتخذه وطنا له. واستيطان: مصدر استوطن، حالة استقرار الكائن الدخيل في الموطن الجديد، وتنتشر ظاهرة الاستيطان في الأراضي المحتلة.<sup>3</sup>

**اصطلاحا:** إن الاستيطان ظاهرة اجتماعية اقتصادية وثقافية، قائمة على أساس يخالف النظرية المعروفة في علم السياسية والقائلة بأن الدولة تتكون من إقليم وشعب ومقومات ونظام حكم ومجال سيادة. بينما يذهب الاستعمار إلى اعتبار أن أساس الدولة هو أن تُحدث قوة سياسية ما نظام حكم ومجال سيادة ما على هذا الإقليم وعلى حساب هذا الشعب الأمر الذي يؤدي إلى ظهور نظام سياسي جديد يتطور قهرا ووفقا لرغبة المستوطنين لا وفقا للتطور الطبيعي والديموغرافي

<sup>1</sup> برتراند كلوزيل Bertrand Clauzel (1772-1842) كان جنديا متطوعا، شارك في جميع حملات الجمهورية والإمبراطورية سنة 1802. عُيِّن ماريشالا في عام 1831، ثم حاكمًا عامًا للجزائر عام 1835. انظر: موقع لاروس [https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Bertrand\\_comte\\_Clausel/113770](https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Bertrand_comte_Clausel/113770) 10:14 2022/11/09

<sup>2</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1990، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 65.

<sup>3</sup> أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد 1، الطبعة 1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص 2461-2462.



للمواطنين الأصليين.<sup>1</sup> وقد تطورت الكيانات الاستيطانية لتصبح أهم الأدوات التي يعتمد عليها استمرار النظام الاستعماري، فالاستعمار الاستيطاني كجزء لا يتجزأ من الظاهرة الاستعمارية ينبع أساسا من المصالح الاستراتيجية والاقتصادية التي تعمل على إلغاء ثقافة السكان الأصليين في مقابل غرس ثقافة المستوطنين.<sup>2</sup>

## 2. المراحل الكبرى للاستعمار الاستيطاني في الجزائر:

كان للسياسة الاستعمارية في الجزائر، منذ البداية ثلاثة أهداف رئيسية تمثلت في: صنع الجزائر الفرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد، وطمس التاريخ والشخصية الجزائرية وإزالتها من الاعتبار، وقهر أي نوع من أنواع المقاومة.<sup>3</sup>

ولتحقيق هذه الأهداف اتبعت فرنسا سياسة استيطانية<sup>4</sup> شرسة، فبعد أن وجدت في الجزائر ميدانا مناسباً لجيشها، تطلعت لإنشاء مستوطنات أوروبية فيها، حيث أرسلت السياسيين غير

---

<sup>1</sup> عميرايو امهيدة وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 45.

<sup>2</sup> غازي حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 14.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء 2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 89.

<sup>4</sup> اتخذ الاستعمار الاستيطاني في الجزائر شكلين: الاستيطان الرسمي: يقوم على تدخل الدولة في إنشاء محيطات تعمرية وقرى استيطانية على قاعدة الأراضي المتحصل عليها بحق الضم والاحتلال، واستثنائيا عن طريق الشراء. والاستيطان الخاص، عن طريق تشجيع توسع الملكية الفردية عن طريق الاستثناءات القانونية كما حصل في قانون سيناتوس كونسلت عام 1863. انظر: عميرايو امهيدة وآخرون، المرجع السابق، ص 92-93.

المرغوب فيهم والأفراد المحكوم عليهم، وقد وجد أصحاب رؤوس الأموال والتجار،<sup>1</sup> ومحتكرو الصناعات في الجزائر مصدرا للمواد الخام وسوقا لبضائعهم ومصنوعاتهم.<sup>2</sup>

وقد تحولت ملكية معظم الأراضي إلى أيدي المعمرين عن طريق ما استولت عليه الإدارة الفرنسية من أراض مصادرة، فبمجرد نجاح عملية الغزو تمت مصادرة أملاك البايك، بالإضافة إلى أراضي القبائل المنهزمة، كما صودرت أيضا أملاك الأوقاف. وما تبقى من الأراضي استولت عليها عن طريق إصدار قوانين تسهل على المعمرين نهب أراضي الجزائريين.

لقد حدد مرسوم 22 جويلية 1834 الوضعية القانونية للجزائر بالنسبة لفرنسا، وحدد الأراضي التي ستطبق عليها النصوص التشريعية، ولا سيما تلك المتعلقة بانتزاع الملكية والتي ستجعل من الاستيطان على حساب القبائل عملا قانونيا.<sup>3</sup>

وقد صدرت سنة 1844 سنة 1848 لائحتان الغاية منهما توسيع مساحات الأرض المسلمة إلى المعمرين. ففي متيجة خسر الفلاحون 94.796 هكتارا ألحقت بأراضي الدولة ولم يبق للجزائريين إلا معدل 12 هكتار، لا تفي بالقيام بالزراعة وتربية الماشية. وبذلك عرفت الجزائر بداية من سنة 1846 حركة متزايدة للمهاجرين<sup>4</sup> إليها من كبار الملاكين الرأسماليين وكذلك من

---

<sup>1</sup> كتب أحد المستوطنين يدعى راووسي بولبون Raousset Boulbon مطالبا الحكومة الفرنسية بتكثيف الاستيطان في الجزائر، قائلا: "... إن العناية الإلهية منحتنا الجزائر بحقولها الخصبة ومناجمها... لذلك يجب أن تفتح الجزائر أمام العمال الذين لم يعد بإمكان فرنسا إطعامهم؛ فالجزائر ستنتقد فرنسا...". انظر:

Raousset Boulbon, A question des travailleurs résolue par la colonisation de l'Algérie, Avignon : impr. de T. Fischer aîné, (1848) Livre numérisé, p6.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء 2، المرجع السابق، ص105.

<sup>3</sup> عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسية التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960، ترجمة: جوزف عبد الله، الطبعة 1، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص61.

<sup>4</sup> للاستزادة حول أعداد المعمرين الذين قدموا إلى الجزائر انظر: عميرواي حميدة وآخرون، المرجع السابق، ص46-48.

صغار المعمرين. وبذلك ارتفع عدد الأجانب الأوروبيين في الجزائر من 27.204 نسمة في سنة 1841، إلى 112.607 نسمة في غرة جانفي 1850.<sup>1</sup>

غير أن سلطات الاحتلال واجهت في كثير من المناطق ثلاث عقبات كبرى كانت تعرقل عملية الاستيطان، وهي: ملكية الشمل المتمثلة في العرش، حيث كانت وسيلة للتكتل وللحفاظ على الممتلكات العقارية. ومشكلة استرجاع الجزائريين للأراضي من الأوروبيين عن طريق الشراء. وحرص الجزائريين على عقد الصفقات العقارية بيعا وشراء فيما بينهم فقط.<sup>2</sup>

ومن أجل تلبية متطلبات التوسع الاستعماري في البلاد على حساب أراضي العرش، قام مجلس الشيوخ الفرنسي بإقرار قانون Sénatus-Consulte في 22 أبريل 1863. وبحلول سنة 1871 كان لدى الإدارة الفرنسية 200 ألف هكتار، أضيف إليها 500 ألف التي صودرت بعد ثورة المقراني سنة 1871، ومع ذلك لم تكتف فرنسا بهذه المساحة الشاسعة، بل أصدرت مرسوما في جوان 1873 نص على تطبيق نظام الملكية العقارية الساري في فرنسا على الجزائر.

وفي 26 جويلية 1873 صدر قانون وارنييه *la loi de Warnier*<sup>3</sup>، وكان الغرض منه استغلال إحدى مواد قانون الملكية التي نصت على أن للشريك في ملكية عقارية الحق أن يطالب شركاءه بتحديد ملكيته وإلا ألزمهم ببيعها.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> أندري برنيان وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: إسطنبولي رابع وآخرون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص من 333 إلى 335.

<sup>2</sup> مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 17.  
<sup>3</sup> انظر:

-Robe Eugène, *La Propriété immobilière en Algérie, commentaire de la loi du 26 juillet 1873*, imprimeur de la ville, Alger, 1875.

<sup>4</sup> من السهل أن يغري المعمرين واحدا من أفراد عشيرة ما، ببيع نصيبه ولو بثمن مرتفع. ثم يأتي الشريك الجديد فيطالب بتحديد ملكية كل فرد من أفراد العشيرة، وهذا يقتضي تسجيلها في المحاكم الفرنسية. ولما كانت مصاريف التسجيل باهظة، مع ضالة مساحة نصيب الأفراد في الغالب، فقد كان الأمر ينتهي باستيلاء المضارب الأوروبي على قطعة الأرض الخاصة

لقد ارتفعت مساحة الأراضي التي استولى عليها المعمرين من 481000 هكتار ما بين سنتي (1830-1870)، ليصل إلى مليون هكتار خلال الربع الأخير من القرن 19م. وخلال العصر الذهبي للاستيطان (1909-1917) بلغ مجموع ما كان في حوزة الأوروبيين 2.123.288 هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة و 194.159 هكتار من الغابات. وإلى سنة 1934 كان ما مجموعه 2.462.537 هكتار ملكا للأوروبيين، كما بلغ في نفس الفترة (إلى سنة 1929) عدد القرى الاستيطانية بما فيها المراكز والضيعات نحو 928.<sup>1</sup>

### 3. انعكاسات السياسة الاستيطانية على الجزائريين:

#### 3.1. الانعكاسات الاجتماعية:

تمثل القبيلة الخلية الاجتماعية الأساسية التي يشد بعضها بعضا بصلات وثيقة، والتي وقفت أمام نشر الملكية الخاصة وبقيت الأحلاف القبلية درعا حصينا ضد الطوارئ الطبيعية ومكنت أراضي العرش الفلاحين من التخلص من أطماع المعمرين.<sup>2</sup> ولذلك سعى الاستعمار الفرنسي في الجزائر إلى تفكيك القبيلة حيث جاء في رسالة نابليون الثالث Napoléon III<sup>3</sup> إلى المارشال دوق مالاكوف، الوالي العام للجزائر بتاريخ 6 فيفري 1863، ما يلي: "...ونبدأ بالنظر إلى أوطان الأعراش وحدودها ثم نقسم كل وطن أقساما بين الدواير حتى يمكن للدولة فيما بعد تفريد

---

بالعرش بأكمله. انظر: صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الطبعة 6، مكتبة الأنجلوالمصرية، 1993، ص 149.

<sup>1</sup> عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 72.

<sup>2</sup> أندري برنيان وآخرون، المرجع السابق، ص 339.

<sup>3</sup> نابليون الثالث Charles Louis Napoléon Bonaparte (1808-1873) هو ابن لويس بونابرت ملك هولندا وابن شقيق نابليون الأول. فاز في الانتخابات الرئاسية التي جرت في 10 ديسمبر 1848 بمنصب رئيس الجمهورية، ثم قام بانقلاب وأعلن في ديسمبر 1852 عن قيام الإمبراطورية الثانية ونصب نفسه إمبراطورا وألغى اتفاقية 1815 وبدأ في اتباع سياسة توسعية على غرار عمه. انتهى حكمه بعد خسارة فرنسا للحرب أمام ألمانيا سنة 1870. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، الجزء 5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، د.ت.ص 511.

الأملاك وتعيينها لأصحابها شخصا شخصا...، ثم عند إقرار العرب في أملاكهم إقرارا مطلقا ثابتا يسهل لهم التصرف فيها كما يشاؤون فتكثر حينئذ المعاملات بينهم وبين النصارى...".<sup>1</sup>

ومع صدور القانون المشيخي في سنة 1863، قُسمت القبيلة إلى دواوير تشكل من مجموعة غير متجانسة من بقايا القبائل المفتتة، وكل دوار تكونت به ملكيات فردية. وبذلك بددت الملكية الفردية وحدة القبيلة، وكسرت عادات وتقاليد تشكلت عبر قرون، فحدث تحول عميق في نمط حياة السكان فبعد أن كانوا ملاكا وفلاحين، أصبحوا رعاة وعمال يوميين وخمسين.<sup>2</sup>

لقد كان المعمرون يرجون من أن اتساع نطاق الاستيطان سوف يؤدي حتما إلى الفقر المدقع للأهالي الذين سوف يتحولون بحكم الضرورة إلى لصوص وقطاع طرق، وأنه من الأحسن بعد هذا تركهم ينقرضون تماما أمام الزحف الحضاري.<sup>3</sup> وبالفعل فقد أدت الانعكاسات الأولى لهذا القانون الخطير بالإضافة إلى القوانين التي صدرت منذ 1844، إلى وقوع مجاعة<sup>4</sup> دامت حوالي سنة فهلك فيها ما لم يسبق له مثيل في تاريخ الجزائر، حيث أن الكارثة أودت بحياة 500.000 من الأهالي أي بالخمسة تقريبا من عدد السكان.<sup>5</sup>

إن الهدف من سياسة الاستيطان هو إبادة الشعب الجزائري، وإحلال شعب آخر محله، فما بين 1830 و 1870 تناقص عدد السكان، فبالنسبة لسكان الأرياف فقد أهلكتهم المجاعات

<sup>1</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المرجع السابق، ص 161.

<sup>2</sup> ليلي تيتة، دور الظاهرة الاستيطانية في تغيير التركيبة الاجتماعية لسكان منطقة الأوراس: باتنة أنموذجا، مجلة عصور الجديدة، المجلد 9، العدد 2، عدد خاص، سبتمبر 2019، ص 141.

<sup>3</sup> مصطفى الأشرف، مرجع سابق، ص 18.

<sup>4</sup> مجاعة سنة 1867-1868. للمزيد من التفصيل، انظر: جيلالي صاري، الكارثة الديموغرافية 1867-1868، ترجمة: عمر المعراجي، طبعة خاصة، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ANEP، الجزائر د.ت.

<sup>5</sup> مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص 15.

وأعمال التخريب والمعارك الطاحنة والتشريد، أما سكان المدن فقد أخرجوا من ديارهم، وأصبحوا يعيشون في المنفى.<sup>1</sup>

وبالإضافة إلى ما سبق فقد نص قانون 1873 المتعلق بالملكية الفردية، أنه يجب أن يتضمن كل عقد ملكية اسما عائليا، يضاف إلى الاسم والكنية السابقين الذين عرف بهما الأهلي المصرح بملكيته، وفي حالة عدم توفر اسم ثابت فإن الاسم الذي يسجل هو الاسم الذي سيطلق على الأرض. كما تقرر بموجب قانون 1882 إنشاء سجلات الحالة المدنية الخاصة بالأهالي، وقد أعطيت بذلك أسماء عائلية للأهالي، فكانت أسماء مضحكة أو مهينة، وزعزعت بذلك التنظيم العائلي الذي كان سائدا.<sup>2</sup>

كما أن السلطات الاستعمارية سعت لتكوين قيادات من الأهالي خدمة للاستيطان، وقد تشكلت بذلك إقطاعية محلية مرتزقة متحالفة مع المعمرين على حساب الشعب. وقد أدرك الاستعمار أن ولاء هذه الطبقة هو الضمان لبقاء العهد القائم.<sup>3</sup>

### 3.2. الانعكاسات الاقتصادية:

كان من آثار السياسة الاستيطانية تحطيم ما دعي بالبرجوازية الجزائرية في المدن الكبرى، التي كانت تتألف من التجار والحرفيين وغيرهم، فشردوا وزوحموا في أنشطتهم من طرف المستوطنين الذين كانوا يتصفون بالشراة في الميدان الاقتصادي.<sup>4</sup>

أما بالنسبة للريف فقد كان الاقتصاد الجزائري قبيل الاحتلال يرتكز أساسا على ازدواجية النشاط المتمثلة في ممارسة زراعة الحبوب وحرفة الرعي في إطار التنظيم القبلي المبني أساسا على

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 22.

<sup>2</sup> ليلي تبتة، المرجع السابق، ص 142.

<sup>3</sup> مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص 74.

<sup>4</sup> يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 35-36.

الملكية الجماعية للأرض.<sup>1</sup> إلا أن السياسة الاستيطانية الجائرة عملت على انتزاع الأراضي الزراعية وأرغمت الفلاحين الجزائريين على بيع ما تبقى نتيجة لإرهاقهم بالضرائب، فانخفضت ملكياتهم الزراعية من سنة 1883 إلى سنة 1903 بنسبة 29%، وانخفض إنتاجهم من الحبوب، ففي سنة 1860 كان يمثل 80 % من إنتاج الجزائر كلها، وانخفض عام 1900 إلى 72% وعام 1938 إلى 44%، ونقص مردود إنتاجهم الفلاحي كذلك من 4.1 قنطار للهكتار الواحد إلى 3.7 قنطار. وتم إفساح المجال أمام زراعة الكروم والزراعات التجارية. كما حصرت السياسة الاستيطانية أراضي الرعي، وبذلك انخفض عدد الأغنام من 8 مليون سنة 1865 إلى 3.6 مليون عام 1900، وانخفض عدد الأبقار من مليون عام 1867 إلى 846 ألف عام 1900.<sup>2</sup>

وقد نتج عن السياسة الاستيطانية تراجع الدخل الفردي السنوي الجزائري، حيث أصبح أكثر من 82% من الجزائريين يقطنون الأكواخ القصديرية أو البنايات القديمة المجاورة لبنايات المعمرين العصرية التي تحيط بها مساحات خضراء.<sup>3</sup>

### 3.3. الانعكاسات الثقافية:

لقد انعكست السياسة الاستيطانية في الجزائر بشكل كبير على الجانب الثقافي، ذلك أن المستوطنين تحكموا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أحيانا في توجيه السياسة الثقافية الاستعمارية، ويمكن أن نُجمل تأثيرها في النقاط التالية:

- مصادرة الأوقاف، والقضاء على الكثير من المؤسسات الثقافية، وانهايار النظام التعليمي للجزائريين.

<sup>1</sup> بن داهة بن عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان فترة الاحتلال الفرنسي بالجزائر 1830-1962، الجزء 2، الطبعة 1، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013، ص 21.

<sup>2</sup> يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 36.

<sup>3</sup> عميرايو امهيدة، مرجع سابق، ص 49.

- بروز الحركة التنصيرية، بعد استقرار العديد من الجمعيات التبشيرية في الجزائر، وتنامي حلم إعادة مجد الكنيسة الإفريقية.
- فرض لغة المستعمر على حساب لغة السكان الأصليين، في الإدارة والتعليم ومختلف شؤون الحياة.
- توجيه السياسة التعليمية الفرنسية الخاصة بالجزائريين.
- إثارة النزعات العرقية بين العرب والبربر.
- تطبيق سياسة الإدماج.



الفصل الأول: السياسة الثقافية

الاستعمارية في الجزائر

اتسمت السياسة الثقافية التي اتبعتها الاستعمار الفرنسي في الجزائر بالتدرج، فمن محاولة القضاء على الثقافة المحلية إلى فرض ثقافة المستعمر، وذلك سعياً منه في اختراق البنية الثقافية للمجتمع الجزائري.

## 1. القضاء على المؤسسات الثقافية التقليدية:

### 1.1. مصادرة الأوقاف:

تميزت الفترة العثمانية بالجزائر بتكاثر الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء البلاد، وذلك بفعل الظروف التي عرفتتها الجزائر منذ أواخر القرن الخامس عشر، والتي اتصفت أساساً بازدياد نفوذ الطرق الصوفية والزوايا وتعمق الروح الدينية لدى السكان.<sup>1</sup>

وللوقف أهمية اجتماعية واقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع، استحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرهما من المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى واللاجئين، وصيانة المؤسسات التي أنشئت لهذه الأغراض.<sup>2</sup> وملخص هذا النظام هو أن يتبرع أحد الأفراد بعقار من أرض زراعية أو محل تجاري لفائدة مؤسسة بعينها أو لكافة المؤسسات الثقافية دون تعيين. والشرط القانوني في الأوقاف هي أن تبقى أبدية لما عينت له، فلا يجوز بيعها أو استرجاعها أو انتقالها إلى منفعة خارج النطاق الذي عينت له.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والحماية الفترة الحديثة، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 234.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 5، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 152.

<sup>3</sup> عبد المجيد مزبان، الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار، مجلة الثقافة، العدد 90، السنة 15، نوفمبر - ديسمبر 1985، ص 39.

تنوعت مؤسسات الأوقاف في الجزائر بين أوقاف عامة وخاصة، وحسب الجهة المنتفعة بها، كأوقاف الحرمين الشريفين، وأوقاف الجامع الأعظم، وأوقاف سبل الخيرات، وأوقاف الأولياء والمرابطين، وأوقاف أهل الأندلس وأوقاف الأشراف، إلى غير ذلك.<sup>1</sup>

شكلت الأوقاف نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية والعقارية في الجزائر منذ أواخر القرن 18م.<sup>2</sup> إلا أن هذه الوضعية قد تغيرت منذ الأيام الأولى للغزو الفرنسي، حيث قام الجيش الفرنسي بنهب ممتلكات الجزائريين الخاصة، ووجه أنظاره إلى أملاك الأوقاف. ولهذا أصدرت الإدارة الاستعمارية عدة مراسيم وقرارات هدفت إلى إدخال الأوقاف في نطاق التعامل التجاري والتبادل العقاري حتى يسهل على المستوطنين الأوروبيين امتلاكها. فقد صدر في 8 سبتمبر 1830 قرار نص على أن للسلطات الفرنسية الحق في الاستحواذ على الأملاك التابعة لموظفي حكومة الداى وبعض الأعيان من الكراغلة والحضر، بالإضافة إلى بعض الأوقاف التابعة لمؤسسة أوقاف الحرمين مما أثار سخط رجال الدين والعلماء وأعيان مدينة الجزائر، ما جعل السلطات الاستعمارية تؤجل عملية مصادرة بعض الأوقاف حينها.<sup>3</sup> أما الأوقاف التي بقيت تعمل، فإن الفقراء كانوا يحصلون على جزء بسيط من موارد هذه المؤسسات، والباقي يدفع إلى صندوق أملاك الدولة.<sup>4</sup>

ثم جاء قرار كلوزيل في 7 ديسمبر 1830، الذي نص على وضع جميع الأملاك الدينية وبنائاتها في يد مصلحة أملاك الدولة الفرنسية. واستمرت التشريعات<sup>5</sup> الفرنسية في الصدور إلى أن

<sup>1</sup> للاستزادة: انظر ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والحماية الفترة الحديثة، المرجع السابق. وانظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 1، المرجع السابق.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والحماية الفترة الحديثة، المرجع السابق، ص 234.

<sup>3</sup> فارس مسدور، الأوقاف الجزائرية بين الاندثار والاستثمار، مجلة معهد العلوم الاقتصادية، المجلد 12، العدد 3، 05-09-2008، ص 187.

<sup>4</sup> حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 239.

<sup>5</sup> للاستزادة حول ذلك انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 5، المرجع السابق.

اندجحت مداخيل الأوقاف الإسلامية في ميزانية الحكومة الاستعمارية وضاع حق الجزائريين في التعليم منها وفي المساعدات الاجتماعية لفقراءهم. وقد سهلت هذه الإجراءات التعسفية في إنشاء الملكية الفرنسية في الجزائر، فتجريد الجزائريين من ممتلكاتهم وأوقافهم سهل على الاستعمار توفير العقارات والمباني لمنحها للمستوطنين الأوروبيين.<sup>1</sup>

أثرت عملية مصادرة الأوقاف على نظام تعليم الجزائريين، ذلك أنه بالإضافة إلى تحطيم المؤسسات التعليمية، فقد تمت إزالة مصدر تمويلها، وقد عبر دوتوكفيل De Tocqueville<sup>2</sup> عن هذا في تقرير له سنة 1847 بقوله: "... لقد استولينا في كل مكان على هذه الأموال وذلك بأن حولناها جزئياً عن استعمالها السابقة، وأنقصنا المؤسسات الخيرية، وتركنا المدارس تتداعى، وبعثرنا الحلقات الدراسية، لقد انطفأت الأنوار من حولنا، وتوقف انتقاء رجال الدين ورجال القانون، وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي، أشد بؤساً وأكثر فوضى، وأكثر جهلاً... مما كان عليه قبل أن يعرفنا...".<sup>3</sup>

## 1.2. القضاء على مؤسسات التعليم العربي:

### 1.2.1. التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي:

كان التعليم في الجزائر قبل سنة 1830 منتشرًا في مختلف مناطق البلاد، ويتألف من مستويات ثلاث، ابتدائي وثانوي وعالي. مع تداخل ملحوظ بين المستويات، ولم تكن توجد تحديدات ضيقة

---

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 5، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، المرجع نفسه، ص 154-156.

<sup>2</sup> ألكسي دو توكفيل Alexis de Tocqueville (1805-1859) ينتمي إلى عائلة نورماندية أرستقراطية عريقة، يعتبر أحد أهم المنظرين والمفكرين السياسيين الذين عرفتهم فرنسا في القرن 19، له العديد من المؤلفات التي اهتمت بتحليل الثورة الفرنسية والديمقراطيات في أمريكا والدول الغربية بصفة عامة. رزيق محمد، المثقف والسلطة ألكسيس دي توكفيل وشرعته للسيطرة والاستيطان في الجزائر من خلال ثلاثة وثائق، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 9، جوان 2014، ص 74.

<sup>3</sup> شارل روبيير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، الطبعة 1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982، ص 36.

تفصل بين طبيعة المؤسسات نفسها، فمسجد الحي والجامع والمدرسة والرباط والزاوية لها ميزاتها بالإضافة إلى صفاتها المشتركة والتكاملية فيما بينها.<sup>1</sup>

تميز التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني بكونه تعليماً حراً، فلم تكن الحكومة تتدخل في تنظيمه، ولم تنشئ هيئة أو وزارة لتسييره ولم تخصص ميزانية له، لذا كان على المجتمع الجزائري تنظيم تعليمه بنفسه، وإيجاد مصادر لتمويله، والذي تمثل في أملاك الأوقاف.<sup>2</sup>

يمثل المسيد أو الكُتاب مؤسسة التعليم الابتدائي، يتعلم الطفل فيه القرآن والقراءة والكتابة، والأستاذ الذي يشرف عليه يدعى المعلم أو المؤدب، يتلقى أجرة شهرية من تلامذته، بالإضافة إلى الهدايا التي يتلقاها خلال السنة بحلول الأعياد،<sup>3</sup> وكذلك بمناسبة حفظ التلميذ للقرآن أو جزء منه.<sup>4</sup>

أما الجامع فيحتوي على نوعين من الثقافة، ثقافة عالية للطلاب، وحلقات الدروس العمومية، يقوم بالتدريس فيه كبار الأساتذة ورجال الإفتاء. في حين تجمع المدارس في مستواها بين الثانوي والعالي وتتعدد تخصصاتها في غالب الأحيان، حيث تجمع بين علوم العربية، وعلوم الشريعة، وبعض العلوم العقلية إن وجد من يستطيع تدريسها.<sup>5</sup>

إذا نظرنا إلى المرونة النظامية للمؤسسات الثقافية فإننا نلاحظ مطواعة هذه المؤسسات للحاجيات الجماعية، فهي في غالب الأحيان مفتوحة الأبواب والحلقات للصغار والكبار،

<sup>1</sup> عبد المجيد مزبان، مرجع سابق، ص40.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، المرجع السابق، ص22.

<sup>3</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، مرجع سابق، ص 213.

<sup>4</sup> Diego de Haedo, topographie et histoire générale d'Alger, traduit : Monnereau et Berbrugger, 1870, p100.

<sup>5</sup> عبد المجيد مزبان، المرجع السابق، ص41.

والأساتذة فيها أحرار في تعيين موادهم وتوقيتهم ومنح إجازاتهم، والطلبة أحرار في اختيار أساتذتهم وأوقات دروسهم ومدة دراستهم.<sup>1</sup>

كانت المدارس بالجزائر وبالمدن الداخلية وحتى في أواسط القبائل كثيرة، وزاخرة بالمخطوطات. ففي مدينة الجزائر هناك مدرسة بكل مسجد، يجري التعليم فيها مجاناً، ويتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد. ولإيواء هؤلاء أقيمت زوايا بلغ عددها ستة، ثلاثة منها لعرب الغرب، واثنان لعرب الشرق، أما السادسة التي تقع بسوق الجمعة، فقد كانت مخصصة لطلبة الجزائر، وكانت هذه الزوايا مصانة بفضل عائدات الأوقاف.<sup>2</sup>

وفي بلاد القبائل كان معظم السكان يعرفون القراءة والكتابة باللغة العربية، ولهم مدارس عامة، ينفقون عليها. ويورد تقرير كتب عن بجاية وما حولها سنة 1840 أن كل دشرة كان لها طالب (معلم) يقوم في نفس الوقت بوظيفة إمام مسجد، ويعلم الأطفال الكتابة والقراءة وحفظ القرآن، وله أجر يشترك فيه الجميع. وفي كل قبيلة أماكن مخصصة للتعليم، تكون قريبة عادة من الزاوية، والدراسة مجانية ومدتها غير محددة، والمعلمون والتلاميذ يعيشون من تبرعات وإحسان القبائل المجاورة، أو من الأوقاف المخصصة للزاوية.<sup>3</sup>

وفي منطقة ميزاب، لم يكن هناك إلا عدد قليل لا يعرف القراءة والكتابة، والتعليم هناك يجري في المساجد، ولكل قرية من قرى واد ميزاب جامع خاص بذلك، وكانت سكنى الطلبة في أماكن مخصصة لهم خارج المسجد، والمعلمون لا يأخذون أجراً من أولياء التلاميذ وكل أجورهم يأخذونها من الأوقاف. هذا عن التعليم الابتدائي أما التعليم الثانوي فيحصلون عليه في المساجد الكبرى بالدروس العامة أو بالهجرة إلى مناطق وبلدان أخرى.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 40.

<sup>2</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المرجع السابق، ص 214.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المرجع السابق، ص 29.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 30.

إن ثقافات الشعوب رغم خلوها غالبا من العلوم العقلانية، ومقتها الاجتهاد لاجئة إلى التقليد، واعتمادها على تخزين المعارف في حافظة الأجيال، غير مكتثرة بالبحث والنقد والتحليل، ولكنها مع هذا تنقذ الأساسيات العقائدية وتدعم أخلاقيات المجتمع وتثبت الشخصية الوطنية، وتقضي على أمية الغفلة عن الانتماء التاريخي.<sup>1</sup> وهذا ما كان عليه التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، لكن منذ الأيام الأولى للغزو الفرنسي تغير وضع التعليم العربي ومؤسساته.

## 1.2.2. مصير التعليم العربي بعد الاحتلال الفرنسي:

بعد الاحتلال، اختفت العديد من المساجد بمدينة الجزائر وهدمت خمس زوايا، وصدورت عائدات المساجد والزوايا جميعها، لتأخذ اتجاهها آخر تخالف مقاصد الواهبين لممتلكاتهم. وتدهورت أحوال التعليم، فلم يعد الأساتذة يتلقون سوى مرتب متواضع، ولم تعد دروسهم منتظمة إلا قليلا، ونفس الوضع شمل المدن الداخلية، أما بالنسبة للزوايا في أوساط القبائل فلم يعد لها وجود سوى بالاسم، ذلك أن الحملات العسكرية قد شتت جموع الطلبة، أما المخطوطات التي كانت تشكل قاعدة للتعليم فقد تم القضاء على جانب كبير منها.<sup>2</sup>

نتيجة لهذا انتشرت الأمية في المجتمع الجزائري، فقد كانت الحالة المزرية التي عانى منها الجزائريون جراء الفقر الشديد، تمنعهم من تعليم أبنائهم.<sup>3</sup> وبسبب نقص وانعدام مؤسسات التعليم في الكثير من المناطق أصبح وجود أشخاص متعلمين نادرا جدا، مما سهل على الاستعمار تمرير مشاريعه.<sup>4</sup> كما أن حالة المعلمين تردت وأصبحوا يعانون من الفقر، بعد أن كانت تحوطهم الرعاية في الماضي.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد الحميد مزيان، المرجع السابق، ص36.

<sup>2</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المرجع السابق، ص 215.

<sup>3</sup> G.L.Ditson, The crescent and French crusaders, Derby & Jackson, New York, 1859, p132-133.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المرجع السابق، ص21-22.

<sup>5</sup> عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 213.

ورغم بساطة التعليم القرآني إلا أن الإدارة الفرنسية حاولت القضاء عليه بشتى الطرق، وهذا ما عبر عنه لويس رين<sup>1</sup> بقوله: "تهدف جميع جهودنا منذ عام 1830 إلى الحد من التعليم القرآني وتعويضه تدريجياً بتعليم أكثر عقلانية وأكثر عملية، وقبل كل شيء أكثر فرنسية".<sup>2</sup>

جاء في تقرير ديشي، المسؤول عن التعليم العمومي في الجزائر، أنه في سنة 1840 كانت توجد بمدينة الجزائر التي يبلغ عدد سكانها عندئذ 92000 نسمة، 24 مسيذاً، يدرس فيها أكثر من 600 تلميذ، لم يبق منها في عام 1846 سوى 14 مسيذاً و400 تلميذ.<sup>3</sup>

وفي تقرير الجنرال بيدو<sup>4</sup> بتاريخ 12 فيفري 1847، أنه عند الاستيلاء على قسنطينة سنة 1837م، كان يوجد بها خمسة وثلاثون مسجداً وسبع مدارس، تتسع لعدد من التلاميذ يتراوح بين 600 و700، ويتلقون فيها تعليماً يعرف بالتعليم الثانوي، بالإضافة إلى دروس يلقيها علماء وشيوخ ذو سمعة واسعة. وفي نفس الفترة كانت بالمدينة تسعون مدرسة ابتدائية يتردد عليها حوالي 1350 طفلاً. لم يبق من كل هذا سوى ستون شاباً يتابعون تعليمهم الثانوي، أما عدد المدارس سنة 1847، فقد انخفض إلى 30 كما انخفض عدد التلاميذ إلى 350.<sup>5</sup>

فمدرسة سيدي الكتاني جعلت مقراً للدراسات الشرعية الفرنسية منذ 1851، والمدارس الأخرى حولت أو هدمت، من ذلك مدرسة جامع سيدي الأخضر التي عطلها الفرنسيون عن

---

<sup>1</sup> لويس ماري رين Luis Rinn (1838-1905) تقلد عدة مناصب منها قائد المدفعية في الجيش، ورئيس المصلحة المركزية لشؤون الأهالي، ومستشار سابق للحكومة الفرنسية، ونائب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية. انظر: مجدوب موساوي، الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 1، يناير 2020، ص294.

<sup>2</sup> Rinn, Louis, Marabouts et khouan: étude sur l'islam en Algérie, Adolphe Jordan, Alger, 1884, p5.

<sup>3</sup> عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 213.

<sup>4</sup> الجنرال بيدو Marie Alphonse Bedeau (1804-1863) الحاكم العام للجزائر عام 1847، كان وزير الحرب في الحكومة المؤقتة 1848، ثم القائد العسكري لباريس. ونائب رئيس الجمعية التأسيسية، نفي بعد 2 ديسمبر 1851. انظر:

موقع لاروس [https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Marie\\_Alphonse\\_Bedeau/108133](https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Marie_Alphonse_Bedeau/108133)

2022/11/09 10:33

<sup>5</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المرجع السابق، ص 217-218.



غرضها وصادروا أوقافها وجعلوها مقرا لكرسي (حلقة) اللغة العربية. وكذلك حولوا جامع وزاوية (مدرسة) سيدي التلمساني إلى جمعية فرنسية تسمى سيدات ليون باستور سنة 1853، وحولوا مدرسة جامع رحبة الطابية إلى إسطنبول، ثم إلى مقر للجمعية الأثرية. وكان مع جامع سوق الغزل مدرسة أيضا، ولكن تحويل الجامع إلى كنيسة عطل مهمة المدرسة.<sup>1</sup>

وقد وقع لمدارس بجاية وعناية نفس المصير بعد الاحتلال، لأنها كانت تابعة للبنايات الدينية التي وقع هدمها ومصادرة أوقافها، وأيضا بسبب ظاهرة الفقر نتيجة توقف الموارد عامة، ولاسيما في المدن حيث ركز الاحتلال قواعده من البداية.<sup>2</sup>

أما في الناحية الغربية فقد أصيبت حركة التعليم بالشلل، نتيجة الحروب القاسية أثناء مقاومة الأمير عبد القادر، فقد تعرضت المدن الرئيسية إلى تبادل الأيدي عدة مرات، فكل من تلمسان، ومعسكر، ومستغانم ووهران، تعرضت إلى خروج أهلها منها عدة مرات، ومنهم بالطبع المعلمون والتلاميذ. وتوقفت مدرسة مازونة عن وظيفتها لمدة طويلة، وتعرضت المكتبات والمساجد والزوايا والمدارس إلى النهب والهدم والمهجران.<sup>3</sup> وأثناء حكم الأمير عبد القادر،<sup>4</sup> اهتم بالتعليم في الخيام وفي المدن التي كانت تحت يده، ومن الإجراءات التي قام بها:

● تعيين ناظر للأوقاف، الذي كان يتولى العناية بكل ما يتصل بالأوقاف والمساجد.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المرجع السابق، ص 44-45.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 45.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 31.

<sup>4</sup> عبدالقادر بن محيي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار الحسني (1807-1883)، مجاهد، شاعر، أديب، عالم. يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار، ولد في القيطنة بمعسكر. تعلم على يد والده، ثم درس بوهران، أدى فريضة الحج مع والده سنة 1241هـ ثم زار بغداد ودمشق وعاد إلى الجزائر. بايعه السكان سنة 1832 على الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي فسمي بالأمير، استمرت مقاومته إلى سنة 1947 حيث اضطر إلى وضع السلاح ونفي إلى فرنسا. ثم أخيرا استقر بدمشق إلى حين وفاته. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980، ص 103-104. وأيضا: نزار أباطة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، الطبعة 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1994، ص 9-17.

- ترتيب المعلمين وتقديم مرتبات لهم حسب درجاتهم العلمية، وكفاءة كل واحد منهم.
  - تخصيص مساعدات لطلاب العلم وشيوخ الزوايا ورعاية المؤسسات الدينية والثقافية.
  - التكفل التام بالطلبة وجعل التعليم مجانيا وفي متناول الجميع.
  - إقامة مكتبة وضعها في خدمة الطلبة والعلماء، وقد بلغ عدد كتب ومخطوطات مكتبة الأمير حوالي 5000 كتاب ومخطوط.<sup>1</sup>
- ورغم الإجراءات التي قام بها الأمير لتنظيم التعليم، فإن حركة التعليم تأثرت بشدة في المدن الغربية، ونفس الشيء يقال عن مليانة والمدية اللتين كانتا تحت حكم الأمير إلى سنة 1840.<sup>2</sup>
- بعد انهيار التعليم في المدن على إثر الاحتلال، بقي التعليم في الزوايا والمعمرات، فخرج إليها التلاميذ طلبا للعلم. وبعد نجاح الاستعمار في التوغل في الريف أيضا ومراقبة المعلمين والتلاميذ ضعف التعليم هناك أيضا وحوصر إداريا بالقوانين ولغويا بالفرنسية، لاسيما منذ الستينات. ومع ضغط الاستعمار في عهد الجمهورية الثالثة كادت حركة التعليم العربي الإسلامي تختفي، وهكذا ارتقى الناس في أحضان الطرق الصوفية والغموض والدروشة، واعتقدوا أن الخلاص لم يعد بالسلاح ولا بالتعليم ولكن ببركة الشيخ الصوفي والمرابط.<sup>3</sup>

وحسب دو توكفيل فإن سياسة فرنسا في القضاء على التعليم العربي قد انعكست سلبا مما زاد في تعصب السكان وكثرت الثورات، حيث يقول في هذا الشأن: "...لقد قيل لنا أن المشاعر الدينية التي يلهمها القرآن معادية، وأنه من الجيد أن نتركهم يموتون في الخرافات والجهل. ولكن من حماقة فعل هذا، فبالقضاء على رجال الدين لم يتم القضاء على المشاعر الدينية، بل على

<sup>1</sup> أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للأمير عبد القادر الجزائري من خلال التعليم، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 2، العدد 3، جانفي 2014، ص 275.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، مرجع سابق ص 31.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 30-31.

العكس فإن الجهل المنتشر زاد في التعصب ضدنا وكثرت الحروب والثورات...<sup>1</sup> وقد حذر تقرير الجنرال بيدو أيضا من الخطر الناجم عن إهمال سلطات الاحتلال للتعليم فهي تعطي بذلك الفرصة لرجال الزوايا لزيادة نفوذهم وقوتهم.<sup>2</sup>

### 1.2.3. حالة التعليم العربي في ظل السياسة الاستعمارية:

ضيقت السلطات الاستعمارية الخناق على المدارس القرآنية، حيث اشترطت حصول المعلم على رخصة تسمح له بمزاولة نشاطه. ففي 22 ماي 1877 أصدر الحاكم العام شانزي Chanzy<sup>3</sup> قرارا يحد فيه من فتح المدارس القرآنية ويضع نصوص العقوبة للمخالفين. ينص القرار على أن كل الرخص يمنحها الإداريون فقط مثل رؤساء البلديات أو الضباط السامين، بعد أخذ رأي المساعد الأهلي في المدرسة الفرنسية، أو رأي شيخ الدوار.<sup>4</sup> وأضاف القرار أن هذه الرخص لا تمنح:

- لمن كان أجنبيا من الطلبة (المعلمين).
- للطلبة الراغبين في فتح مدارس قرآنية عامة في مكان توجد فيه مدرسة بلدية فرنسية وفيها مساعد أهلي، أو مدرسة عربية فرنسية.

<sup>1</sup> Alexis de Tocqueville, Premier rapport sur l'Algérie, Extraits du premier rapport des travaux parlementaires de Tocqueville sur l'Algérie en 1847, Édition électronique, 2001, p16-17.

<sup>2</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، مرجع سابق، ص 218.

<sup>3</sup> أنطوان ألفرد أوجين شانزي Antoine Alfred Eugène Chanzy (1823-1883) شارك في الحرب ضد الألمان سنة 1868، عُيّن حاكما عاما على الجزائر سنة 1873، وسفيرا في روسيا عام 1879. انظر: موقع لاروس

[https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Antoine\\_Alfred\\_Eug%C3%A8ne\\_Chanzy/11272](https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Antoine_Alfred_Eug%C3%A8ne_Chanzy/11272)  
2022/11/09 10:22 Q

<sup>4</sup> Octave Depont, Xavier Coppolani, les confréries religieuses musulmans, Adolfe Jourdan, Alger, 1897, p209.

وعندما يتعلق الأمر بالمعلم الجزائري الراغب بفتح مدرسة قرآنية في منطقة لا ينتمي لها، لا بد من جمع المعلومات المفصلة عن هذا الطالب في المكان الذي كان يقيم فيه،<sup>1</sup> أي البحث عن سلوكه، وماضيه، وسلوك وماضي أهله في علاقتهم بالفرنسيين.<sup>2</sup>

وإذا أراد رب عائلة أن يعين مدرسًا خاصًا لأطفاله (أجنبيًا كان أم جزائري)، لا يُمنح له سوى تصريح إقامة، مع الإشارة إلى مهنته كمدرس خاص لهذه العائلة. ومن هنا يمنع عليه فتح مدرسة أو قبول تلاميذ آخرين، وتقوم العائلة بدفع أجرته، وهي الضامنة فيه أمام الإدارة الفرنسية.<sup>3</sup>

وبعد صدور مرسوم 18 أكتوبر 1892 الخاص بتعليم الجزائريين، كان أول ضحايا التعليم القرآني أيضًا، فمن جهة انغرست إلى جانب الزوايا الشهيرة بتعليم القرآن مدرسة فرنسية للأهالي، ومن جهة أخرى حددت شروط فتح المدرسة القرآنية ولم يعد الأمر متروكًا للزاوية أو المؤدب. وقد نص على ضرورة أن يلي المؤدبون في المدارس القرآنية شروط الصحة، واشترط عليهم عدم استعمال وظائفهم لتعليم أمور أخرى غير القرآن.<sup>4</sup>

أما بالنسبة للمساجد، فابتداءً من سنة 1851 وقع تنظيم خاص لها وللمدرسين فيها، وقد رتبت المساجد إلى خمس درجات، ولم يختص بالتدريس إلا مساجد الدرجة الأولى، وهي في مجموعها ستة مساجد في المدن الرئيسية، ثلاثة في العاصمة واثنتان في قسنطينة، وواحد في تلمسان. وقد سمي المدرس مفسرًا للقرآن فقط، فلم يعد تدريس اللغة والنحو والأدب والتاريخ وما إليها مسموحًا، وإنما كان الفرنسيون هم الذين يختارون له موضوعات في الفقه وأخرى في التوحيد لا يخرج عنها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ibid, p209.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المرجع السابق، ص 52.

<sup>3</sup> Octave Depont, Xavier Coppolani, op.cit, p209.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المرجع السابق، ص 53.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 62.

كانت الدروس غالبا تلقي خمس مرات في الأسبوع، لمدة ساعة واحدة، مع وجود مراقبة على هذه الدروس. حيث يشير تقرير عن التعليم الذي يقوم به المدرسون بمسجد مدينة الجزائر سنة 1907، أن المسجد الكبير كان يُدرس به الشيخ الحفناوي، ويحضر دروسه عمال المسجد البسطاء، وبعض الخواص الغرباء عن المدينة، ويتضح من التقرير رضى الفرنسيين عن دروس الشيخ الحفناوي البسيطة، وأنه لا يفوت فرصة تلقين المستمعين بعض مبادئ العلوم الأوروبية كلما واثته الفرصة. ويشيد نفس التقرير بالسيد مصطفى كمال الذي يقوم بالتدريس بمسجد سفير، فيقول عنه: "... من خصائصه قوة التأثير في مستمعيه، هذا وإن وزنه ككاتب، وإقدامه كرجل دين يجعلان منه نصيرا قابلا للاستعمال من عملنا الحضاري...".<sup>1</sup>

أما مسجد صيد الأسماك، فيشتغل به الشيخ عبد الحليم بن سماية،<sup>2</sup> ومستمعوه من عمال المسجد ومن بعض الخواص الراغبين في التعلم، وكذلك من طلبة القسم العالي بمدرسة الجزائر. وقد تراوح عدد المستمعين لدروسه سنة 1912 ما بين 10 إلى 36 شخص، هذا فيما يخص الدروس العامة، أما الدروس الخاصة فقد كان يحضرها حوالي 15 مستمعا.<sup>3</sup>

ويشير تقرير تفتيش بتاريخ 29 ماي 1913، عن الدروس الملقاة بمسجد سيدي الكتاني بقسنطينة خلال السنة الدراسية 1912-1913 من طرف المدرس السيد ابن مرزوق احمد بن سعيد، أن المستمعين يبلغ عددهم عشرون شخصا، وزيادة على هؤلاء المستمعين الأحرار فإن 16 تلميذا من مدرسة جول فيري قد سجلوا أنفسهم في بداية السنة الدراسية واستمعوا للدروس خلال

---

<sup>1</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، مرجع سابق، ص 232-233.

<sup>2</sup> عبد الحليم بن سماية (1866-1933) عالم دين ومن أوائل رجال الإصلاح في الجزائر، ينتمي إلى أسرة تركية عريقة بمدينة الجزائر، تلقى تعليمه بالجزائر ثم تونس. تولى التدريس في الجامع الجديد، والمدرسة الثعالبية. عادل نويهض، مرجع سابق، ص 178.

<sup>3</sup> عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 232-234.

الأشهر الأولى. ويذكر التقرير أن دروس السيد بومرزوق غير جذابة بتتابعها وتشابهها ورتابتها، ولذلك تخلى تلامذة مدرسة جول فيري عن حضور دروسه.<sup>1</sup>

أما التعليم في الزوايا فقد بدأ بالانهيار بعد أن قامت السلطات الفرنسية بهدم بعض الزوايا ومصادرة أملاك الباقية منها، وكخطوة ثانية قام الفرنسيون بإنشاء المدارس الشرعية، لتمتص التلاميذ الذين كانوا يتوجهون إلى الزوايا الريفية وإلى المرابطين للتعلم، أو يقصدون المعاهد الإسلامية خارج الجزائر. أما خلال المرحلة الثالثة فإن الفرنسيين قد أنشأوا المدرسة الابتدائية الفرنسية بجوار الزوايا، وضيقوا عليها مجال نشاطها، ومنعت من نشر التعليم، وفرض عليها برنامج ضيق لا يتعدى تحفيظ القرآن دون تفسيره أو تعليم قواعد اللغة و أصول الدين دون فهم، وهكذا أصبحت الزوايا مراكز لممارسة البدع والخرافات.<sup>2</sup>

## 2. السياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر 1830-1954:

تبرر الأنظمة الاستعمارية استعمارها لدول أخرى، بمساهمتها الحضارية في تنوير الشعوب المحرومة، ولهذا اتخذت فرنسا من المدرسة أداة لبث هذه الحضارة المزعومة. كان هذا الزعم ليكون حقيقيا لو كنا نتحدث عن بلد بدون نظام تعليمي، إلا أن الجزائر كانت تمتلك نظاما تعليميا له مؤسساته ورجاله ومصادر تمويله، بالرغم من أنه كان تعليما دينيا في أغلبه.<sup>3</sup>

لقد مرت السياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر بعدة مراحل من التطور أثرت في شكل التعليم ومحتواه. المرحلة الأولى من 1830 إلى 1870، والمرحلة الثانية من 1870 إلى قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية والمرحلة الثالثة تمتد إلى غاية انتهاء هذه الدراسة أي سنة 1954.

### 2.1. السياسة التعليمية الاستعمارية 1830-1870:

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 237 - 238.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المرجع السابق، ص 173.

<sup>3</sup> Kamel Kateb, Les séparations scolaires dans l'Algérie coloniale, Insaniyat, vol 8, n° 25-26, décembre 2004, p66.

تعددت التجارب والمحاولات في هذه المرحلة، ذلك أنها شهدت ثلاث أنواع من الحكم (الحكم الملكي، الجمهورية الثانية، الإمبراطورية الثانية). تميزت هذه المرحلة بشكل أساسي بوجود ثنائية اللغة في المدارس والكليات المخصصة للجزائريين، كما تميزت بقبول نسبي لتعليم القرآن. وكان الهدف المعلن من هذه السياسة هو تجديد التعليم العربي التقليدي وإدخال تعليم أكثر حداثة من خلال اللغة الفرنسية، من أجل الحد من التأثير السياسي للزوايا ومؤسسات التعليم العربي.

تميزت السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر بعدم وجود سياسة تعليمية موجهة للجزائريين، وقد سادت آراء متناقضة بين مؤيد لتعليم الجزائريين ورافض له، حيث كان الرأي الأول كسب الجزائريين لصالح فرنسا تجنباً لأي مقاومة تهدد الوجود الفرنسي في الجزائر، والرأي الآخر يرى إبعاد الجزائريين إلى المناطق الصحراوية.<sup>1</sup>

لقد صدر القرار الفرنسي بالبقاء في الجزائر في صيف 1834، وهذا يعني كثرة الاستيطان الفرنسي والأوروبي فيها، ومن ثمة الحاجة إلى تأسيس المدارس. وهكذا ظهرت مدارس مشتركة في دالي إبراهيم، وفي القبة سنة 1834.<sup>2</sup>

ورغم أن اليهود أقلية في الجزائر ولهم نظامهم التعليمي الخاص بهم، إلا أن السلطات الاستعمارية الفرنسية اهتمت بفتح مدارس لهم، فقد تم افتتاح أول مدرسة يهودية فرنسية سنة 1832، وأخرى في وهران سنة 1833، وعنابة في عام 1837. كما تم افتتاح مدرسة فرنسية يهودية للبنات في الجزائر في عام 1836، وملجاً في مقاطعة الجزائر في عام 1843، وتم إنشاء مؤسستين تعليميتين يهوديتين فرنسيتين في الجزائر في عام 1855.<sup>3</sup> إلا أن اليهود فضلوا بشكل

<sup>1</sup> عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص38.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المرجع السابق، ص292.

<sup>3</sup> Eliaou Gaston Guedj, l'enseignement indigène en Algérie au cours de la colonisation 1832-1962, Editions des écrivains, Paris, 2000, p24.

متزايد المدرسة الفرنسية العامة على تلك المخصصة لهم، وأخيرا جعل المرسوم<sup>1</sup> الصادر في 1870 اليهود في الجزائر مواطنين فرنسيين.<sup>2</sup>

سرعان ما أدركت السلطات الفرنسية الحاجة إلى تعليم الفرنسيين والمستوطنين الذين يأتون إلى الجزائر اللغة العربية أو جعل السكان الأصليين يفهمون اللغة الفرنسية، وهذا الاقتراح الأخير بدأ أكثر فائدة لصالح الاستعمار.<sup>3</sup> وبعد صدور قانون غيزو Guizot<sup>4</sup> لعام 1833 الذي أقر إلزامية التعليم للبنين، تم افتتاح المدارس في الجزائر ووهران وعنابة، وقد أنشأت هذه المدارس في المقام الأول لتلبية احتياجات المستوطنين المتنامية. وعلى الرغم من افتتاح المدرسة الفرنسية العربية في عام 1832 في الجزائر العاصمة، فقد عزف الجزائريون عن إرسال أبنائهم إليها.<sup>5</sup>

وبحلول سنة 1833 فتحت مدرستان سميتا بمدارس التعليم المتبادل (l'enseignement Mutuel)، واحدة في وهران والثانية في عنابة،<sup>6</sup> وقد سميت بهذا الاسم لأنها مفتوحة للجزائريين. إلا أن المسلمين كانوا على تخوف من الأفكار التي قد تغرسها هذه المدارس في أبنائهم لذلك رفضوا إرسال أطفالهم لأنهم مرتبطون جداً بنظامهم التعليمي.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> قانون كريميو صدر في 24 أكتوبر 1870، من طرف وزير العدل الفرنسي أدولف كريميو وهو من أصل يهودي، تضمن منح الجنسية الفرنسية لليهود المقيمين في الجزائر بصفة جماعية دون التخلي عن عقيدتهم الدينية. انظر: فطيمة شيخ، قانون كريميو 24 أكتوبر 1870 أو تجنيس اليهود: الاختيارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 15-16، مارس 2017، ص522.

<sup>2</sup> M. Jean Mirante, Cahiers du centenaire de l'Algérie XI, La France et les œuvres indigènes en Algérie, publications du comité national métropolitain du centenaire de l'Algérie, p76.

<sup>3</sup> Eliaou Gaston Guedj, op.cit, p23.

<sup>4</sup> فرانسوا غيزو François Guizot (1787-1874)، سياسي ومؤرخ فرنسي شغل المناصب التالية: وزيراً للداخلية في أوت-نوفمبر 1830، ووزيراً للتعليم العام (أكتوبر 1832- فيفري 1836، سبتمبر 1836-أفريل 1837) ووزيراً للخارجية (1840-1847)، ثم رئيساً لمجلس الوزراء. انظر: موقع لاروس

11:21 [https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Fran%C3%A7ois\\_Guizot/122756](https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Fran%C3%A7ois_Guizot/122756) 2022/11/09

<sup>5</sup> Toril Myreng, Le système scolaire en Algérie coloniale: L'École primaire, une institution assimilatrice, Mémoire de master, Institut de littérature, civilisation et langues européennes, Université d'Oslo ,Décembre 2013, p12.

<sup>6</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص39.

<sup>7</sup> Eliaou Gaston Guedj, op.cit, p23-24.



لم تكن مقاطعة الجزائريين للمدرسة والتعليم بل للفرنسة وفرض برامج لا يرضون عنها لأبنائهم، فقد تبين لهم من التصريحات والتصرفات الفرنسية منذ اللحظة الأولى، أن الاستعمار يستهدف لغتهم ودينهم وهويتهم. فالسلطة التي استطاعت تحويل مسجد إلى كنيسة لا يعجزها أن تنصر الأطفال في مدارسها، والسلطة التي هدمت المدارس القرآنية والزوايا، لا تتوانى في هدم آثار الدين واللغة في قلوب وألسنة الأطفال.<sup>1</sup>

إن استبعاد اللغة العربية في المدارس الفرنسية في الجزائر قد ولد نظامين مدرسين متقابلين: نظام فرنسي حديث، ونظام إسلامي ما قبل الاستعمار. هذا الأخير الذي يحظى بشعبية كبيرة بين الجزائريين، فهو يرتبط بقيمهم الدينية. ومن أجل خلق ثقل موازن لهذه المدارس، قررت الحكومة الفرنسية الإسراع في إنشاء المدارس العربية الفرنسية école arabe-française حيث يسمح بتدريس اللغة العربية.<sup>2</sup>

تأسست أول مدرسة عربية فرنسية في الجزائر في عام 1836، خصصت للذكور وقد تم جمع ستون طالبا لهذه المدرسة من أبناء الموظفين لدى الحكومة،<sup>3</sup> يتولى التدريس بها مدرس جزائري مسلم والآخر فرنسي، وفي عام 1839 دعا مفتش التعليم إلى إنشاء فصول مماثلة لوهران وعنابة.<sup>4</sup> وفي عام 1845، افتتحت مدرسة خاصة بالفتيات في الجزائر العاصمة.<sup>5</sup> وفتحت أول مدرسة للجزائريين الكبار في سنة 1837 باللغة الفرنسية للذين يشتغلون في الخدمات والإدارات الفرنسية، وقدر عدد التلاميذ الجزائريين في سنة 1844 حوالي سبعة تلاميذ مقابل مائة تلميذ أوروبي.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المرجع السابق، ص 322، 323.

<sup>2</sup> Toril Myreng, op.cit, p13.

<sup>3</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 39.

<sup>4</sup> Eliaou Gaston Guedj, op.cit, p26.

<sup>5</sup> Zénaïde Tsourikoff, L'Enseignement des filles en Afrique du Nord, thèse pour le doctorat, faculté de droit, université de Paris, édition A.Pedone, paris, 1935, p57.

<sup>6</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 39.

إن الهدف المنشود من هذه المدارس ليس تكوين موظفين خاصين، ولا حتى إعداد معلمين للتعليم العام، فهؤلاء لن يكونوا متعلمين بشكل جيد بحيث يتسنى لهم تدريس العربية للفرنسيين، ولا ذوي كفاءة لتعليم الفرنسية للعرب. وهذا ما عبر عنه فيلمان Fellman، رئيس مكتب الشؤون السياسية في باريس، عام 1846: "إن الداعي لكل هذه الجهود هو إعداد رجال سيساعدوننا، من خلال نشاطهم مع المواطنين من بني جلدتهم، على تغيير المجتمع العربي وفقا لمتطلبات حضارتنا".<sup>1</sup>

لقد واجهت هذه المدارس العديد من الصعوبات، بما في ذلك صعوبة إيجاد مباني لاثقة وإيجاد المعلمين المسلمين، ففي تقرير تفتيش بتاريخ 31 يوليو 1848، كانت هناك 12 مدرسة للبنين و 8 مدارس للبنات فقط تعمل من أصل 52 مدرسة للبنين و 20 مدرسة للبنات.<sup>2</sup>

في سنة 1848 حل النظام الجمهوري محل النظام الملكي في فرنسا، وكان لذلك أثره على التعليم في الجزائر، حيث أعلنت حكومة الجمهورية أن التعليم الأوروبي في الجزائر قد أصبح تابعا لوزارة المعارف العمومية في فرنسا، وأنشأت هذه الوزارة أكاديمية<sup>3</sup> تشرف على نظام التعليم الأوروبي، وبقي تعليم الجزائريين تحت إشراف وزارة الحرية والإدارة المباشرة للحاكم العسكري.<sup>4</sup>

أصدرت الجمهورية الفرنسية الثانية مرسومين متتابعين لتنفيذ سياستها التعليمية، ينص المرسوم الأول الصادر في 14 جويلية - 6 أوت 1850 على إنشاء ست مدارس إسلامية فرنسية للبنين، وثلاث للبنات.<sup>5</sup> نص المرسوم الثاني الصادر بتاريخ 1950/09/30، على إنشاء مدارس

---

<sup>1</sup> إيفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة: المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880، دار القصة، الجزائر، 2007، ص 80.

<sup>2</sup> Eliaou Gaston Guedj, op.cit, p26.

<sup>3</sup> في سنة 1848 تأسست أكاديمية الجزائر (مديرية التربية والتعليم) لتشرف على التعليم، وتتصل مباشرة بوزارة التربية والتعليم في باريس، ويرأسها مفتش عام يساعده نائبان. ثم تأسست بعد ذلك ثلاثة مناصب لمفتشي التعليم الابتدائي في كل مقاطعة. عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 40.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المرجع السابق، ص 285.

<sup>5</sup> Zénaïde Tsourikoff, op.cit,p37-38.

إسلامية حكومية Les Medersas، في كل من المدينة وقسنطينة وتلمسان، وفي سنة 1859 استقرت مدرسة المدينة نهائيا في الجزائر،<sup>1</sup> وتهدف إلى تكوين موظفين تحتاجهم الإدارة الفرنسية كالمفاتي والعدول والتراجمة ومعلمي اللغة العربية، وكانت السلطات الفرنسية تنوي من وراء ذلك وضع التعليم الإسلامي تحت الرقابة، وإبعاد الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين في الزوايا والمساجد.<sup>2</sup> ولمنافسة المعاهد الموجودة في البلاد العربية، وتقليص عدد المتجهين نحوها وإبقائهم في الجزائر، لضمان ولاء علماء الدين لفرنسا.<sup>3</sup>

لم يكن لهذه المدارس في أول تأسيسها نظام واضح، حيث لا يشترط في الملتحق بها سن أو مستوى معين، ولم يكن يشترط في مدرسيها الشهادات العليا، وكانت برامجها ودروسها في بداياتها لا تعدو أن تكون في المستوى المتوسط، وبين سنتي 1876 و1895 كانت المدارس تبث تعليما في المستوى الثانوي بالفرنسية، وفي مستوى متوسط بالعربية، لكن منذ سنة 1905 استحدثت في مدرسة الجزائر فقط تعليم عال، إذ لا يدخله من التلاميذ إلا من قضى أربع سنوات بالمدرسة وحصل فيها على شهادة.<sup>4</sup>

وأثناء فترة الإمبراطورية الثانية 1852-1870، بدأت قضية تعليم الجزائريين تلقى نوعا من الاهتمام، ذلك أن نابليون الثالث نادى بسياسة المملكة العربية، وقد اقترح الحاكم العام مكماهون Mac.Mahon<sup>5</sup> بموافقة مدير التربية والتعليم بالجزائر، السيد دولاكروا Delacroix أن تكون

---

<sup>1</sup> كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور 1850-1951، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص 69.

<sup>2</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 59.

<sup>3</sup> كمال خليل، المرجع السابق، ص 70-71.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المرجع السابق، ص 368.

<sup>5</sup> باتريس دو مكماهون Patrice de Mac Mahon (1808-1893) عسكري سياسي فرنسي تخرج من سان سير سنة 1827، وشارك في الحملة على الجزائر في عام 1830، شغل منصب الحاكم العام للجزائر (1864-1870)، وكان مسؤولا عن تطبيق سياسة "المملكة العربية". أصبح رئيسا لفرنسا من 1873 إلى 1879. انظر: موقع لاروس

البرامج التعليمية في المدارس العربية الفرنسية مشابهاة للمدارس في فرنسا مع إعطاء اعتبار للغة العربية والدين الإسلامي لاستيعاب الجزائريين، إلا أن هذا الاقتراح لقي معارضة من الوسط الرسمي والشعبي الأوروبيين.<sup>1</sup>

وبسبب الوضعية السيئة التي آلت إليها المدارس العربية الفرنسية التي هجرها التلاميذ الجزائريون للالتحاق بالمدارس القرآنية، أصدرت الحكومة العامة مرسوما في سنة 1859 يقضي بتحديد عدد الكتاتيب والتلاميذ الملتحقين بها، وهذا لتحويل الجزائريين إلى المدارس العربية الفرنسية وتقليص نشاط التعليم العربي. وقد وصل عدد المدارس العربية الفرنسية في سنة 1870 إلى 36 مدرسة بالجزائر كلها، وبلغ عدد التلاميذ 13000 تلميذ منهم 50 فتاة.

لكن نشاط المدارس العربية الفرنسية بدأ في التقلص بعد صدور مرسوم 5/2 و1865/05/11، القاضي بوضع المدارس العربية تحت مسؤولية البلديات في المناطق المدنية، ذلك أن البلديات رفضت تقديم القروض للعناية بالمدارس بحجة وجود المدارس المختلطة، وبما أن رجال الدين المسيحيين يقومون بالتدريس في هذه الأخيرة فقد رفض الجزائريون الالتحاق بها.<sup>2</sup>

شملت عملية تنظيم التعليم الخاص بالجزائريين المستوى الثانوي أيضا، حيث صدر مرسوم إمبراطوري في 1857/03/14 تأسس بموجبه أول معهد عربي فرنسي، ومرسوم 1865/06/16 يقضي بتأسيس معهدين في كل من قسنطينة ووهران، وضمت هذه المعاهد أبناء الضباط الفرنسيين والموظفين والأعيان الجزائريين الموالين لفرنسا. وكان الطلاب المتخرجون من هذه المعاهد يتوجهون إلى الجيش أو إلى إدارة القبائل، أي العمل بالمكاتب العربية والأعمال

---

[https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Edme\\_Patrice\\_Maurice\\_comte\\_de\\_Mac-2022/11/09\\_13:28\\_Mahon/130959](https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Edme_Patrice_Maurice_comte_de_Mac-2022/11/09_13:28_Mahon/130959)

<sup>1</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص52.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص52-56.

الإدارية الأخرى، وكان بعض المحظوظين يتابعون دراستهم بالمعاهد الفرنسية بفرنسا.<sup>1</sup> وبما أن هذه الكليات موجهة لفئة معينة، فقد ضمت في عام 1870، 199 طالبًا من بينهم 117 جزائريًا.<sup>2</sup> وقد لقيت المعاهد العربية الفرنسية معارضة شديدة من قبل المستوطنين ما أدى إلى إلغاء معهد الجزائر وإحاقه بثانوية الجزائر.<sup>3</sup> وفي 28 أكتوبر 1871 وبقرار من الحاكم العام للجزائر الأميرال دوغيدون de Gueydon<sup>4</sup> تم إغلاق كليتي الجزائر وقسنطينة، حيث تحولت كلية الجزائر إلى ثكنة، و كلية قسنطينة إلى مستشفى.<sup>5</sup>

خلال هذه السنوات الأربعين من التواجد الفرنسي ، كان اهتمام السلطات الأكاديمية هو كيفية إحكام السيطرة على الجزائريين وجعلهم يتقبلون الاحتلال الفرنسي. لم تكن التجربة الأولى في مجال التعليم خلال فترة الحكم الملكي الدستوري ذات نتائج تذكر، إذا أخذنا بعين الاعتبار فترة العشرين عامًا من الإمبراطورية الثانية، حيث تم إنشاء 33 مدرسة ابتدائية فرنسية لتعليم الجزائريين.<sup>6</sup> بالمقابل كان التعليم الخاص بالأوروبيين في الجزائر مزدهرا، ففي سنة 1878 كانت نسبة تعليم الأوروبيين بالجزائر تساوي 19.2%، حيث كانت توجد مدرسة في كل بلدية ولكل 533 ساكنا ومدرس لكل 40 تلميذا.<sup>7</sup>

## 2.2. السياسة التعليمية للجمهورية الثالثة وظهور مدرسة الأهالي:

---

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص57.

<sup>2</sup> Eliaou Gaston Guedj, op.cit, p29.

<sup>3</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص59.

<sup>4</sup> لويس هنري كونت غويدون Louis Henri de Gueydon (1809-1886) وهو أول حاكم عام للجزائر تحت حكم الجمهورية الفرنسية الثالثة.

<sup>5</sup> Eliaou Gaston Guedj, op.cit, p30.

<sup>6</sup> ibid, p31.

<sup>7</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص54.

بعد سقوط الإمبراطورية الثانية وبعد قمع ثورة 1871، تحدد بشكل أكبر مصير الجزائر المستعمرة، حيث تم إحلال السلطة المدنية بدل الحكم العسكري في المناطق الشمالية، بينما بقي الحكم العسكري في الجنوب، وبهذا تبدأ المرحلة الثانية للسياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر.

إن انحصار الحكم العسكري في الجنوب، أي في المناطق التي بها جزائريون فقط، يرضي المستوطنين الذين اعتبروا الجنود موالين للجزائريين؛ فقد شكّلوا في نظرهم عقبة أمام تقدم الاستيطان، وبهذا سهل عليهم الوقوف ضد أي مشروع يهدف إلى تعليم الجزائريين. هذه السياسة أدت إلى ظهور مدرسة الأهالي، مما أفرز شكل من أشكال التمييز المدرسي على أساس عرقي.<sup>1</sup>

تسبب الإهمال المتعمد من طرف البلديات لتعليم الجزائريين إلى تقلص عدد المدارس العربية الفرنسية، حيث أصبح عدد المدارس في سنة 1873 حوالي 26 مدرسة، ثم تقلص في سنة 1876 إلى 21 مدرسة ليصبح عددها 16 مدرسة في عام 1880.<sup>2</sup> وصاحب هذا تناقص عدد التلاميذ في هذه المدارس، فمن 13000 تلميذ سنة 1870 أصبح عددهم 3172 سنة 1880 منهم 2714 ذكور، و358 إناث.<sup>3</sup>

أما بالنسبة لمدارس الفتيات التي تأسست بموجب مرسوم 1850، فلم يبق منها في عام 1882 سوى مدارس قسنطينة والجزائر ومدرسة بجاية التي تأسست سنة 1879، استقبلت هذه المدارس الثلاث ما حوالي 200 فتاة، وكانت النتائج مخيبة للآمال بعد اثنين وخمسين عامًا من الاحتلال.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> Kamel Kateb, op.cit, p65.

<sup>2</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، 128.

<sup>3</sup> رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1862 دراسة نظرية تحليلية، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص71.

<sup>4</sup> Zénaïde Tsourikoff, op.cit ,p40.

وأخيرا جاء مرسوم 1883/02/23 ليضع حدا للمدارس العربية الفرنسية ويلغيها نهائيا، بدعوى أنها مدارس ذات طابع عسكري ولم تستطع التجاوب مع النظام المدني، وأيضا لأنها شكلت عبئا ماديا ثقيلا على البلديات.<sup>1</sup> وكان رفض الجزائريين للنظام التعليمي الفرنسي دورا في إلغائها، فقد رأى المسلمون في المدارس الفرنسية فتحًا يهدف إلى إبعادهم عن دينهم ولغتهم، وقد أعطى هذا الموقف المستوطنين حجة إضافية لمحاربة تعليم الجزائريين.<sup>2</sup>

لم يسلم التعليم الثانوي من التقهقر الذي حصل للتعليم الابتدائي، ففي 1870/10/28 صدر مرسوم من الحاكم العام دوغيدون ألغى بموجبه المعاهد العربية الفرنسية ذات المستوى الثانوي، وألحق طلابها بثانوية الجزائر ومعهد قسنطينة مع فصل التلاميذ الجزائريين عن الأوروبيين.<sup>3</sup> كما مست هذه السياسة المدارس الإسلامية الحكومية، حيث أصدرت عدة مراسيم لتنظيمها ومن ذلك مرسوم 1876/02/16 ونظام 1877/03/07.<sup>4</sup>

مرت أكثر من عشر سنوات بعد قيام الجمهورية الثالثة دون تأسيس نظام تعليمي للجزائريين، بل حتى الذي كان قائما انهار أمام امتداد التوسع المدني. وبعد استلام جول فيري J.Ferry<sup>5</sup> لوزارة التعليم صدر قانون 28 مارس 1882، والذي ينص في مادته الأولى على أن: "التعليم

<sup>1</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 130.

<sup>2</sup> Desvages Hubert. La scolarisation des musulmans en Algérie (1882-1962) dans l'enseignement primaire public français, Etude statistique, Cahiers de la Méditerranée, n°4, 1, 1972, P57.

<sup>3</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 132.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 138-139.

<sup>5</sup> جول فيري Jules François Camille Ferry (1832-1893)، محامي وسياسي فرنسي، شغل عدة مناصب منها: وزير التعليم العام والفنون الجميلة (فيفري 1879-1881؛ جانفي- أوت 1882؛ فيفري- نوفمبر 1883)، ورئيس المجلس (سبتمبر 1880 - نوفمبر 1881؛ فيفري 1883-1885) ووزير الخارجية (نوفمبر 1883 - مارس 1885). انظر:

[https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Jules\\_Fran%C3%A7ois\\_Camille\\_Ferry/119381](https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Jules_Fran%C3%A7ois_Camille_Ferry/119381)

2022/11/09 11:47

الابتدائي إلزامي للأطفال من الجنسين من ست سنوات إلى ثلاثة عشر"، هذا القانون الذي حدد في فرنسا الخطوط العريضة للمدرسة العامة العلمانية المجانية والإلزامية المعاصرة.<sup>1</sup>

وعلى إثر هذا القانون، صدر مرسوم 1883/02/13 الذي جاء لإحياء التعليم في الجزائر في إطار جديد ومنظم يتجه إلى الواجهة الميترولوجية، أي يشبه في مادته العلمية وبرامجه واتجاهاته المدرسة الفرنسية نفسها، وقسم المرسوم التعليم الابتدائي الجزائري إلى صنفين: الذين يسكنون البلديات كاملة السلطة والمختلطة والذين يسكنون البلديات الأهلية، أي الموجودين في المناطق المدنية والمناطق العسكرية، كما أقام اختلافا في نوعية المدارس قائما على اختلاف المناطق. وقد ألزم المرسوم البلديات بإنشاء مدارس للأوروبيين والأهالي على حد سواء وأقر إجبارية التعليم، مع استحداث شهادة خاصة بالأهالي تسمى شهادة الدراسات الأهلية.<sup>2</sup>

رغم سخاء هذه الإصلاحات ظاهريا، إلا أن مشروع جول فيري ينطوي على عتبة التعليم، مما يعني أن تعليم الجزائريين يجب أن يتوقف عند مستوى المدرسة الابتدائية، ولن يتم تشجيعهم على مواصلة دراستهم. فبالنسبة إلى جول فيري، على المستعمرات أن تكون أولاً وقبل كل شيء في خدمة فرنسا، الوطن الأم.<sup>3</sup>

استكمل مرسوم سنة 1883 بمرسوم ثان في 1885/02/01، الذي أوصى بتأسيس المدارس الرئيسية والمدارس التحضيرية، وهذان المرسومان أكملتا بمرسوم 1886-10-30 حول تنظيم التعليم الابتدائي<sup>4</sup> الذي قام بتصنيف المدارس الابتدائية إلى:

- المدارس التحضيرية وأقسام الطفولة.
- المدارس الابتدائية الرئيسية *Ecole primaires élémentaires*.

<sup>1</sup> Eliaou Gaston Guedj, op.cit, p33.

<sup>2</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 141-142.

<sup>3</sup> Toril Myreng, op.cit, p15.

<sup>4</sup> آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 7، ديسمبر 2011، ص 66-67.



• مدارس التكوين المهني كما يحددها قانون 11 ديسمبر 1880.<sup>1</sup>  
وقد صدر مرسوم عام 1887، نظم الأول، وهو مرسوم 1887/11/08، تطبيق قانون  
1886/10/30 حول تنظيم التعليم الابتدائي. والثاني هو مرسوم 1887/12/09 الذي نظم  
بدوره التعليم العمومي والتعليم الخاص بالجزائريين، وفيما يخص المدارس الخاصة بالجزائريين، إضافة  
إلى المدارس الرئيسية والتحضيرية، تأسس نوعان آخران من المدارس بموجب هذا المرسوم:

- مدارس عادية Ecole ordinaires يشرف عليها فرنسيون وفرنسيات.
- مدارس صبيانية للأطفال الذكور والإناث من 4 إلى 7 سنوات، ومن 4 إلى 8 سنوات  
بالنسبة للإناث، تحت إشراف فرنسي وبمساعدة جزائرية.<sup>2</sup>

لم يشر مرسوم 9 ديسمبر 1887، لتعليم الفتيات الجزائريات، حيث نص على أن المدارس  
الفرنسية المختلطة يمكنها استقبال الصبية الصغار من 4 إلى 7 سنوات. ونصت المادة 12 من  
المرسوم على مبدأ التعليم الإلزامي في بعض المناطق التي ستحددها المراسيم الخاصة للحاكم العام.  
وقد تم إحصاء تسع مدارس للفتيات في عام 1887، أما في عام 1890، وصلت إلى عشر  
مدارس، تم افتتاحها بشكل رئيسي في بلاد القبائل. وفي نفس التاريخ، بلغ عدد مدارس الأولاد  
104.<sup>3</sup>

في نهاية سنة 1888، لم يكن هناك سوى 3 مدارس رئيسية و39 مدرسة عادية للأهالي  
يسيرها معلمون فرنسيون وثلاث فروع مدارس تحتوي على مجرد ممرنين أهالي، أي ما مجموعه 75  
مدرسة نصف عددها موجود في بلاد القبائل بجزأياها. بالإضافة إلى 29 قسما ملحقا بمدارس

<sup>1</sup> عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 66-67.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 150.

<sup>3</sup> Zénaïde Tsourikoff, op.cit. p41-42.

فرنسية غير أن التلاميذ الجزائريين لم يكونوا يجازفون بدخول الأقسام الفرنسية حيث كانوا موضوع احتقار من طرف أبناء المستوطنين.<sup>1</sup>

لقد كانت نوعية التعليم المقدم في المدارس المخصصة للجزائريين متدنية جدا وتخدم سياسة الفرنسية، وتم التركيز فيها على تدريس اللغة الفرنسية المنطوقة في المرحلة الابتدائية، أي اللغة اليومية، والتي تنحصر في التعبير عن بعض المعارف الأساسية وبعض الأفكار العملية، وأهمل تدريس قواعد اللغة، وبهذا يصعب على تلاميذ هذه المدارس متابعة دراستهم الثانوية والعليا.<sup>2</sup>

في عام 1884، تم تعيين السيد جانمير مديرا للأكاديمية، والذي كان من أشد المؤيدين لتعليم الأهالي. استهل جانمير عمله بإعداد خطة نصت على إنشاء 60 إلى 80 فصلاً كل عام، وقد قدر عدد التلاميذ الجزائريين في سن الدراسة في 20 مدينة رئيسية بـ 62.000 طفل.<sup>3</sup>

وفي سنة 1892، تم إعداد مشروع منهج دراسي للأقسام التحضيرية والأقسام الابتدائية، وآخر للمقرر المتوسط. تم تكريس هذه البرامج لسلخ التلميذ الجزائري من بيئته، وذلك بتركيزها على حشو ذهن الأطفال بفكرة أن فرنسا منحت الجزائر القوة والحضارة والحماية. وبتدريسها لتاريخ وجغرافية فرنسا عملت على بث وطنية زائفة في نفوس الأطفال الجزائريين.<sup>4</sup>

مع نهايات القرن التاسع عشر بدأت الأصوات تتعالى مطالبة بتعليم تطبيقي للأهالي، وقد توحدت بهذا صفوف المستوطنين والصحافة الاستيطانية ومقررو الميزانية، منادين بأن تعليم الأهالي ممكن بشرط أن يكون تعليماً تطبيقياً، وبهذا تتوفر اليد العاملة بأزهد الأثمان بدل اليد العاملة

---

<sup>1</sup> شارل رويبر أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ترجمة: م. حاج مسعود، أ. بكلي، الجزء 1، طبعة خاصة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 625.

<sup>2</sup> Linda Lehmil, L'édification d'un enseignement pour les indigènes : Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français, Labyrinthe [En ligne], 24 | 2006 (2), p109. URL: <http://journals.openedition.org/labyrinthe/1252>,

<sup>3</sup> Desvages Hubert, op.cit, p56.

<sup>4</sup> انظر: Mémoires et document scolaires : Plan d'études et programmes de l'enseignement primaire indigènes en Algérie, des Musée pédagogique et bibliothèque centrale de l'enseignement primaire, imprimerie Adolphe Jourdan, Alger, Paris, 1890 .

الأوروبية المكلفة.<sup>1</sup> ولم يكن رأي الجزائريين يختلف كثيرا عن هذا، فقد كانوا يرددون من سنة 1898 إلى غاية 1901، أن التعليم النظري يحرم الأهالي من أطفالهم وهم رعاة لا يستغنى عنهم كما أنه يدفع الأطفال إلى التحرر ويوصلهم إلى التنكر للسلطة الأبوية، وأنهم عند الخروج من المدرسة لن تتوفر لهم المهنة مقابل دراستهم.<sup>2</sup>

وافق الحاكم العام لليبين Lépine<sup>3</sup> على هذه المطالب، وطلب من وزير التعليم العمومي دعوة مدير الدراسات للشروع في تعديل برامج المدارس الأهلية، وبهذا نصت المخططات الدراسية، في أوت 1898، على تكرار برامج 1890 وتعزيز جوانبها العملية التطبيقية.<sup>4</sup>

يتلقى التلميذ التعليم التطبيقي مع دراسة اللغة الفرنسية اليومية،<sup>5</sup> كما أقرت برامج سنة 1898، تعليم اللغة العربية الدارجة في المدرسة الابتدائية الأهلية بمعدل ساعتين ونصف في الأسبوع في كل طور.<sup>6</sup> غير أن التعليم التطبيقي قد واجه عدة مشاكل منها:

- أن سن التلاميذ في المدرسة يتراوح من 6 إلى 12 أو 13 سنة، ولا يمكن للمتدرب أن يبدأ العمل بشكل مفيد إلا في سن 15 أو 16 عامًا.
- قلة المدارس والورشات، وبذلك سيكون التعليم موجهًا لفئة قليلة جدا.
- قلة المعلمين الذين يستطيعون تقديم تعليم تطبيقي.

<sup>1</sup> P.Bernard, les écoles d'indigènes devant l'opinion publique, Adolphe Jourdan, libraire éditeur, Alger, 1897, p 20.

<sup>2</sup> شارل روبيير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، الجزء 2، المرجع السابق، ص 530.

<sup>3</sup> لويس ليبين Louis Lépine ( 1846 - 1933 ) مسؤول فرنسي، مدير الشرطة، عُيّن حاكما عاما للجزائر بين سنتي (1897-1898). انظر: موقع لاروس

11:37 [https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Louis\\_L%C3%A9pine/129550](https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Louis_L%C3%A9pine/129550)  
2022/11/09

<sup>4</sup> شارل روبيير أجرون، المرجع السابق، ص 524.

<sup>5</sup> P.Bernard, op.cit, p 18-19.

<sup>6</sup> شارل روبيير أجرون، المرجع السابق، ص 525.

● صعوبة توفير عمل للمتخرجين من المدارس المهنية، وبذلك يتوجهون للمدن لمنافسة العامل الأوروبي، إلا أنهم سيصطدمون بواقع أن العامل الأوروبي أكثر احترافية، وبذلك يطردون من المدن وسيجدون أنفسهم في عمر 20 أو 25 عامًا، بدون مصدر رزق حقيقي.<sup>1</sup>

وكحل للأزمة التعليمية المتفشية في الجزائر، عرفت فترة مستهل القرن العشرين مرحلة جديدة في تاريخ المدرسة الفرنسية المخصصة للجزائريين، تعتمد على المدرسة المبسطة والبدائية، أطلق عليها اسم المدارس الإضافية لأنها تختلف عن المدرسة الابتدائية العادية في كونها قليلة التكاليف المادية وقصيرة المدة الدراسية وذات برامج مخفضة، وتكتفي بإطار مدرس ضعيف المستوى. إلى جانب ذلك تعتمد على أبنية سيئة وبدائية التكوين، الشيء الذي جعل معارضي التعليم الجزائري من الوسط الاستعماري بتسميتها مدارس أكواخ (قوربي).<sup>2</sup>

وافقت الحكومة العامة، التي قدم لها هذا المشروع في سنة 1907، القاضي بتأسيس 60 مدرسة سنويا من نوع المدارس الإضافية على مقترحات البلديات الفرنسية التي تخضع لإرادة المستوطنين. وكان منظرو المدرسة الفرنسية في الجزائر يرون في المسيد والمدارس القرآنية نموذجاً جيداً يقتدى به لإقامة المدارس الإضافية الجديدة بشكلها البسيط.<sup>3</sup> تأتي هذه الآراء بعد أن كان الفرنسيون ينتقدون التعليم العربي كونه تعليم بسيط ويستعمل أمكنة غير صحية ومكتظة بالأطفال، علماً أنهم انتقدوه فقط للقضاء عليه وليس لوضع بديل حديث له. وها هم حاملو الحضارة يأتون بمشروع المدارس الإضافية في حين ينعم أبناء المستوطنين بتعليم ومدارس عصرية.

وأمام تناقض المدارس الإضافية وعدم تجاوبها مع مطالب الجزائريين، وعدم تفهم الإدارة الاستعمارية لها كان مصيرها الفشل الذريع. كانت نهاية المشروع في سنة 1914، فمن 60 مدرسة التي يجب تأسيسها سنويا لم تؤسس سوى 18 مدرسة خلال خمس سنوات كلها، وفي

<sup>1</sup> P.Bernard, op.cit, p 21-22.

<sup>2</sup> عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 235-236

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص من 238 إلى 240.

سنة 1914 لم تكن تمثل هذه المدارس الإضافية سوى نسبة 20% من الأقسام الأهلية، وكانت مصاريفها عكس ما كان متوقعا منها، أعلى بكثير دون أن تعطي النتائج المرتقبة.<sup>1</sup> إن تجربة المدارس الإضافية لم تقدم أي إضافة لتعليم الجزائريين، بل على العكس فقد تسببت في إيقاف تأسيس المدارس العادية وانخفاض مستوى التعليم أكثر مما كان عليه.

### 2.3. وضعية تعليم الجزائريين ما بين 1944-1954 ومحاولة تدارك الوضع:

تبدأ المرحلة الثالثة للمدرسة الفرنسية في الجزائر قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية، فقد تعالت الأصوات الوطنية، منذ الثلاثينات، مطالبة بتعميم التعليم وإلزاميته على كل الأطفال الذين هم في سن الدراسة، وإلغاء التعليم الخاص بالأهالي وأخذ كل التدابير اللازمة لتمكين كل الأطفال الجزائريين من التمدرس.<sup>2</sup>

ولكي تعبر إدارة الاحتلال بعض الاهتمام بالشؤون الجزائرية تطلب الأمر اندلاع حرب عالمية جديدة وتعبئة ما يزيد عن 300 ألف مجند جزائري للمساهمة في تحرير فرنسا وظهور قوى وطنية جماهيرية انطوى تحت لوائها ما يزيد عن نصف مليون منخرط وتواجد قوات أمريكية إنجليزية على أرض الجزائر. ولهذا أصدر الوالي العام الجنرال كاترو Catroux<sup>3</sup> قرارا في 14 ديسمبر 1943، ينص على تشكيل لجنة مكلفة بإعداد برنامج للإصلاحات السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية لصالح مسلمي الجزائر.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد القادر حلوش، المرجع نفسه، ص 248.

<sup>2</sup> جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944، طبعة خاصة، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 203.

<sup>3</sup> جورج كاترو Georges Catroux (1877-1969)، جنرال فرنسي كان الحاكم العام للهند الصينية 1939، ثم عُين مفوضاً ساميا للمشرق عام 1941، وحاكماً عامًا للجزائر عام 1943، ثم سفيراً لفرنسا في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية من عام 1945 إلى عام 1948. انظر: موقع لاروس

<sup>4</sup> جمال قنان، المرجع السابق، ص 205. [https://www.larousse.fr/encyclopedia/personnage/Georges\\_Catroux/112143](https://www.larousse.fr/encyclopedia/personnage/Georges_Catroux/112143) 2022/11/09 11:30

اعتمدت اللجنة في مداولاتها حول مسألة تعليم الأهالي على التقرير الذي أعده مفتش الأكاديمية، لوجبي، تحت عنوان "مشروع توسيع انتشار التعليم الابتدائي للأهالي"، وحسب التقرير فإن في سنة 1944، بلغ عدد الأطفال الذين هم في سن الدراسة مليون و250 ألف طفل، المتدرسون منهم بالفعل أقل من 100 ألف، ويعتبر هذا الرقم التقديري مبالغ فيه. فلم يسجل أي انشغال جديد بموضوع التعليم الأهلي خلال عقد الثلاثينات. في حين بلغ عدد الأطفال الأوروبيين المتدرسين في هذه الفترة 200 ألف أي ضعف عدد الأطفال الأهالي لعدد من السكان يقل سبع مرات عن عدد السكان الأصليين.<sup>1</sup>

بعد دراسة وضعية تعليم الأهالي، صدر مرسوم في 27 نوفمبر 1944 لتنظيم تعليم الجزائريين. نص على إنشاء 400 قسم واستيعاب 20 ألف تلميذ كل عام من سنة 1945 إلى سنة 1947، ثم زيادة عدد الأقسام المنشأة إلى 500 قسم واستيعاب 25 ألف تلميذ كل عام ما بين 1948 إلى 1950. ليزيد عدد الأقسام إلى 600 وعدد التلاميذ إلى 30 ألف كل عام من سنة 1951 إلى سنة 1954. وكان هدف المشروع الوصول إلى 20 ألف قسم واستيعاب مليون تلميذ في نهاية سنة 1965.<sup>2</sup>

واجه المشروع عدة مشاكل فيما يتعلق بالتمويل وتوظيف المعلمين وبناء المدارس، حيث كان من الضروري توظيف 400 معلم سنويًا، لذا اقترح توظيف معلمين متقاعدين تتراوح أعمارهم بين 55 و 50 عامًا. وتم استحداث كادر خاص من المعلمين يشمل المعلمين الحاصلين على إحدى شهادات الثانوية العامة، ديبلوم الدراسات الجزائرية، والجزء الأول من البكالوريا.<sup>3</sup> ولم يكن هناك مجال تدريب المعلمين المؤهلين لمواكبة هذا التعليم الضخم والسريع. وكانت النتيجة العديد من المعلمين ذوي التدريب السيئ وعديمي الخبرة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جمال قنان، المرجع نفسه، ص206-207.

<sup>2</sup> Journal officiel de la république française, 2 décembre 1944, N°144, année 76, p1760.

<sup>3</sup> A.N.A, boîte IBA/INS.B58, programme pour l'Algérie de l'enseignement établi en 1944.

<sup>4</sup> Toril Myreng, op.cit, p24.

بالإضافة إلى أن هذا المشروع لم يأخذ في حسابه الزيادة السكانية فحين يصل عدد التلاميذ المتدربين لعام 1965 مليون طفل، فإن عدد غير المتدربين سيكون قد تضاعف بالفعل، نظرا للزيادة السكانية التي كان يشهدها الجزائريون مقارنة بالمستوطنين. والمشكل الآخر هو أن غالبًا ما تقوم السلطات الاستعمارية بإعداد فصول دراسية لزيادة عدد المتدربين دون توفير مدارس جديدة،<sup>1</sup> وكون المباني غير كافية، فإن 50% من الفصول التي تم إنشاؤها في عام 1945 عملت بدوام جزئي، وفي عام 1946 كان من بين 436 صفًا، 321 صفًا أو 73% تعمل بدوام جزئي.<sup>2</sup>

كما نص مرسوم 27 نوفمبر 1944 على إعادة تنظيم المدارس الإسلامية، وتصنيفها كمدرسة ثانوية، مدة الدراسة فيها ست سنوات.<sup>3</sup>

تم تعزيز مرسوم 1944 بمرسوم 5 مارس 1949 بإعلان دمج تعليم الأوروبيين والجزائريين، وإلغاء التعليم الخاص بالأهالي. وبهذا ارتفع عدد المتدربين من عام 1944 إلى عام 1954 ، من 108000 إلى 306000. ومع ذلك فإن هذه الزيادة لم تكن لتجاري الزيادة في عدد الجزائريين، فمن بين أقل بقليل من مليوني طفل جزائري في سن الدراسة، فإن عدد المتدربين كان 225 ألف فتى في المدرسة و 81.500 فتاة. علاوة على ذلك لم تكن هذه الزيادة لتمس تعليم الجزائريين في كل المستويات ففي عام 1954، التحق 481 طالب فقط بجامعة الجزائر و 22 طالبة من إجمالي 5.096 طالب، وهذا بينما كان عدد الجزائريين أكثر بعشر مرات من الأوروبيين.<sup>4</sup>

## 2.4. طبيعة التعليم الفرنسي:

<sup>1</sup> ibid, p25.

<sup>2</sup> A.N.A, boîte IBA/INS.B58, programme pour l'Algérie de l'enseignement établi en 1944.

<sup>3</sup> Ibid.

<sup>4</sup> Desvages Hubert, op.cit, p63.

-**تعليم عنصري:** عملت السياسة التعليمية الاستعمارية على الفصل بين تعليم الأوروبيين وتعليم الجزائريين، ولم يقتصر هذا الفصل على المناهج ومستوى المدرسين، بل تعداه إلى نوعية المدارس والأقسام، حيث يدرس التلاميذ الأوروبيون في مؤسسات كاملة التجهيز تتوفر فيها شروط المدرسة الحديثة، في حين تُخصّص للجزائريين مشروع المدارس الإضافية (مدارس أكواخ).<sup>1</sup>

كما أن توجيه تعليم الأهالي توجيهها عمليا ينم عن تبني موقف إيديولوجي معاكس لمساواة الجميع أمام التعليم التي تغنى بها جول فيري، ذلك أن هذه الإيديولوجية ترفض العمل بكيفية تتيح للفرد أن يفتح إلى أقصى حد بتشغيله لموارد اختلافاته، ومن ثم تعد نوعا من الميز العنصري، الذي يشكل قاعدة ينهض عليها التوزيع الجهوي لأنواع المدارس، وهي حكم سيكولوجي قبلي، لأن الانتماء الاجتماعي في مختلف المناطق يوحى مسبقا بتقسيم التلاميذ، تبعا لأصولهم الاجتماعية والعرقية داخل المدرسة المتوفرة أو تلك التي يتعين بناؤها للأهالي اعتمادا على هذا التقسيم.<sup>2</sup>

وقد عملت المناهج الدراسية على غرس ذهنية عبودية الأهالي للمستوطن، والأمثلة التي تحتويها الكتب الدراسية الفرنسية تجسد ذلك. ومن بين الأمثلة التي تحتويها البرامج الفرنسية ما يلي: علي يغسل سيارة السيد ديو، عمر يعمل في مزرعة روبيل، فاطمة تنظف مطبخ السيدة ليون.<sup>3</sup>

-**تعليم تطبيقي منخفض التكاليف:** شكك المعارضون لتعليم الجزائريين، من سياسيين ومعلمين، في قابليتهم للتعليم، وكانت أطروحاتهم تتلخص في كون الأهالي متخلفين بالفطرة ولهذا لا يمكن منحهم تعليما حضاريا مثل الفرنسيين، ولا يمكن للتعليم محاربة التخلف الموروث عن الأجداد، فالبدائية المفترضة للمعتقدات الدينية والأعراف المتخلفة من شأنها أن تمنع أي جهد لتعليم الأرواح

<sup>1</sup> عبد الله بوقرون، نظرة على واقع التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية "التعليم التقليدي، التعليم الكولونيالي وصدمة الحداثة"، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 5-6، ماي 2009، ص 269-270.

<sup>2</sup> فريد حاجي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر المنطلق-السيرورة-المآل (1837-1937)، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص 324-325.

<sup>3</sup> صحي حسان، العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1962، منشورات أنوار المعرفة، الجزائر، 2014، ص 101.



والارتقاء بها، مما يجعل الاستيعاب مستحيلاً. وبهذا الصدد طالب المستوطنون بتعليم مخفض مهني لأنه من الضروري الحد من جودة ونطاق التعليم.<sup>1</sup>

وقد كانت الهدف من التعليم التطبيقي هو تعليم كل فرد من الأهالي مهنة خاصة في إطار التراتبية التي تحكم المجتمع التقليدي، أي الأخذ بعين الاعتبار الطبقات الاجتماعية الجزائرية وتفادي القيام بما قد يخل بترتيبها في سلم المجتمع الجزائري ليبقى الأعيان أعيانا والصناع صناعا والفلاحون فلاحين.<sup>2</sup>

كما سعى التعليم الفرنسي الموجه للأهالي إلى الحد من قدرات التفكير والإبداع لدى الطفل، بربطه بالأشياء والناس المحيطين به، وجعله على صلة بالأفكار التي يأتي بها من المنزل، يجعل دروس اللغة والأشياء يقتصران على الأشياء المحلية، وتمارين الحساب لا تخرج عن الحياة اليومية، ومن ثم فإن هذا التخصص الضيق سيولد أطفالا مغلقين داخل التعليم الذي تلقوه، وبالنتيجة، محدودين، جاهلين جهلا تاما لكل ما لا يعينهم، وبعيدين عن كل فكر تجريدي وكل معرفة نظرية ولو كان من شأنها أن تدعم مجال تخصصهم. كما ألزمت هذه المنظومة التعليمية المتمدرس على الارتباط الوثيق بالبعد الاقتصادي، وتلخيص حياته في مدى تحقيقه لمجموعة محدودة من القيم النفعية.<sup>3</sup>

**-تعليم انتقائي:** عمل التعليم الفرنسي على تكوين أجيال من الأهالي مرتبطة بالثقافة والحضارة الفرنسية تكون سندا كبيرا لفرنسا في مستقبلها، في هذا الإطار وجه التعليم للعناصر المستوعبة للحضارة الفرنسية، والتي تتوفر على شروط الاندماج من الذين عملوا في الجندية والإدارة الفرنسية، ومن أبناء الأعيان، وهؤلاء هم الذين سيكونون وسطاء لتمرير رسالة فرنسا الحضارية لأبناء جلدتهم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> Linda Lehmil, op.cit, p102-103.

<sup>2</sup> فريد حاجي، المرجع السابق، ص324.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص342.

<sup>4</sup> عبد الله بوقرون، المرجع السابق، ص267.

حيث تم تقسيم السكان إلى فئتين هما النخبة، والطبقات الشعبية أو العامة. هذا التمييز الصارم تمت ترجمته إلى واقع معيش، وذلك بالسماح لأبناء الأعيان بمتابعة التعليم الابتدائي والثانوي، ما يفسح المجال لهم لولوج المهن الإدارية والتجارية. أما الطبقات الشعبية، فإن التعليم الموجه لها مرتبط بنمط الإنتاج الذي يميز مناطق إقامتها، فالمدارس الموجهة لها تعمل وفق مناهج وبرامج تعليمية تم بناؤها أساسا لا لنشر التعليم والرفع من المستوى المعرفي وصقل عقل وملكات المتعلمين، بقدر ما هي برامج تتمحور حول الثقافة الشعبية، وذات صلة بالمحيط الاقتصادي للمتعلم، وباعتماد اللهجة العربية العامية كلغة تدريس، مع برامج خاصة بأساليب تعليم اللغة الفرنسية المبسطة.<sup>1</sup>

### 3. سياسة التنصير:

#### 3.1. تعريف التنصير

لغة: من نصَّر، يُنصِّرُ، تُنصِّيرا، والتَّنصُّرُ الدخول في النصرانية، ونصَّرَه جعله نصرانيا.<sup>2</sup> وفي قول الفيروز آبادي في القاموس المحيط: والنصرانية والنصرانة واحدة النصارى. والنصرانية أيضا دينهم ويقال نصراني، وتنصَّر أي دخل في دينهم. ونصَّرَه تنصيرا أي جعله نصرانيا.<sup>3</sup> أما عند المسيحيين فيستعملون مصطلح التبشير (evangelism, evangelisation بالإنجليزية).<sup>4</sup>

اصطلاحا: هو تعبير يطلق على الأعمال التي يقوم بها رجال الكنيسة لتنصير الشعوب غير النصرانية، وخاصة المسلمين. والمبشرون هم الذين يجندون أنفسهم للقيام بمهمة التبشير، سواء كانوا من العاملين في السلك الديني أو من المتطوعين من ذوي الاختصاصات الأخرى، وذلك عن طريق

<sup>1</sup> فريد حاجي، المرجع السابق، ص 317-325.

<sup>2</sup> جمال الدين بن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة، ص441.

<sup>3</sup> مجد الدين محمد بن الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص 483.

<sup>4</sup> كولن داي، الوصول للتائهن، P.T.W للترجمة والنشر، 2010، ص14.

الدعوة إلى النصرانية صراحة، أو عن طريق التعليم المنهجي، أو عن طريق التثقيف العام، أو الخدمات الصحية، أو الاجتماعية أو غيرها، ودس الأفكار التبشيرية فيها.<sup>1</sup>

### 3.2. التنصير في الجزائر وحلم إعادة مجد الكنيسة الإفريقية:

ظهرت الروح الصليبية المتعصبة في الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال تصريحات الملك الفرنسي ووزرائه، فقد عبر كليمون تونير Clément Tonnerre، وزير الحربية، في تقرير قدمه للملك شارل العاشر Charles X<sup>2</sup> يوم 14 أكتوبر 1827، عن آماله في تنصير الجزائر<sup>3</sup> بقوله: "...إن العناية الإلهية خصت وريث سان لويس للانتقام للإنسانية والدين والإهانات التي لحقت به. وربما مع مرور الوقت يحالفنا الحظ بتمدين الأهالي وجعلهم مسيحين...". أما الملك الفرنسي شارل العاشر فقد أعلن في خطاب العرش بتاريخ 2 مارس 1830 أن الحملة الفرنسية على الجزائر ستعود بالنفع على المسيحية.<sup>4</sup>

وبالإضافة إلى التصريحات السابقة، فإن الحملة الفرنسية على الجزائر قد صاحبها ستة عشر قسيسًا يراودهم حلم إحياء الكنيسة الإفريقية، وقبل مغادرتهم فرنسا كانوا قد أقاموا قداسا في يوم 5 جوان 1830.<sup>5</sup> وبعد احتلال مدينة الجزائر ألقى القسيس الرئيسي خطابًا جاء فيه: "...لقد فتحتم باب المسيحية في إفريقيا".<sup>6</sup> وقد أمر الجنرال دي بورمون في اليوم التالي للاحتلال بوضع

<sup>1</sup> عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، الطبعة 8، دار القلم، دمشق، 2000، ص53.

<sup>2</sup> شارل العاشر Charles X (1757-1836) ملك فرنسا ما بين 1824 إلى 1830، حفيد لويس الخامس عشر، شقيق لويس السادس عشر ولويس الثامن عشر، قبل توليه العرش حمل لقب كونت مقاطعة أرتوا. أثناء حكمه حاول السلطة الملكية غير أنه واجه معارضة كبيرة أدت بتنازله عن العرش بعد ثورة يوليو 1830. انظر: موقع لاروس

2022/11/09 09:47 [https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Charles\\_X/112829](https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Charles_X/112829)

<sup>3</sup> خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، ص17.

<sup>4</sup> Mgr A. Pons, La nouvelle église d'Afrique, ou Le catholicisme en Algérie, en Tunisie et au Maroc depuis 1830, libraire Lous Namura, Tunis, 1930, p106.

<sup>5</sup> ibid,p 02.

<sup>6</sup> Michel Habart, histoire d'un parjure, les éditions de minuit, Paris, 1960, p174.

علامة الصليب على مبنى بالمدينة، الشيء الذي جعل أساقفة فرنسا يلمون بإعادة الكنيسة الإفريقية.<sup>1</sup>

إن الجنرال دي بورمون الذي أخذ على نفسه وعد شرف باحترام معاهدة 5 جويلية قد طلب بعد ستة أيام فقط من عقدها، أن تقام صلاة دينية في داخل القسبة، في نفس اليوم الذي كان فيه الملك شارل العاشر هو الآخر يحضر بنفسه صلاة مسيحية في كنيسة نوتردام بباريس ليشكر العناية الإلهية على هذا الانتصار.<sup>2</sup>

كانت المحاولات الأولى التي قامت بها السلطة الاستعمارية لتنصير الوسط الجزائري تدخلها في شؤون الأوقاف سعياً للقضاء عليها، لأنها لا تتناسب والوضعية الجديدة للوجود الفرنسي، ثم هدمها للمساجد أو تحويلها إلى كنائس، كما فعلت بجامع كتشاوة عندما حولته إلى كنيسة القديس فيليب.<sup>3</sup>

وكخطوة ثانية، فتحت الحكومة الاستعمارية الباب أمام الجمعيات التنصيرية، التي عملت على إنشاء الملاجئ لليتامى، وإدارة المستشفيات، والورشات الصناعية والاشتغال في التعليم في كثير من مناطق البلاد.<sup>4</sup> وبالرغم من أن فرنسا دولة علمانية في بلادها نجدتها الدولة التي تحمي رجال الدين

---

<sup>1</sup> عبد الجليل التميمي، التفكير الديني لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية، العدد 1، جانفي 1974، تونس، ص 15.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 14.

<sup>3</sup> خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 32.

<sup>4</sup> انظر: عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المرجع السابق، ص 242-243، وأيضا: محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904 (دراسة تاريخية تحليلية)، منشورات دحلح، الجزائر، 2009، ص من 35 إلى 40.

في الخارج، فاليسوعيون<sup>1</sup> المطرودون من فرنسا هم خصومها في الداخل وأصدقائها الحميمون في مستعمراتها.<sup>2</sup>

إن أهم جمعية تنصيرية نشطت في الجزائر هي جمعية الآباء والأخوات البيض<sup>3</sup> Les Pères Blancs et Les Sœurs Blanches التي تأسست في سنة 1867، عندما حلت المجاعة بالشعب الجزائري، وذلك ليقدم أفرادها رغيف الخبز بيد والصليب باليد الأخرى للمنكوبين الجزائريين.<sup>4</sup>

لم يكن ممكنا ترك شؤون التنصير في يد الجمعيات التنصيرية فقط، ولذلك صدر قرار مؤرخ في 25 أوت 1838 يقضي بإقامة أسقفية الجزائر وتم تعيين أنطوان دوبوش Dupuch<sup>5</sup> أول أسقف لها.<sup>6</sup> وقد تكللت الفترة التي بقي فيها دوبوش على رأس الأسقفية من سنة 1839 إلى سنة 1846 بإنجازات عديدة، لصالح الحركة التنصيرية، منها: بناء 60 كنيسة ومعبد، 16 مؤسسة دينية مسيحية (بعض المباني منها كانت مساجد)، تجنيد 91 قسيسا، توظيف 140 إطارا من النساء والرجال في الشؤون الدينية، وإنشاء ملجأ للأيتام، وحلقة درس (سيمينار).<sup>7</sup>

---

<sup>1</sup> من أهم الرهنيات الفاعلة في الكنيسة الكاثوليكية، نشطت في التنصير في الجزائر خاصة قبل إنشاء الآباء والأخوات البيض.

<sup>2</sup> مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الطبعة 3، منشوات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1973، ص 34.

<sup>3</sup> سميت بجمعية الآباء والأخوات البيض نسبة إلى الزي الأبيض الذي يلبسه أعضاؤها، والمشابه للزي العربي في الجزائر، إلا أن التسمية الحقيقية التي أطلقها عليها مؤسسها آنذاك هي (جمعية مبشري السيدة الإفريقية)، أو مبشرو الجزائر (العاصمة) وذلك للتمييز بينها وبين جمعيات مدينة ليون بفرنسا. محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص 38.

<sup>4</sup> المرجع نفسه.

<sup>5</sup> أنطوان أدولف دوبوش Antoine-Adolphe Dupuch (20 ماي 1800 - 11 يوليو 1856) أول أسقف للجزائر من 1838 إلى 1846.

<sup>6</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المرجع السابق، ص 241.

<sup>7</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 6، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، مرجع سابق، ص 108.

خلف الأسقف دويوش الأسقف لويس أنطوان بافي Pavy<sup>1</sup>، الذي بدأ نشاطه الخيري بتخصيص يوم الاثنين من كل أسبوع لتوزيع الصدقات على المعوزين من المسلمين.<sup>2</sup> وخلاصة أعمال بافي أنه أكمل مشروع الحلقات الدراسية في القبة وسانت أوجين (بلكين) بالعاصمة، وفي سنة 1850 افتتح على حصن سانتا كروز بوهران، معبداً جديداً سماه معبد (سيدة الخلاص). وفي سنة 1854 وضع الحجر الأساسي لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة، ووسع من كاتدرائية سان فيليب (جامع كتشاوة). وأحضر مجموعة من المعلمين المعروفين باسم (إخوة المدارس المسيحية) وفتح بهم التعليم الديني ووسع منه ابتداءً من سنة 1854، كما أحضر عدداً من اليسوعيين، وبهؤلاء وأولئك فتح بعض المدارس والملاجئ في بلاد القبائل وفي غيرها باسم الأعمال الخيرية. وهياً لإنشاء أسقفية في كل من وهران وقسنطينة، كما جعل أسقفية الجزائر في مستوى أسقفية فرنسا.<sup>3</sup>

خلف الأسقف بافي الكاردينال لافيغري Lavigerie<sup>4</sup>، على رأس الأسقفية بالجزائر في أواخر سنة 1866، الذي مثل خلال سنوات 1868-1892 قمة التبشير في الجزائر وفي إفريقيا.<sup>5</sup> استغل لافيغري المجاعة التي حلت بالجزائريين وجمع الأيتام الذين تركهم أولياؤهم، في ملاجئ بسانت أوجين والأبيار وبن عكنون. وقد ضم ملجأ ابن عكنون وحده 1753 طفلاً بين الثامنة والعاشرة من السنين. وفتح في الملاجئ بعض الورشات لتعليم البنات الخياطة والتدبير المنزلي واللغة

---

<sup>1</sup> لويس أنطوان أوغستين بافي Louis-Antoine-Augustin Pavy (18 مارس 1805 - 16 نوفمبر 1866). كان الأسقف الثاني للكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الجزائر في الفترة ما بين 1846 إلى 1866.

<sup>2</sup> خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 64.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 6، المرجع السابق، ص 116.

<sup>4</sup> شارل لافيغري Charles Martial Lavigerie (1825-26 نوفمبر 1892)، كان قبل توليه رئاسة أسقفية الجزائر قس مدينة نانسي بفرنسا، وأستاذاً للتاريخ الديني بالكلية الدينية بباريس، عمل على توسيع النشاط الكاثوليكي في المشرق. انظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 119-132.

<sup>5</sup> خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 110-111.

الفرنسية، أما الأولاد فكانوا يتعلمون الأعمال اليدوية، وقد أرسل حوالي 300 منهم إلى مرسيليا.<sup>1</sup>

أراد لافيجري الاحتفاظ باليتامى ليكونوا نواة التبشير الجماعي، والعائلة المسيحية العربية بالجزائر. ولإنجاح هذا المشروع أسس في نوفمبر 1868 قريتين فلاحيتين، بالعطاف بسهل الشلف.<sup>2</sup> وبتاريخ 2 يوليو 1872 احتفل بأول زواج بين الشباب الذي كونه وعمده.<sup>3</sup>

توجهت أنظار رجال التنصير نحو بلاد القبائل حيث عمل الآباء البيض على التغلغل التدريجي في المنطقة عن طريق إنشاء المدارس والمستوصفات والورشات لإقامة مراكز للإرساليات التنصيرية. وقد حاولوا إقناع سكان القبائل بالتشابه بينهم وبين الفرنسيين والرومان من حيث الأصول العرقية، واقتراهم العملي والسياسي من الفرنسيين.<sup>4</sup>

هذا بالإضافة إلى نشاط دو فوكو De Foucauld<sup>5</sup> بتمنراست الذي اعتقد أن للطوارق استعدادا لقبول دعوته وأنهم أقل تعلقا بالإسلام لقلّة معرفتهم باللغة العربية.<sup>6</sup> باشر دو فوكو نشاطه التنصيري تحت غطاء الأعمال الخيرية، فكان يقوم بغسل ثياب الفقراء، وينظف غرفهم

---

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 6، المرجع السابق، ص 123-124.

<sup>2</sup> حديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 115-126-127.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 127-128.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 128-129.

<sup>5</sup> شارل دو فوكو Charles de Foucauld (15 سبتمبر 1858 - 1 ديسمبر 1916)، ولد بستراسبورغ، وتخرج من مدرسة سان سير العسكرية، دخل الجيش الفرنسي (الإفريقي) ووصل رتبة ملازم أول، وعمل في أنحاء الجزائر، وقد شارك في قمع ثورة بوعمامة. درس اللغة العربية، وتعرف على مسالك الصحراء وسكانها في وقت مبكر من حياته، تنقل بين المغرب وسوريا وبيت المقدس. ثم عاد إلى الجزائر في سنة 1901م، واستقر أخيرا بتمنراست حيث باشر نشاطه منذ سنة 1905. اغتيل دوفوكو في أول ديسمبر 1916 بتمنراست بعد أن احتل برجه المحصن عدد من الثوار. انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 6، المرجع السابق، ص 133-134. وأيضا: شارل ده فوكو، كتابات روحية، ترجمة: جرجس موراني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص 51. وأيضا: أبو عمران الشيخ، شارل دي فوكو في تمنراست 1905-1916، مجلة الثقافة، العدد 76، وزارة الثقافة، الجزائر، يوليو - أغسطس 1983، ص 80.

<sup>6</sup> أبو عمران الشيخ، المرجع نفسه، ص 80.

ويعد لهم الطعام، ويقوم بخدمة المرضى،<sup>1</sup> وخلال هذه الأعمال كان يقوم بشرح بعض الكتب التي تحمل صورا دينية أو يتلو على الناس نصوصا من الإنجيل. ولتسهيل مهمته قام بترجمة الأناجيل وبعض النصوص المسيحية إلى اللغة الطاريقة.<sup>2</sup> غير أن هذه المساعي في تنصير المجتمع الجزائري لم تسفر عن نتيجة كبيرة نظرا لتعلق الجزائريين بالدين الإسلامي.

#### 4. إثارة وخلق الصراعات الإثنية بين الجزائريين:

لقد وجد المحتل في التشكيك في هوية المجتمع الجزائري من خلال فكرة الأثنية التي استخلصها من المشهد اللغوي في الجزائر دعامة علمية لسياسته الثقافية التي أراد من خلالها التأسيس لهوية جديدة للمجتمع الجزائري المتعدد الأعراق.<sup>3</sup> لذلك عمل الاستعمار على تمزيق وحدة المجتمع تحت غطاء التعدد الإثني واللغوي، وقد عبر بوديشون عن هذه السياسة بقوله: "...هناك حقد يفصل بين عنصرين هما قبائل العرب والقبائل البربرية، وهو أمر ينبغي دعمه وعلى فرنسا أن تدفع لمزيد من التناحر وأن تستفيد منه...".<sup>4</sup>

كانت الأسطورة القبائلية هي الدعامة المثلى لهذه السياسة، والتي تغنى بها العديد من رجال الاستعمار، وقد تمت صياغة تلك الأسطورة في الفترة ما بين 1840 إلى 1857، ثم تعززت وتعمقت بين سنوات 1860-1870، تحقيقا لأغراض سياسية، قبل إن يجهر بالاحتفاء بها، خلال الفترة الممتدة من 1871 إلى 1891.<sup>5</sup>

تستند الأسطورة القبائلية إلى الطرح القائل: أن أصل سكان منطقة القبائل يعود إلى شمال أوروبا، من منطلق أنهم يشبهون سكان أوروبا في الصفات الخلقية، فهم سلالة طويلة مع بشرة

<sup>1</sup> شارل ده فوكو، المصدر السابق، ص58.

<sup>2</sup> أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص80-82.

<sup>3</sup> فريد حاجي، المرجع السابق، ص311.

<sup>4</sup> محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية (دراسة في مسار الأفكار وعلاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعملية والعالمية)، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص214.

<sup>5</sup> شارل روبيير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، الجزء 1، المرجع السابق، ص494.



بيضاء ووردية وشعر اشقر وعيون زرقاء.<sup>1</sup> كما أنهم غير مرتبطين بالدين وبالكااد اعترفوا بتعاليم الإسلام، على عكس العرب، فالعقبة التي تعترض جهود الفرنسيين والتي أنشأها الدين ضعيفة بما يكفي في منطقة القبائل.<sup>2</sup> وإضافة إلى هذا فإن الاهتمام الواضح للقبائل بالذهاب إلى الجيش الفرنسي منذ الأيام الأولى لاستعمار الجزائر، وسرعة تقبلهم للثقافة الفرنسية تؤكد أطروحة الأصل الأوروبي للقبائل.<sup>3</sup>

لقد اهتم العديد من الضباط ورجال الدين الفرنسيين بتطوير النظريات التي تؤسس للأسطورة القبائلية، وكان لافيغري من أشد المتحمسين لذلك، ولهذا أنشأ الآباء البيض خمسة مواقع في بلاد القبائل الكبرى، في المرحلة الممتدة ما بين 1873 إلى 1875.<sup>4</sup>

لقد ظن الفرنسيون أن بإمكانهم تنفيذ مشاريعهم في منطقة القبائل، إلا أنه رغم احترام القبائل لرجال الدين المسيحيين، فهم يثورون فور سماعهم لما يقول هؤلاء ضد الدين الإسلامي. وقد كانت ثورة سنة 1871 تأكيداً لرفض سكان القبائل للفرنسيين وإثباتاً لتمسكهم بالدين واحترامهم لشيوخ الطريقة الرحمانية. إلا أن هذا لم يثني منظري الأسطورة القبائلية عن سعيهم في إثبات العكس.<sup>5</sup>

لم تكن السياسة البربرية جزءاً من عملية الشرعنة من خلال الربط العرقي والثقافي والتاريخي لإفريقيا الشمالية بأوروبا فحسب، بل بخلق فارق بين كيان عربي وآخر قبائلي، وتحسيس هذا الأخير، على أنه أكثر سمواً من العربي، وأقربه ثقافياً إلى الحضارة الأوروبية، مما يسهل عملية اندماجه فيها بكل شرعية.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> Eliaou Gaston Guedj, op.cit, p7.

<sup>2</sup> P.Bernard, op.cit, p 07.

<sup>3</sup> Eliaou Gaston Guedj, op.cit, p8.

<sup>4</sup> شارل رويبر أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، الجزء 1، المرجع السابق، ص 504.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 500.

<sup>6</sup> فريد حاجي، المرجع السابق، ص 317-318.

## 5. سياسة الفرنسية:

وتعني الفرنسية إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية بالجزائر، حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم العربية وثقافتهم القومية، ويستبدلوها بلغة وثقافة المستعمر. وكان الهدف من هذه السياسية صبغ البلاد بصبغة فرنسية حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية الإسلامية. وهذا بدءا باعتبار الجزائر قطعة من فرنسا كما أقر قانون 1848، إلى تغيير وجه الجزائر العربي، بتغيير أسماء المدن والقرى والأحياء التي أطلقت عليها أسماء فرنسية.<sup>1</sup>

وكان لابد للاستعمار من أجل تحقيق الفرنسية، محاربة اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة القرآن والوعاء الحاوي لثقافة الجزائريين العربية الإسلامية، فقام بغلق المؤسسة التعليمية التقليدية، كي يحرم النشء من معرفة دينه، والتواصل مع تراث أسلافه وتحول القرآن إلى شيء تاريخي صرف، لا يمكن معرفته إلا بواسطة المعاجم اللغوية، ويصبح مجرد آيات تتلى في زوايا المساجد والمناسبات الدينية، شأنه شأن الكتب السماوية الأخرى.<sup>2</sup>

كما قام الاستعمار بحظر استعمال اللغة العربية في المجال المدرسي، وعمدت السلطات الاستعمارية إلى إصدار كل المستندات والوثائق باللغة الفرنسية، ونشطت الدعاية بين الأهالي حول أن اللغة العربية غير صالحة لهذا الزمان.<sup>3</sup> وللتقليل من أهميتها، وصرف المجتمع عنها، لجأ الاستعمار إلى دعم اللهجة العامية العربية، واعتمادها لغة تدريس، وفي الكتابة ولم يكتف بذلك، بل أوحى لطيف من المجتمع بأنها ليست اللغة الأصلية للسكان، وإنما اللغة البربرية التي انكب مستشرقوه

<sup>1</sup> عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 63-64.

<sup>2</sup> فريد حاجي، المرجع السابق، ص 317-355.

<sup>3</sup> صبحي حسان، المرجع السابق، ص 205.

على وضع أبجدية لها كي يُمكن كتابتها، وإعداد كتب في قواعدها. وقد حاول أن يجذر لتقسيم لغوي وتاريخي، ينعزل بموجبه كل جزء من محيطه بلغته العامية وتاريخه الوثني القديم.<sup>1</sup>

إن فسح الاستعمار الفرنسي المجال أمام اللهجات العامية لا يعني اعترافه بها، بل ليجرد المجتمع الجزائري من حصانته الثقافية واللغوية، وبذلك لا يستطيع منافسة اللغة الفرنسية بدرجة مختلطة الكلمات والعبارات وليس لها من خصائص اللغة سوى جزء بسيط من الكلام المحكي الدارج.<sup>2</sup>

وقد كانت لغة التدريس المعتمدة في المؤسسات التي أوجدتها الإدارة الاستعمارية تهدف إلى تحقيق غرض سياسي وهو فرض سيادة اللغة الفرنسية على اللغة العربية واللهجات الوطنية، فمعظم المواد الأدبية والعلمية والتقنية حتى وإن كانت قليلة تعطى باللغة الفرنسية، ولم يخصص للغة العربية إلا ساعات قليلة. وحتى تلك الساعات التي خصصت لها فقد كانت تتجاهل اللغة العربية الفصحى وتعمل جاهدة على التدريس باللهجة الدارجة مع الإكثار من تطعيمها باللغة الفرنسية.<sup>3</sup>

## 6. سياسة الإدماج:

الإدماج assimilation نظريا هو التماثل بين المستعمرة ودولة الأصل في نظام الحكم والتسوية بينهما، ويرتكز مذهب الإدماج على هذه الفكرة، وهي أن إقليم ما وراء البحار ليس إلا امتدادا لدولة الأصل فيجب إذا أن يوضع تحت نفس النظام هناك، أو على الأقل تحت نظام مقارب له ما أمكن ذلك. وأن سكان الدولة الذين في الجانب الآخر من البحر يجب ألا تكون حقوقهم وضماناتهم أقل من حقوق وضمانات أولئك الذين يعيشون في الجزء الأقدم من الدولة.<sup>4</sup>

أما في أرض الواقع، فإن الإدماج يعني تطبيق النظم الفرنسية على فرنسي الجزائر من إدارة وتعليم وقوانين وانتخابات، وما إلى ذلك، بحيث يشعر الفرنسي في الجزائر كأنه في فرنسا نفسها.

<sup>1</sup> فريد حاجي، المرجع السابق، ص 317.

<sup>2</sup> صبحي حسان، المرجع السابق، ص 204.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 196.

<sup>4</sup> محمد حسنين، الاستعمار الفرنسي، الطبعة 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 33.

ولذلك بادرت الجمهورية الفرنسية الثانية إلى ربط المصالح الإدارية في الجزائر بمثيلاتها في فرنسا بالنسبة للفرنسيين فقط، فإدارة الداخلية في الجزائر أصبحت تابعة لوزارة الداخلية في فرنسا، وإدارة التعليم تابعة لوزارة التعليم، وهكذا. أما بالنسبة للجزائريين فقد بقي الأمر على ما هو عليه، فكانت تحكمهم إدارة عسكرية تابعة مباشرة لوزارة الحربية بفرنسا.<sup>1</sup>

ومنذ 1870 حصل الإدماج الكلي بين الجزائر وفرنسا بالنسبة للمستوطنين، فقد أصبحت مصالحهم مرتبطة مباشرة بالوزارات المعنية في فرنسا، وأصبح لهم ممثلون في البرلمان، أما الجزائريين فقد اختلف وضعهم، ففي المناطق المدنية حيث الفرنسيون والنظام البلدي، خضعوا لقانون الأندجينا،<sup>2</sup> وفي المناطق المسماة مختلطة أو عسكرية، فقد بقي الحكم في يد المكاتب العربية.<sup>3</sup>

وبعد السبعينات، بدأ الحديث عن إدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي، فقد كان البعض يرى أن بالإمكان دمج الجزائريين بطرق عديدة، ولكن ببطء، وذلك عن طريق المدرسة الفرنسية، والتنصير، كما رأينا سابقا، بالإضافة إلى تغيير الحالة المدنية، وإلغاء النظام القبلي، والزواج المختلط، والتجنس، والخدمة العسكرية، وما إلى ذلك من الطرق. غير أنهم لم يتصوروا دمج كل الجزائريين بالمراسيم كما حدث مع اليهود، ولا بإعطاء الجزائريين حق الانتخاب العام والتمثيل النيابي، بل لا بد من المرور بفترة قليلة وبالتدرج، وهي فئة النخبة المتخرجة من المدرسة الفرنسية، والقريبة في تفكيرها ونمط عيشها من الفرنسيين.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 6، مرجع سابق، ص 368.

<sup>2</sup> قوانين الأهالي أو الأندجينا les code de l'indignat صدرت يوم 28 جوان 1881، وهي عبارة عن سلسلة من العقوبات الجزية لا علاقة لها بالقانون العام، حدد هذا القانون منها 41 مخالفة خاصة بالأهالي في نفس العام، وخفضت إلى 21 مخالفة عام 1891، واستكملت شكلها النهائي في ديسمبر 1897، واستمرت الإدارة الاستعمارية في تطويرها وتجديدها حسب الظروف والأحوال، حت تم إلغاؤها نظريا في عام 1930، ولكن العمل استمر بها حتى قيام ثورة أول نوفمبر 1954. انظر يحيى بوعزيز، سياسة التسلط...، مرجع سابق، ص 38.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 6، مرجع سابق، ص 369.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 370.

لقد كان تجنيس الأهالي من أهم المواضيع التي طُرحت، لإدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي، ومن بين القوانين التي عاجلت تجنيس الجزائريين قانون سنة 1865، الذي نص على أن الجزائريين رعايا فرنسيون يدينون بالإسلام، ولكن ليس لهم حقوق المواطنة الفرنسية. ومن ثمة لا يتمتعون بالحقوق المدنية، ولا بالحقوق السياسية. ذلك أن المواطنة الفرنسية في نظر الفرنسيين غير متلائمة مع الشريعة الإسلامية، ولكن يمكن للأهلي أن يصبح مواطناً فرنسياً إذا ما تخلى طواعية عن أحكام الشريعة الإسلامية ودخل تحت طائلة القانون الفرنسي، ولا سيما في أحكام الأحوال الشخصية.

إلا أن هذا القانون تم رفضه من قبل الجزائريين، فقد فضلوا البقاء على حالة الرعية تحت أحكام الشريعة الإسلامية مع الحرمان من تلك الحقوق ومع تعسفات قانون الأهالي، لأن التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية كان يعني الخروج عن الدين. كما تم رفض تجنيس الجزائريين أيضاً من طرف المستوطنين، لأن تجنيسهم يعني منافسة الأهالي لهم في حقوقهم، وبذلك سترجع الجزائر إلى الأهالي بحكم الأغلبية والمواطنة.<sup>1</sup>

وفي فيفري 1919، صدرت إصلاحات ناقشت وحددت وضع الجزائريين بالنسبة للجنسية الفرنسية، وحق الترشح والتصويت، وغير ذلك من القضايا المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية. إلا أن هذا القانون لم يكن يستوعب إلا فئة معينة من الجزائريين الموالية لفرنسا فقط.<sup>2</sup> وبالمثل منح قانون 7 مارس 1944 حق المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين، من خريجي المدارس الفرنسية والموظفين وقدماء المحاربين وغيرهم ممن تنتقيهم فرنسا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 373-374.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء 2، الطبعة 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 272.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء 3، المرجع نفسه، ص 272.

إن قانون التجنيس المشروط بالتخلي عن الشريعة الإسلامية قد ألغي سنة 1947، وجاء في القانون الجديد أن الجزائري مواطن فرنسي مع المحافظة على الحالة المدنية، وأصبح الجزائري منذ سنة 1947 يدعى فرنسي مسلم، بدل رعية فرنسي.<sup>1</sup> غير أن هذا كان من الناحية النظرية فقط، فعلى أرض الواقع استمر تطبيق القوانين السابقة على الجزائريين.

إن نظام الإدماج لم يكن ينطبق على الجزائر إلا على الأرض ومن عليها من المستعمرين دون السكان الأصليين الذين تستهدف السياسة الاستعمارية إقصاءهم وإجلاءهم على أرضهم، أي هو إدماج بالنسبة للمستوطنين وإخضاع للجزائريين.<sup>2</sup>

وخلاصة لما سبق فقد حاول الاستعمار الفرنسي من خلال سياسته الثقافية في الجزائر القضاء على المؤسسات الثقافية وذلك بمصادرة الأوقاف التي هي أساس الممول الأساسي للمؤسسات الدينية والتعليمية، وبذلك انهار النظام التعليمي التقليدي للجزائريين. وكان الهدف من هذه السياسة القضاء على أهم مقومات الشخصية الجزائرية، وهي الدين الإسلامي واللغة العربية. لقد وظّف الاستعمار المدرسة الفرنسية الأهلية لإنشاء جيلٍ موالٍ لفرنسا ومدافع عن وجودها بالجزائر. ولم يكتف الاستعمار الفرنسي بتجهيل الجزائريين واختراق البنية الفكرية لهم عن طريق المدرسة الفرنسية، بل مارس سياسات مختلفة تمثلت في التنصير والفرنسة والإدماج لسلخ الجزائريين عن ماضيهم الحضاري، بالإضافة إلى تمزيق وحدة المجتمع الجزائري تحت غطاء التعدد الإثني واللغوي.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 6، المرجع السابق، ص 376.

<sup>2</sup> محمد حسنين، مرجع سابق، ص 37.

الفصل الثاني : المدارس الحرة

في الجزائر (النشأة والتطور)

كان لشعور الجزائريين بتخلف نظامهم التعليمي، أثرا كبيرا في بروز حركة إصلاح التعليم العربي الحر خاصة مع بدايات القرن العشرين، حيث ظهرت محاولات إنشاء مدارس حرة عصرية، وفي هذا الفصل سنحاول التفصيل في كيفية ظهور ونشأة المدارس الحرة وتطورها، ونستعرض المدارس الحرة لأهم الهيئات الوطنية التي اهتمت بالتعليم العربي. كما سنتطرق لمصادر تمويل المدارس الحرة، وإحصاءات، ونماذج عنها.

## 1. إرهابات ظهور المدارس الحرة:

تُعرّف المدارس الحرة بأنها: "تلك المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ أوائل القرن العشرين، ثم انطلقت انطلاقا كبيرة منذ حوالي 1920 على يد أفراد أو جماعات لنشر التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، ويدخل في هذا التعريف المدارس التي قامت في المدن والأرياف، والتي كانت تحفظ القرآن في الأساس وأضافت إليه مواد أخرى، وأصبحت تطلق على نفسها اسم المدارس العصرية الحديثة".<sup>1</sup> وقد اجتمعت العديد من الأسباب ساعدت في ظهور المدارس الحرة، ومن بينها:

- إدراك الجزائريين لتخلف نظامهم التعليمي، وسعيهم لإيجاد تعليم بديل يساير العصر، ويحافظ في ذات الوقت على جوهر التعليم العربي الإسلامي.
- تجارب إصلاح المدارس القرآنية في المشرق العربي وتونس، والتي تأثر بها بعض الجزائريين سواء الذين درسوا هناك أو الذين قرأوا عنها في الصحف.
- ظهور المدارس الفرنسية كمنافس لمؤسسات التعليم العربي، وخوف الجزائريين من توسع نفوذها.<sup>2</sup>

إن أول مبادرة لتأسيس المدارس الحرة كانت في تبسة، سنة 1913، من طرف جمعية تسمى "الجمعية الصديقية الخيرية للتربية الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي" برئاسة عباس

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 238-239.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 239.



بن حمّانة،<sup>1</sup> كانت المدرسة تقع في بناية من أربعة طوابق، ضمت مكتبة وصيدلية ومطبخ، وقسم خاص بإقامة التلاميذ الداخليين، وكان على التلميذ الراغب في الدراسة بها أن يدفع مبلغا ماليا زهيدا. اعتمدت المدرسة في تعليمها برنامجا حديثا يهتم بالتربية الإسلامية وبالقرآن والأخلاق، والتاريخ الإسلامي بما في ذلك تاريخ الجزائر، والجغرافيا، كما اشتمل على المواد الرياضية والرياضة البدنية واللغة الفرنسية. ونص البرنامج على أن تكون مدة الدراسة ثماني سنوات، وقد سطرت المدرسة قانونا داخليا نص على أن هدفها إحياء اللغة العربية في تبسة. لكن بعد بضعة أشهر صدر الأمر بغلق المدرسة من طرف السلطات الفرنسية، كما حلت الجمعية الخيرية ونفت المعلمين وشردت التلاميذ، وزج عباس بن حمّانة في السجن.<sup>2</sup>

وفي حدود سنة 1927 أسس جماعة من رجال العاصمة وشبابها مدرسة عربية أطلقوا عليها اسم مدرسة الشبيبة الإسلامية في حي باب الجديد بالعاصمة، ثم نقلت بعد سنوات إلى حي الثعالي.

احتوت المدرسة على ستة أقسام، تعمل بالنهار لتعليم الأطفال الصغار وبالليل لتعليم الكبار، ويبدأ اليوم الدراسي فيها من الثامنة صباحا وينتهي في التاسعة مساء.<sup>3</sup> وكانت موادها الدراسية هي: القرآن الكريم، اللغة العربية، النحو والصرف، مبادئ العلوم الدينية، الجغرافية، الحساب، مبادئ علم الصحة، على أن يتم تعليم هذه المواد بأساليب تعليم عصرية. وقد ضمت المدرسة

---

<sup>1</sup> كان عباس بن حمّانة مشهورا بمدينة تبسة، فقد دخل الانتخابات البلدية كمرشح مستقل، ضد ابن علاوة الذي كانت تدعمه الإدارة الفرنسية. كما أنه سافر إلى باريس رفقة ابن رحال لعرض مطالب الجزائريين أمام الحكومة الفرنسية، وقد منحه الفرنسيون وسام الاستحقاق الزراعي. ويبدو أن ابن حمّانة كان يحمل مشروعا وطنيا لذا فقد تم اغتياله قبل أشهر فقط من نشوب الحرب العالمية الأولى، ويذكر ابن نبي أن أحد الكتاب الأوروبيين قد كتب حول مقتله كتابا سماه "قضية تبسة". انظر: مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، الطبعة 2، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1984، ص 26-27.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المصدر السابق، ص 242-243.

<sup>3</sup> تركي رايح، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956 (دراسة تربوية للشخصية الجزائرية)، الطبعة 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 233-234.

بعد حوالي سنتين من إنشائها حوالي 200 تلميذ بين بنين وبنات.<sup>1</sup> وتولى إدارتها في البداية الصحفي عمر بن قدور،<sup>2</sup> ثم الشاعر محمد العيد.<sup>3</sup>

وبعد سنوات قلائل أصبح للمدرسة نفوذ أدبي وروحي كبيران بين سكان العاصمة، والسبب في ذلك أنها كانت تقيم حفلات مدرسية ثقافية بقصد نشر الوعي القومي والدعوة للفكرة الوطنية بين السكان، تقدم فيها تمثيلات، وروايات، وخطبا، وقصائد شعرية، وأناشيد وطنية، ومحاورات باللغة العربية، من طرف تلاميذها وأساتذتها مما كان له أثر عميق في جذب السكان نحو التعليم العربي. استمرت مدرسة الشبيبة تؤدي مهامها نحو 15 عاما، وبعد تكوين جمعية العلماء عام 1931، أصبح التعاون وثيقا بين جمعية الشبيبة وبين جمعية العلماء في نشر التعليم العربي، والإصلاح الديني والاجتماعي بين الجزائريين.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المصدر السابق، ص 249-250.  
<sup>2</sup> هو عمر بن قدور بن سعيد (1886-1932)، ولد بمدينة الأرياء بضواحي الجزائر العاصمة. زاول تعليمه بالمكاتب القرآنية والمساجد، والمدرسة الثعالبية، ثم التحق بالمدرسة الرسمية الفرنسية، سافر إلى تونس ثم إلى مصر ليتم تعليمه. اهتم ابن قدور بالعمل الصحفي، حيث كتب في العديد من الصحف في الجزائر والمشرق، أنشأ صحف خاصة به، وهي جريدة الفاروق، وجريدة الصديق. انظر: مولود قرين، عمر بن قدور الجزائري (دوره في الحركة الوطنية 1886-1932م)، الجزء 1، دار الخليل العلمية، الجزائر، 2013، صفحات متفرقة.

<sup>3</sup> هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة (1904-1979)، ولد في مدينة عين البيضاء، تلقى القرآن والدروس الابتدائية بها، ثم انتقل مع أسرته إلى بسكرة سنة 1918 حيث واصل دراسته، وفي سنة 1921 غادر إلى تونس للدراسة في الزيتونة. عاد في سنة 1923 إلى بسكرة حيث شارك في حركة الانبعاث الفكري بالتعليم والنشر في الصحف كصحيفة صدى الصحراء، والمنتقد، والشهاب، والإصلاح. وفي سنة 1927 انتقل إلى العاصمة للتعليم بمدرسة الشبيبة الحرة حيث بقي مدرسا بها ومديرا لها مدة اثني عشر عاما، وبعد الحرب العالمية الثانية تولى الإشراف على مدرسة التربية والتعليم في باتنة، ومدرسة العرفان بعين مليلة. أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان من أعضائها العاملين، ونشر الكثير من قصائده في صحفها، وله ديوان باسمه. انظر: ديوان محمد العيد، محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010.  
وأیضا: عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام، وقضايا، ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 343-371.

<sup>4</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 234.

وقد حاولت الإدارة الفرنسية فرض اللغة الفرنسية في برنامج المدرسة، فرفضت إدارتها الأولى، لكن بعد رحيل محمد العيد منها، حوالي سنة 1940، ومجيء إدارة جديدة، فرضت عليها اللغة الفرنسية، إلى أن أصبحت كغيرها من المدارس التي تشرف عليها الإدارة.<sup>1</sup>

وفي مدينة سانطارنو،<sup>2</sup> أسس الشاب الأديب محمد بن الموفق، المدرسة الموقفية للتعليم والتهديب، بتأييد فضلاء البلد، وقد زارها عبد الحميد بن باديس<sup>3</sup> سنة 1929، وألقى فيها دروسا في التفسير، ولزوم التعليم ومحو الأمية.<sup>4</sup>

وحوالي سنة 1929، قام مصطفى حافظ بتأسيس مدرسة عربية إسلامية في العاصمة، وشرع لها منهاجا جديدا للتعليم العربي العصري.<sup>5</sup> وقد سميت هذه المدرسة بـ (الفلاح)، وكانت تديرها جمعية بنفس الاسم، احتوت على محل للدراسة بالإضافة إلى دار لإيواء التلاميذ.<sup>6</sup> إلا أن جهود مصطفى حافظ كانت فردية لذا فقد كان المشروع ضعيفا.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المصدر السابق، ص 251.

<sup>2</sup> Saint Arnaud (العلمة حاليا).

<sup>3</sup> هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي بن باديس (1889-1940)، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، والرئيس الأول لجمعية العلماء، ورائد النهضة التعليمية بالجزائر. ولد لأسرة قسنطينية اشتهرت بالعلم والجاه، حفظ القرآن، وانتدب له والده شيوخا ليدرسوه. سافر إلى تونس لإتمام دراسته في سنة 1908 وانتسب إلى جامع الزيتونة، وتخرج بشهادة التطويح سنة 1911-1912، وعاد إلى الجزائر حيث درّس بالجامع الكبير، ثم رحل إلى المشرق للحج، وعاد سنة 1913 فأقام يعلم النشء الجزائري. أصدر وشارك في إصدار العديد من الجرائد والصحف الإصلاحية منها جريدة المنتقد، والشهاب، والشريعة، والسنة المحمدية، والصراط، والبصائر. انظر: عمار الطالبي، آثار ابن باديس، المجلد 1، الطبعة 3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، ص من 72 إلى 95. وأيضا: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر...، مرجع سابق، ص 27.

<sup>4</sup> مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، العدد 57، السنة 17، الطبعة 1، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، الدوحة، 1997، ص 160-161.

<sup>5</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 237.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المصدر السابق، ص 248.

<sup>7</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 237.

وفي سنة 1929، تكونت في الجزائر العاصمة جمعية السلام برئاسة السيد عمر إسماعيل،<sup>1</sup> فأستت مدرسة عربية إسلامية في حي باب الحديد بالقصبة، سميت مدرسة السلام، وقد وجدت إقبالا من المواطنين على التعلم بها.<sup>2</sup> وكانت معدة لتعليم البنات والبنين، وضمت نحو 200 تلميذ.<sup>3</sup>

وفي بسكرة تكونت جمعية الإخاء، وتأسس على إثرها مدرسة للتربية والتعليم سميت باسمها، من أبرز مؤسسيها الشيخ محمد خير الدين<sup>4</sup> وذلك سنة 1931.<sup>5</sup>

تكاثرت المدارس الحرة منذ العشرينات، وتبناها الشعب وأقبل عليها إقبالا كليا. والنموذج الذي تكرر في كل مكان، جمعية محلية تنشأ من الأعيان في القرية أو الدوار، تقوم بجمع المال بالتبرع ونحوه، وتحضر المكان الذي قد يكون دارا مكربة في البداية، ثم مدرسة عصرية في النهاية. وكانت الجمعية المحلية إما تبحث عن المعلم فتجده بنفسها وتعرض عليه التعليم والأجر والإقامة، وإما

---

<sup>1</sup> الدنو من الخطر الماحق، الشهاب، المجلد 7، الجزء 9، جمادى الأولى 1350هـ/ سبتمبر 1931م، ص 575.

<sup>2</sup> تركي رايح، المصدر السابق، ص 236

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المصدر السابق، ص 249.

<sup>4</sup> محمد بن خير الدين بن حمد أبي جملين (1902-1993)، أحد أبرز رجال جمعية العلماء، ولد بفرفار ببسكرة، حفظ القرآن، انتقل إلى قسنطينة عام 1916 للدراسة، ثم إلى تونس سنة 1918، حيث تحصل على شهادة التطويق من جامع الزيتونة سنة 1925، ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث باشر التعليم والوعظ. كان من المؤسسين الأوائل لجمعية العلماء، تولى خلالها عدة وظائف، حيث أدار جريدة البصائر، وتولى نيابة جمعية العلماء بين سنتي 1946-1956، كما تولى نيابة إدارة معهد ابن باديس، وترأس لجنة التعليم العليا. وأثناء الثورة التحريرية عين ممثلا لجهة التحرير في المغرب، وعضو بالجلس الوطني للثورة. انظر: محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين، الجزء 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، صفحات متفرقة. وأيضا: أسعد لهاللي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، مذكرة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006، ص من 35 إلى 51.

<sup>5</sup> محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 92.

تراسل الشيخ ابن باديس، بعد اشتهار جمعية ومدرسة التربية والتعليم، ليرسل إليها أحد المعلمين من طلابه.<sup>1</sup>

وبعد إنشاء جمعية العلماء وإنشاء لجنة التعليم العليا، أصبحت المطالب من الجمعيات المحلية تأتي إلى إدارة جمعية العلماء التي كانت تتولى اختيار المعلمين وتوجههم إلى الجهات الطالبة، ليدرسوا حسب البرنامج الذي أعدته جمعية العلماء.<sup>2</sup>

ولا يفهم من هذا أن كل المدارس الحرة التي أنشئت كانت تحت لواء جمعية العلماء، إنما كان ذلك هو الغالب. فقد أنشئت مدارس حرة دون أن تنضم إلى مدارس جمعية العلماء إما لعدم اقتناع مؤسسيها بحركة جمعية العلماء، وإما لخوفهم على مشروعهم من انتقام السلطة الفرنسية إذا انضموا للجمعية. فقد اضطهدت الإدارة الفرنسية من ينضم لجمعية العلماء ومن يطبق برنامجها ومن يقرأ جرائدها، ولذلك فضل الآخرون العمل المستقل. وكانت الجمعية أحيانا تحرض على ذلك، لأن المهم عندها هو نشر التعليم ويقظة الناس، وكثيرا ما استعملت هي ومراسلوها التقية والتخفي والرمز في ذلك، فتكون المدرسة مستقلة عن الجمعية ومع ذلك تطبق برنامجها.<sup>3</sup>

## 2. المدارس الحرة والهيئات المسيرة لها:

على غرار جمعية العلماء، اهتمت جمعيات وأحزاب أخرى بإنشاء المدارس الحرة، حيث كان لكل من حزب الشعب والجمعيات الميزابية والجمعيات التابعة للطرق الصوفية وجمعيات أخرى مستقلة كالتي ذكرناها مسبقا، مساهمة أيضا في نهوض وانتشار المدارس الحرة. وقد خصصنا هذا العنصر لمدارس كل من حزب الشعب، والمدارس الميزابية، ومدارس جمعية العلماء، ولا يعني هذا استنقاصا من جهود الأحزاب والجمعيات الأخرى بل لعدم توفر، في حدود بحثنا، مادة علمية كبيرة عنها.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، المصدر السابق، ص 251.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 252.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 259.

## 2.1. مدارس حزب الشعب:

كانت قضية نشر التعليم العربي من جملة اهتمامات حزب الشعب، ذلك أنه اتخذ منها سلاحاً لدفع الحركة الوطنية إلى الأمام، لمحاربة سياسة الإدماج والتجنيس. وليس غريباً أن يهتم حزب الشعب بنشر التعليم العربي، فقد طالب منذ نشأته بإحلال العربية وجعلها لغة رسمية خاصة في التعليم الحكومي.<sup>1</sup> حيث جاء في برنامج الحزب لسنة 1937 من مطالب حول التعليم، ما يلي:

• تطوير التعليم باللغتين العربية والفرنسية.

• جعل التعليم العربي إجباري لجميع الأهالي ولمختلف الدرجات.<sup>2</sup>

وخلال مؤتمر حزب الشعب (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) لسنة 1947، تقرر إنشاء مدارس حرة وعُينت لجنة عليا<sup>3</sup> من أجل الإشراف على هذه المهمة وتنسيق الجهود بين النواحي والمناطق، ليتم في سنة 1951 التأسيس الرسمي للجنة الشؤون الإسلامية CAI، التابعة مباشرة للجنة المركزية للحزب.<sup>4</sup>

ومن هنا سعى حزب الشعب إلى المساهمة في نشر التعليم العربي وأسس عدداً لا بأس به من المدارس الابتدائية في العاصمة، وبعض المدن الأخرى.<sup>5</sup> وقد عرفت مدارس حزب الشعب تنظيماً فعالاً مبني على أساس المراقبة المستمرة، حيث عملت اللجنة المركزية للشؤون الإسلامية على تعيين

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 243.

<sup>2</sup> رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية...، مرجع سابق، ص 181.

<sup>3</sup> ترأس أحمد بودة اللجنة التي ضمت كل من: محمد فرحات، محمد مزغنة، بلقاسم بدوي، عبد الحميد مهري، حسين بليلي، محمد الدحاوي، عبد الرحمان العقون وغيرهم...

<sup>4</sup> جيلالي بلوفة عبد القادر، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران: الخروج من النفق - من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية (1950-1954)، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص 222-223.

<sup>5</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 244.

جهاز التفتيش<sup>1</sup> لمراقبة سير المدارس الحرة.<sup>2</sup> وكان تمويل المدارس التابعة للحزب يقع على عاتق الجمعيات المسيرة لها، حيث كانت كل مدرسة لها جمعية تشرف على تسييرها، وكان أعضاء الجمعية في الغالب من أعضاء الحزب وأحيانا من العامة.<sup>3</sup>

إن جهود حزب الشعب التعليمية بالإضافة إلى بعدها الوطني، كانت أيضا في إطار المنافسة بين الحزب وبين جمعية العلماء. ورغم هذا فقد كان هناك تواصل بين أعضاء الحزب مع جمعية العلماء للبحث في شؤون المدارس الحرة. فقد اقترح البعض إدماج حركة التربية والتعليم بضم نحو 50 مدرسة تابعة لحركة الانتصار مع مدارس جمعية العلماء مع ما يستلزم ذلك من إدماج البرامج.<sup>4</sup>

## 2.2. المدارس الميزابية:

كانت منطقة ميزاب<sup>5</sup> من المناطق التي قامت بها نهضة تعليمية، وذلك ابتداء من نهاية الحرب العالمية الأولى، بجهود الجمعيات الخيرية التي كونها علماء المنطقة لنشر التعليم العربي، والإصلاح الديني والاجتماعي. وإذا كانت جمعية العلماء قد شملت بنشاطها القطر كله تقريبا (ما عدا منطقة ميزاب)، فإن الجمعيات الخيرية في وادي ميزاب قد استطاعت أن تنهض بعبء التعليم العربي الحر في هذه المنطقة. وقد امتد النشاط التعليمي لهذه الجمعيات بعد الحرب العالمية الثانية إلى مناطق الشمال، حيث تعيش مجموعات من الميزابيين، من الذين يمارسون التجارة والأعمال الحرة.<sup>6</sup>

---

<sup>1</sup> تشكل طاقم التفتيش في عمالة وهران من الأساتذة: سويح هواري مسؤولا، والشيخ زبوري محمد، مفتش عام. سليمان بن محمد، نائبا.

<sup>2</sup> جيلالي بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 223-225.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 226-227.

<sup>4</sup> رابح دبي، المرجع السابق، ص 181-182.

<sup>5</sup> بلاد الشبكة التي تقع على بعد 600 كلم جنوب الجزائر العاصمة، تتكون من سبع مدن هي: العطف، بنورة، غرداية، مليكة، بني يسجن، القرارة، بريان. مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية (العقيدة - الفقه - الحضارة)، الطبعة 1، الجزء 2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان، 2008، ص 951.

<sup>6</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 248.

كان التعليم العربي الإسلامي بقسميه الابتدائي للصغار والثانوي للكبار حرا منذ قرون أي منذ تأسيس قرى ميزاب إلى عهد الاحتلال، أي احتلال فرنسا لوادي ميزاب سنة 1882،<sup>1</sup> وكان التعليم الابتدائي يتم في الكتاب والذي يعرف هناك باسم "المحضرة"، وتكون المحضرة عادة مرتبطة بالمسجد،<sup>2</sup> وقد درج تسمية المحاضر على أسماء مؤسسيها، ويتم تعيين المدرسين فيها من طرف مجلس العزابة.<sup>3</sup>

وفي المحضرة يتم تعليم الأطفال الصغار القرآن الكريم ومبادئ الفقه والتوحيد، ويحفظون عدة متون ومنظومات في كل فن كما يتلقون دروسا من عقائد وشعائر الإسلام وأحكامه.<sup>4</sup> وتمتد مدة الدراسة فيها من 5 إلى 6 سنوات، وبهذا عندما يصبح الطفل في سن 12 أو 13 سنة، يكون قادراً على أداء الصلاة وتلاوة أهم السور عن ظهر قلب.<sup>5</sup>

لا يشترط في من يقصد المحضرة للتعليم سنا معينة، فقد يكون فيها ابن أربع سنين وابن ستين وسبعين، ويعين المعلم فيها كبار الطلبة ويصنفون التلاميذ أقساما حسب درجاتهم. وهذه المحاضر

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 419.

<sup>2</sup> Karl Suter, Schulreformen im Mzab, Journal Die Welt des Islams, New Series, Vol. 5, Issue 3/4 (1958), p237.

<sup>3</sup> نظام العزابة وحلقة العزابة، وهيئة العزابة، ومجلس العزابة، كلها مصطلحات تستعمل في المراجع مترادفات، وهي في أصلها تمثل مراحل تطور النظام. ونظام العزابة هيئة تقوم مقام إمامة الظهور في مسلك الكتمان عند إباضية بلاد المغرب. ويشترط في أعضائه العديد من الشروط، وهم لباس خاص وموحد، وهم مقر يجتمعون فيه يسمى تامنايت بالمسجد، وفي كل مدينة من مدن وادي ميزاب أو تجمعات أخرى من الإباضية حلقة خاصة بها، وممثلون في كل هيئة عليا تسمى في وادي ميزاب بمجلس عمي سعيد. اندثر هذا النظام في كل من جبل نفوسة بليبيا وجرية بتونس وغيرها من بلاد المغرب، ولكنه لا يزال قائما في وادي ميزاب وورقلة بالجزائر إلى يومنا هذا، مع تطور في الشروط والمهام والعدد. انظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية (العقيدة- الفقه- الحضارة)، الجزء 2، المرجع السابق، ص 702-703.

<sup>4</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، القطاع القسنطيني، القطاع الجزائري، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 512.

<sup>5</sup> Karl Suter, op.cit, p237.



لا تعلم إلا فيما بين صلاتي الظهر والعصر والمغرب والعشاء أو ما بين السحر وطلوع الشمس في أشهر الشتاء.<sup>1</sup>

ارتبط نظام التعليم الابتدائي هذا تدريجياً بفكرة التخلف، حيث كان يعتمد على طريقة تدريس قديمة، تقوم على أساس التكرار والجمع بين الحروف والمقاطع والكلمات. ورغم هذا فإن مؤسسة "المحضرة" لم تتدهور إلى حد كبير لأن أوقاف الإباضية<sup>2</sup> في ميزاب لم تتأثر، على غرار الأوقاف في المناطق الأخرى بالجزائر والتي تسببت مصادرتها في إيقاف نشاط المؤسسات التعليمية.<sup>3</sup>

بعد الانتهاء من هذه الدراسة في المحضرة، إذا أراد الطالب مواصلة دراسته، يجب عليه إجراء امتحان. وذلك باستظهار القرآن كاملاً أمام عضو العزابة، ويجتاز الطالب الاختبار إذا لم يرتكب أكثر من 5 أخطاء. وهكذا ينضم إلى مجموعة إيرون،<sup>4</sup> أي الطلبة.<sup>5</sup>

يتلقى هؤلاء الدراسة في حلقات تنظم في دار مخصصة لهم بجوار المسجد تسمى (دار إيرون)، ويقوم بالتدريس فيها مشايخ العزابة ويعينون من بين المتضلعين منهم في علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية.<sup>6</sup> ومن هذه المجموعة، ينشأ مجلس العزابة، فإذا لم يكن هناك ما يكفي من العزابة

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 420

<sup>2</sup> تسمية اصطلاحية تُطلق على أتباع الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي (ت: 93هـ/711م) في العقيدة والفقهِ والحضارة، وقد سموا بالإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض (ت: 86هـ/705م) الذي اشتهر بمراسلاته السياسية والدينية مع الخليفة عبد الملك بن مروان، ونقده لأسلوب الحكم الأموي. انظر: مجموعة من الباحثين، معجم المصطلحات الإباضية، الجزء 1، المرجع السابق، ص 2-3.

<sup>3</sup> Augustin Jomier, Un réformisme islamique dans l'Algérie coloniale Oulémas ibadites et société du Mzab (c. 1880-c. 1970), thèse de doctorat, École doctorale : Sociétés, cultures, échanges, Spécialité : Histoire moderne et contemporaine, Unité de recherche : CERHIO, université nantes angers le mans, Université du Maine, France, 2 juillet 2015, p 368-369.

<sup>4</sup> إيرون جمع مفردة إيرون وهو لفظ أمازيغي، يعني طالب العلم الذي حفظ القرآن الكريم وتفرغ للدراسة غالباً. ويتشكل من مجموع هؤلاء الطلبة هيئة إيرون، وهي القوة المساندة للعزابة، لها نظم وتقاليد. وكثيراً ما يُسند لهم العزابة أعمالاً، كما يختارون منهم الأعضاء الجدد في الحلقة. انظر: مجموعة من الباحثين، معجم المصطلحات الإباضية، الجزء 1، المرجع السابق، ص 86.

<sup>5</sup> Karl Suter, op.cit, p238.

<sup>6</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، المصدر السابق، ص 512-513.

المتاحة للتدريس في المحاضرة، يمكن تفويض أحد الطلبة. يتم تدريب إيروان تحت إشراف كاتب ماهر، يسمى عريف.<sup>1</sup> يتم في هذا المستوى التعمق في دروس اللغة العربية ويحفظ القرآن عن ظهر قلب، بالإضافة إلى دروس في التاريخ والجغرافيا والعقيدة والفقهاء.<sup>2</sup>

ومع بدايات القرن العشرين، بدا جلياً أن المحاضرة تتبع أسلوباً عقيماً في التدريس، وقد تضافرت العديد من العوامل، من ذلك

● ظهور المدارس الفرنسية حيث افتتحت أول مدرسة عامة في وادي ميزاب عام 1907، ومدارس الآباء البيض منذ سنة 1921.

● تنقل الميزابيين إلى التل وخارج البلاد، سواء التجار والعلماء، ما مكنهم من رؤية النظم التعليمية المختلفة الموجودة هناك.

● صدى المدرسة الصديقية التي افتتحها عباس بن حمّانة بتبسة، بالإضافة إلى تأثير البعثات الدراسية في تونس، وذياع صيت المدارس الجديدة في القاهرة وتونس وطرابلس.<sup>3</sup>

في بداية العشرينات ثار جدل حول مسألة التعليم والمعرفة، بين مؤيدي الحفاظ على المحاضرة والإصلاحيين، وكانت وجهة نظر الإصلاحيين أن النظام التعليمي يركز فقط على العلوم الدينية ويتم تقديمه وفقاً لأساليب قديمة. ورأوا أنهم بحاجة إلى توفير تعليم أكثر تنوعاً، قائماً على تخصصات وأساليب تربوية جديدة، مرتبطاً بالحدّثة وبفكرة التكوين العالمي.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> العريف جمعه عرفاء، وهم أعضاء من حلقة العزابة تحسد مهمتهم في الإشراف على هيئة التعليم من التلاميذ والطلبة ورعايتهم ومراقبتهم، سواء أثناء الدراسة أم خارجها. انظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، الجزء 2، المرجع السابق، ص 686.

<sup>2</sup> Karl Suter, op.cit, p237-238.

<sup>3</sup> Augustin Jomier, op.cit, p 370-371.

<sup>4</sup> ibid, p 370.

ولهذا ألف الشيخ إبراهيم بيوض<sup>1</sup> كتاب "الدعاية إلى سبيل المؤمنين" طرح فيه وجهة نظره في تطوير التعليم العربي الإسلامي، رد فيه على خصومه من المحافظين. يخصص جزءاً كبيراً منه للدفاع عن العلوم والفنون الحديثة، وعن شرعية تعلم هذه التخصصات من خلال إظهار أن الأوروبيين قد انطلقوا مما وجدوه عند المسلمين، وبالتالي فإن الأخذ بهذه العلوم سيشكل تحولاً عادلاً.<sup>2</sup>

والتخصصات التي يدافع الشيخ بيوض عن فائدتها وشرعيتها هي: فن التاريخ، وفن الجغرافيا، وفن الهندسة، وفن الطبيعة (العلوم الطبيعية). أما العلوم فتناول: علم الكيمياء، وعلم النبات، وعلوم الرياضيات. والخطابة والبلاغة، واللغات الأجنبية. فمن المهم، تعلمها لمعرفة لغة القوة الأجنبية المهيمنة من ناحية، ومن ناحية أخرى القدرة على نشر الإسلام بين الشعوب الأجنبية.<sup>3</sup>

ظل التعليم على طرقة القديمة حتى الحرب العالمية الأولى وفي أثنائها بدأ مشروع إصلاح التعليم الابتدائي بإدخال الوسائل العصرية وأجهزتها في المدارس، والثانوي بإدخال نظام الطبقات وزيادة المعلمين.<sup>4</sup>

تم العمل بنظام الطبقات في القرارة سنة 1915، حيث صُنِّف الطلبة إلى أصناف وطبقات: طبقة الأجرومية، والشيخ خالد وطبقة القطر، وطبقة المكودي أو ابن عقيل، وطبقة الأشموني.<sup>5</sup>

---

<sup>1</sup> هو إبراهيم بن عمر بيوض (21 أبريل 1899م/ 11 ذو الحجة 1313هـ - 14 جانفي 1981م/ 8 ربيع الأول 1401هـ)، أحد أبرز رجال التعليم والإصلاح بوادي ميزاب، ولد بمدينة القرارة، حفظ القرآن في سن مبكرة، وانضم إلى حلقة حفاظ القرآن (إيروان)، وقد ظهر نبوغه في هذه الفترة مما أهله للتدريس. تبنى الحركة العلمية والنهضة الإصلاحية منذ سنة 1921، وبعد سنة واحدة دخل حلقة العزابة، وفي سنة 1925 أسس معهد الشباب، وشارك في سنة 1931 في تأسيس جمعية العلماء حيث انتخب عضواً في إدارتها الأولى، وفي سنة 1937 أسس جمعية الحياة، أعاد نشاط مجلس عمي السعيد في سنة 1963. له العديد من المؤلفات والمقالات. انظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي)، الجزء 2، الطبعة 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص من 20 إلى 22.

<sup>2</sup> Augustin Jomier, op.cit, p 373.

<sup>3</sup> ibid.

<sup>4</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 423.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

وكانت أولى تجارب الإصلاح في وادي ميزاب تجربة أبي اليقظان<sup>1</sup> الذي أسس مدرسة في القرارة عام 1915، وتجربة الشيخ محمد قرقر الطرابلسي<sup>2</sup> الذي طلب منه سكان القرارة فتح مدرسة في أوائل عشرينات القرن الماضي.<sup>3</sup>

ومن ثم سعى الإصلاحيون إلى فتح مدارس يباشر فيها التعليم من طلوع الشمس إلى الزوال، إلا أن قانون 18 أكتوبر 1892، المنظم للتعليم العربي في الجزائر الذي نص في فصله 55 أن: "الصبيان الذين لهم عمر مدرسي يعني من ست سنين كاملة إلى ثلاث عشرة سنة كاملة لا يجب أن يقبلوا في المحضرة في أوقات الدرس في المسيد العمومي". وكانت المدارس الفرنسية قد فتحت في كل قرية ورفض الميزابيون إرسال أبنائهم للدراسة فيها، فعمدت الإدارة الاستعمارية على إجبار الأطفال، وقد تلقى المعلمون الذين يعلمون في وقت المدارس الفرنسية شتى أنواع العقوبات.<sup>4</sup>

عندما كثر الإقبال على التعليم الإصلاحي، فكر المصلحون في تأسيس جمعيات تتولى أمر التربية والتعليم، فتأسست لذلك جمعيات في كل قرية منظمة حسب ما هو معروف من قانون أساسي ومجلس إدارة وأعضاء مشتركين وانتخابات دورية لأعضاء إدارتها ومكتبها، إلا أنها كانت

---

<sup>1</sup> هو حمدي إبراهيم بن عيسى المكنى بأبي اليقظان، (20 نوفمبر 1888 / 29 صفر 1306 - 30 مارس 1973 / 26 صفر 1393هـ) أحد أهم رجال الإصلاح بالجزائر ووادي ميزاب، ولد بالقرارة وتلقى تعليمه الابتدائي بها، تتلمذ على يد الشيخ محمد بن يوسف اطفيش. في سنة 1912 سافر إلى تونس لإتمام تعليمه في الزيتونة حيث ترأس لأول مرة البعثة العلمية الميزابية، ثم مرة أخرى بين سنتي 1917 إلى 1925. وعند عودته للجزائر شارك في الحركة الإصلاحية سواء في التعليم والتأليف، والصحافة، حيث أسس ثماني صحف من أهمها جريدة "وادي ميزاب"، و"الأمة". انظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، المرجع السابق، ص من 27 إلى 29.

<sup>2</sup> هو محمد بن إبراهيم قرقر الطرابلسي، ولد سنة 1885م/1303هـ أصله من بريان بميزاب، ولد بطرابلس الغرب من أم نفوسية، اشتهر بحفظه الجيد للقرآن قراءة وتجويدا، وهو شاعر وفقهه. عمل أستاذا بمدرسة جمعية الاتحاد والترقي العصرية بليبيا، انتقل إلى بلدته بريان في سنة 1911 بعد أن غزت إيطاليا ليبيا. فتح مدرسة بالقرارة حيث تخرج على يده جيل من العلماء الأفاضل من بينهم الشيخ عدون، ساند الشيخ بيوض في حركته الإصلاحية، وفي عام 1930 انتقل إلى بسكرة حيث أسهم في إنشاء مدرسة الإخاء وعين مديرا لها، كما أسهم في إنشاء جمعية العلماء. انظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، المرجع السابق، ص 360-361.

<sup>3</sup> Augustin Jomier, op.cit, p 370.

<sup>4</sup> تركي رابع، المصدر السابق، ص 421.

كلها سرية أي أنها لم ترسم نفسها، وذلك خوفا من تدخل السلطات الاستعمارية في شؤونها، وبسبب كثرة المضايقات اضطرت الجمعيات إلى ترسيم نفسها لدى السلطات الاستعمارية وطلب الرخص، وكانت جمعية الإصلاح أول جمعية ترسم نفسها سنة 1928.<sup>1</sup>

ويذكر الشيخ إبراهيم بيوض أنه اضطر لطلب رخصة التعليم بعد 15 سنة من افتتاح معهد الحياة، وكان ذلك في فيفري/مارس من سنة 1934، أما جمعية الحياة فلم يرخص لها إلا في سنة 1937. ثم توالى ترسيم الجمعيات بسائر قرى ميزاب فرسّمت الفتح بريان، والنور ببنورة، والنهضة بالعطف، وتم هذا في الأربعينات. وقد وحدت هذه الجمعيات الخمس برامجها ومناهجها التربوية وكان معلموها يجتمعون مرة كل عام في العطلة الصيفية في إحدى قرى ميزاب، وأكثر ما يكون ذلك في القرارة حيث مركز الرئيس العام للجمعيات وأستاذ المعلمين وذلك للنظر في تعديل البرامج وتطويرها وما يقتضيه ذلك من نظم وإصلاحات.<sup>2</sup>

وبعد وضع قانون وحدة التعليم في المدارس الميزابية في القرى الخمس وفي جميع مناطق الشمال، عُيّن لها مفتش واحد يجري عليها جميعا تفتيشه مرة كل عام في أواسط الربيع ويجرر في ذلك تقريرا عاما يقدمه للرئيس ويوزع نسخا منه على سائر المدارس، وقد تولى الشيخ عدون<sup>3</sup> هذا المهمة إلى غاية الثمانينات.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 423

<sup>2</sup> تركي رابح، المصدر نفسه، ص 424

<sup>3</sup> هو سعيد بن الحاج بن عدون بن الحاج عمر شريقي (1902-2004)، ولد بالقرارة، تلقى تعليمه الأول في الكتاب وفي المدرسة الرسمية، كان يتنقل بين القرارة وباتنة التي مارس فيها التجارة. انخرط في هيئة إيوان منذ سنة 1920، وفي سنة 1943 اختير عضواً بلقمة العزابة بالقرارة، ثم أصبح رئيسها بعد وفاة الشيخ بيوض. وفي هذه الفترة ساهم رفقة الشيخ بيوض في إصلاح التعليم، وعندما تأسس معهد الحياة سنة 1925، تولى نظارة المعهد والتدريس به، ثم أصبح مديرا له بداية من الأربعينات إلى غاية وفاته. تولى إدارة جريدة الشباب وبعض صحف أبي اليقظان، كما شارك في تأسيس نادي الحياة، وفرع الكشافة الإسلامية في القرارة في سنة 1946. كما ساهم في تأسيس جمعية التراث. انظر: الشيخ عدون، موقع آت مزاب

[http://www.atmzab.net/index.php?option=com\\_content&view=article&id=1596:chikh-2022/11/21 11:00 3addoune&catid=61&Itemid=540](http://www.atmzab.net/index.php?option=com_content&view=article&id=1596:chikh-2022/11/21 11:00 3addoune&catid=61&Itemid=540)

<sup>4</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 425.

## 2.3. مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

### 2.3.1. التعليم في مبادئ جمعية العلماء:

بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس نشاطه الإصلاحية في مدينة قسنطينة، منذ أن حل بها سنة 1913، حيث اتخذها مركزا لنشاطه التعليمي، وقد جمع حوله الرجال الذين توسم فيهم القدرة على حمل فكرة الإصلاح، وقد أدى هذا النشاط المكثف على مستوى الأفراد والجماعات في مجالات عدة على تهيئة المناخ للقيام بتنظيم محكم يكون منطلقا للحركة الإصلاحية الكبرى في جميع البلاد.<sup>1</sup>

كان الإقبال كبيرا على دروس ابن باديس بالجامع الأخضر، بيد أن التعليم فيه كان يقتصر على الكبار، لذلك دعت الحاجة لتأسيس مدرسة، لتدريس مختلف المواد للصغار كالعلوم العربية والدينية والأخلاق والتربية والتاريخ الإسلامي واللغة الفرنسية.<sup>2</sup>

وفي سنة 1931، قام عبد الحميد بن باديس بتأسيس جمعية التربية والتعليم الإسلامية<sup>3</sup> بقسنطينة، على أنقاض جمعية مكتب التعليم العربي، وقد سطرت الجمعية أهدافها التعليمية، حيث نص قانونها على ما يلي:

- المادة الثانية: مقصود الجمعية هو نشر الأخلاق الفاضلة، والمعارف العربية والفرنسية، والصنائع اليدوية بين أبناء وبنات المسلمين.

<sup>1</sup> محمد خير الدين، مذكرات...، مصدر سابق، ص 103.

<sup>2</sup> حركة التعليم في هذه السنة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 72، 11 ربيع الثاني 1356هـ/ 25 جوان 1937، ص2.

<sup>3</sup> تكون أعضاؤها من: عبد الحميد بن باديس (رئيس قديم)، إسماعيل بن نعمون (نائبه)، حسين بن شريف (أمين المال القديم)، حسونة بن الحاج مصطفى (نائبه)، محمد النجار (كاتب العربية القديم)، الحاج إدريس (كاتب الفرنسية)، عمر بن السعيد بن جيكو، محمد بن زرتي، عبید الله بن البجاوي، حسين ماضي.

● المادة الثالثة: تسعى الجمعية لمقصدها هذا أولاً بتأسيس مكتب للتعليم، ثانياً بتأسيس ملجأ للأيتام، ثالثاً بتأسيس ناد للمحاضرات، رابعاً بتأسيس معمل للصنائع، خامساً بإرسال التلامذة على نفقتها إلى الكليات والمعامل الكبرى.

وكان التعليم في مدرسة التربية والتعليم مجانيا للبنات، بينما البنون فيدفع منهم القادرون فقط.<sup>1</sup> وهنا نلمس حرص الجمعية على تعميم التعليم بين الجنسين. وفيما بعد تم إضافة بعد المواد، حيث تم تخصيص دروس النسيج والطرز لتعليم البنات، وقد جلبت المدرسة معلمة لذلك.<sup>2</sup>

لم تكن الجهود السابقة كافية للنهوض بالتعليم، لذا كان لا بد من تأسيس هيئة تجمع العلماء الإصلاحيين. وتحقق ذلك في الخامس من شهر ماي سنة 1931، حيث اجتمع بنادي الترقى بالعاصمة 72 من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم، وأسسوا "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، وقد شكّل خلال هذا الاجتماع مجلس الإدارة<sup>3</sup> للجمعية وانتخب غيايا الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيساً لها.<sup>4</sup>

نصت المادة السادسة من القانون الأساسي لجمعية العلماء على ما يلي: للجمعية أن تؤسس شعبها في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> جمعية التربية والتعليم الإسلامية، الشهاب، المجلد 7، الجزء 2، شوال 1349هـ/مارس 1931م، ص 115-116.

<sup>2</sup> حركة التعليم في هذه السنة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 72، 11 ربيع الثاني 1356هـ/ 25 جوان 1937، ص 2.

<sup>3</sup> تكون مجلس الإدارة لجمعية العلماء من: عبد الحميد بن باديس (رئيس)، محمد البشير الإبراهيمي (نائبه)، محمد الأمين العمودي (كاتب)، الطيب العقبي (مساعدته)، مبارك المليي (أمين المال)، إبراهيم بيوض (معاونه)، المولود الحافظي، مولاي بن الشريف، الطيب المهاجي، السعيد الجحري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل اليراتي مستشارون. انظر: خطبتان لصاحب المجلة، الشهاب، المجلد 7، الجزء 6، صفر 1350هـ/جوان 1931م، 353-354.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء المسلمين، الشهاب، الجزء 5، المجلد 7، ماي 1931، ص 341.

<sup>5</sup> محمد خير الدين، مذكرات...، المصدر السابق، ص 123.

وبهذا برزت مواقف جمعية العلماء في الإصلاح بشكل كبير في ميدان التعليم<sup>1</sup>، فبعد أن كان التعليم العربي الحر يدور في دائرة ضيقة في أمكنته وأسالبيه وكتبه، سعت الجمعية أن توسع دائرة الأمكنة بإحداث مدارس حرة للتعليم العربي للصغار، وبتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد. وارتبط التعليم في المدارس الحرة التابعة للجمعية بتجديد معالم الشخصية الجزائرية تحت شعار "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، فكانت هذه أهداف التربية الأساسية التي يرمي إليها التعليم في مدارس الجمعية.<sup>2</sup>

تقاسم أعضاء جمعية العلماء الرئيسيون العمل فيما بينهم منذ السنوات الأولى لتكوينها، حيث تكفل رئيسها عبد الحميد بن باديس بالتعليم في عمالة قسنطينة، فعمل على تكوين الجمعيات المحلية التي تقوم بتأسيس المدارس، وعمل على جمع التبرعات للإنفاق على التعليم، وإمداد المدارس بالمعلمين، والكتب. وقام نائبه الإبراهيمي<sup>3</sup> بنفس المهمة بعمالة وهران، على أن يكون مقره تلمسان، وتولى نائب الأمين العام للجمعية الطيب العقبي<sup>4</sup> مهمة الإشراف على نشاط الجمعية

---

<sup>1</sup> يرى ابن نبي أن اهتمام جمعية العلماء بالتعليم جعل الفكرة الإصلاحية متماسكة نوعا ما، مقارنة بالحركات الأخرى، إذ كان بعض المدرسين الشباب مندفعين بغيرة على تراث السلف، وحماسة لبعثه ونشره وتسويده. انظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، الطبعة 2، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 61.

<sup>2</sup> محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 164.

<sup>3</sup> هو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي (1889-1965م/1306-1385هـ) أحد أهم رجال الإصلاح في الجزائر، والرئيس الثاني لجمعية العلماء، ولد بسطيف، تلقى دروسه الأولى عن أبيه وعمه، ثم في زاوية ابن الشريف في شلاطة ببلاد القبائل، هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1911 فأتم دراسته العليا فيها، والتقى هناك بابن باديس. ثم انتقل إلى دمشق سنة 1917 وعمل أستاذا للأدب العربي بالمدرسة السلطانية. عاد إلى الجزائر سنة 1921، وباشر نشاطه التعليمي، وشارك في تأسيس جمعية العلماء سنة 1931، حيث انتخب نائبا لرئيسها ابن باديس. ومنذ 1933 تكفل بالنشاط التعليمي في الغرب الجزائري. وحينما توفي ابن باديس انتخب الإبراهيمي رئيسا للجمعية. عمل على تطوير ونشر التعليم الذي تشرف عليه جمعية العلماء. غادر إلى المشرق في سنة 1952، وبقي هناك حتى اندلاع الثورة التحريرية، فانتدب من قبل قيادتها للقيام بمهمات لدى الدول العربية والإسلامية، عاد إلى الجزائر إثر الاستقلال. انظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 1، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص من 9 إلى 16. وأيضا: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر...، مرجع سابق، ص 13.

<sup>4</sup> هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح العقبي، خطيب، كاتب، صحفي، وله شعر، من رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر. اختلف في سنة ولادته بين سنتي 1888 و1890، ولد في بلدة سيدي عقبة، هاجر مع أسرته إلى المدينة المنورة



التعليمي والتهذيبي والتربوي بعمالة الجزائر، على أن يكون العمل منسقا بين القادة الثلاث وبين بقية أعضاء الجمعية وفروعها وأنصارها في مختلف جهات القطر.<sup>1</sup>

وقد مرت جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التعليمية بثلاث مراحل هي:

-المرحلة الأولى (1931-1939): وتبدأ من تأسيس الجمعية إلى بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939، وكانت هذه المرحلة مرحلة نشاط إعلامي ثقافي كبيرين قامت بهما الجمعية تعريفا بمبادئها، ومحاولة نشر دعوتها بين المواطنين وإقناعهم بجدواها. وقد استطاعت تأسيس عدد من المدارس في هذه المرحلة، وامتد نشاطها في هذه الفترة إلى فرنسا، لتعليم أبناء الجالية الجزائرية هناك.

-المرحلة (1939-1944): وقد انحصر نشاط الجمعية في مناطق قليلة نظرا لظروف الحرب العالمية وخضوع البلاد للأحكام العرفية وحرمان الجزائريين من كل نشاط عام سواء سياسي أو غير سياسي. وفي هذه المرحلة توفي رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، في 16 أبريل 1940، ونفي نائب رئيسها محمد البشير الإبراهيمي إلى آفلو في مارس 1940، وتم الإفراج عنه في أوائل عام 1943. وفي هذه الفترة انتخب أعضاء الجمعية الإبراهيمي رئيسا للجمعية في غيابه.

-المرحلة الثالثة (1944-1956): وتعتبر هذه الفترة فترة الانطلاق الواسع في حركة التعليم الحر، حتى أن الجمعية أسست في عام واحد سنة 1944، ثلاثا وسبعي p.\*ن مدرسة في مدن القطر وقراه.<sup>2</sup>

---

سنة 1895، فنشأ بها وأخذ عن علمائها. عاد إلى الجزائر سنة 1920 وانخرط في الحركة الإصلاحية، أصدر جريدة الإصلاح في سنة 1927، وكان يلقي دروس الوعظ والإرشاد بنادي الترقى. شارك في تأسيس جمعية العلماء، وكان من أعضائها البارزين، وانفصل عنها في سنة 1938، بعد أن اتهم في قضية مقتل المفتي كحول سنة 1936. توفي بالعاصمة في سنة 1960. انظر: علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، ترجمة: محمد يجياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص من 108 إلى 120. وأيضا، عادل نويهيض، المرجع السابق، ص238.

<sup>1</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص200-201.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص203-207.

## 2.3.2. هيكـل التعلـيم في مدارس جمـعـية العـلماء:

يتألف هيكـل التعلـيم للمدارس الحرة التابعة لجمـعـية العـلماء من عناصر أساسية، وهي: لجنة التعلـيم، والجمـعـيات المحلـية، والمعلمون، المدرء، والمفتشون.

### 2.3.2.1. إدارة التعلـيم:

تخضع المدارس الحرة لإدارة الهيئات المشرفة عليها، في كل كبير وصغيرة وتدار إدارة شبه مركزية من طرف كل هيئة. وفي مدارس جمـعـية العـلماء تتقاسم عملية إدارة التعلـيم جهتان مختلفتان ولكنهما مرتبطتان ارتباطا شبه عضوي، وهما الجمـعـيات المحلـية ولجنة التعلـيم العليا.<sup>1</sup>

#### 2.3.2.1.1. الجمـعـيات المحلـية:

وهي جمـعـيات تشرف على تأسيس المدارس وبنائها وتجهيزها والتصرف فيها، وفي تعيين المعلمين وعملهم.<sup>2</sup> أعضاءها من المتطوعين حيث لا يتقاضون أجورا.<sup>3</sup> ويقضي الالتزام بين جمـعـية العـلماء والجمـعـيات المحلـية أن تتولى الأولى الإشراف التام على جميع الشؤون الفنية في التعلـيم والإدارة والتفتيش، بينما تقوم الجمـعـيات المحلـية بجمع المال الضروري لسير التعلـيم وبناء المدرسة وتأثيرها.<sup>4</sup> عن طريق الاكتتاب أو بالاشتراك الشهري، ومن خلال أجور التعلـيم التي يدفعها أولياء التلاميذ، ومنها تدفع أجور المعلمين على حسب درجاتهم.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 296-297.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 4، الطبعة 1، دار الأمة، 1998، مصدر سابق، ص 25.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي، نظام للتعلـيم تقوم به الأمة، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص 2.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي، إلى الجمـعـيات القائمة بشئون المدارس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 67، 16 ربيع الثاني 1368هـ/ 14 فيفري 1949م، ص 5.

<sup>5</sup> محمد البشير الإبراهيمي، تنبيه أكيد إلى رؤساء الجمـعـيات المحلـية، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 60، 18 صفر 1368هـ/ 20 ديسمبر 1948م، ص 8.

وقبل إنشاء لجنة التعليم كان هناك شيء من التداخل باختصاصات المدراء والمعلمين والجمعيات المحلية، وقد كان استخلاص رسوم التعليم والاشتراكات من بين المسائل التي يشملها تداخل الاختصاص. وبعد إنشاء لجنة التعليم العليا، تقرر أن تقوم الجمعيات المحلية باستخلاص رسوم التعليم من أولياء الطلبة، ومنع المدراء والمعلمون من ذلك حتى لا تشوب صلتهم الروحية بالأطفال أي شائبة مادية، وقد راعت لجنة التعليم العليا أن تستخلص الرسوم مباشرة من الآباء وأن لا يطالب التلاميذ بدفعها اتقاء لجرح عواطفهم وتعريض العاجزين منهم لسخرية زملائهم.<sup>1</sup>

وقد كان لنظام الجمعيات المحلية محاسن ومساوئ، نتيجة كيفية تأليف هيئة المدرسة ونشاطها، ونسبة اتصالها واحتكاكها بالمجتمع، وهيئة التعليم داخل المدرسة.<sup>2</sup> فكانت أغلب الجمعيات المحلية تستقبل التعليمات والتنظيمات الجديدة من لجنة التعليم بحماس يكون له أثره في زيادة ثقة الشعب في المشاريع التعليمية وفي ميزانية المدارس التي تشرف عليها معاً. ولكن بعض الجمعيات قد سارت بمدارسها في حالة من العجز وقفت لجنة التعليم مكتوفة الأيدي أمامه، فعلى الرغم من الاتصالات والرسائل والمنشورات فقد بقيت بعض الجمعيات لا تجتمع إلا مرة كل شهرين أو ثلاثة. فكان الخلل والتقصير في جمع رسوم التعليم والاشتراكات وضعف المدرسة المادي. وكذلك تمسكت بعض الجمعيات المحلية ببعض المعلمين الذين أفوههم معارضين في ذلك التنظيمات الخاصة بلجنة التعليم.<sup>3</sup>

وكان لتصرف بعض أعضاء الجمعية في المدرسة أثر كبير في سيرها التعليمي لتدخلهم فيما لا يعينهم حتى أثر ذلك على سير التعليم في بعض المدارس، ذلك أن أغلب رجال الجمعيات من العوام لا من رجال التعليم. ولتجنب هذه المشاكل اقترح البعض جمع الإدارتين المادية والفنية في يد

---

<sup>1</sup> إسماعيل العربي، إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 67، 16 ربيع الثاني 1368هـ/ 14 فيفري 1949م، ص 5.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 4، الطبعة 1، دار الأمة، 1998، المصدر السابق، ص 25.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي، نظام للتعليم تقوم به الأمة، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص 2.

مجلس المعلمين، فكانت أول تجربة إلغاء الجمعية المحلية هي تجربة الأستاذ محمد الحسن فضلاء<sup>1</sup> الذي استطاع الاستقلال بتسيير المشروع المدرسي بعد أن حالت الظروف بينه وبين رجال الجمعية، وحسبه، فقد تكلفت التجربة بنجاح.<sup>2</sup>

## 2.3.2.1.2 لجنة التعليم العليا:

بقرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تم تشكيل لجنة خاصة بالتعليم سميت "لجنة التعليم العليا"<sup>3</sup>، في 13 سبتمبر 1948 تتولى كل ما يتعلق بالتعليم من برامج ولوائح ومراقبة وتفتيش وتلقي شكاوى وتعيين معلمين. وقد جُعِل لها مكتب دائم مقره مركز جمعية العلماء بالجزائر. ويتألف هذا المكتب من الأساتذة: إسماعيل العربي<sup>4</sup> رئيساً، محمد المنصوري الغسيري<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ولد محمد الحسن فضلاء سنة 1914 ببني شبانة بسطيف، حفظ القرآن، درس على يد الإمام عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر بقسنطينة، مكث في خدمة التربية والتعليم طيلة حياته، إلى أن أحيل إلى التقاعد سنة 1982م. حيث كان معلماً ومديراً لعدد من المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء، من بينها: مدرسة باتنة والشبيبة، والفلاح بوهران، والتهذيب بالعاصمة. انظر: محمد أرزقي فراد، جهود عائلة الشيخ السعيد أجهلول العلمية (2/3) (محمد الحسن فضلاء)، موقع ابن باديس <https://binbadis.net/archives/8763> 14:22 2022-10-19 وأيضاً عن نشاطه بالمدارس الحرة انظر كتابه المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 4، الطبعة 1، دار الأمة، 1998، المصدر السابق، ص 25.

<sup>3</sup> تشكلت اللجنة من عضوين إداريين: العباس بن الشيخ الحسين وعبد القادر الياجوري و 11 من قدماء المعلمين التالية أسماؤهم: إسماعيل العربي، محمد الغبري، أبو بكر الأغواطي، محمد الصالح رمضان، أحمد حماني الميلي، علي مرحوم، أحمد رضا حوحو، الصادق حماني، أحمد بن ذياب القنطري، الخليلي الأصنامي، محمد باشا أحمد. انظر: محمد البشير الإبراهيمي، قرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 57، 10 محرم 1368هـ / 22 نوفمبر 1948م، ص 3.

<sup>4</sup> إسماعيل واعراب المشهور بإسماعيل العربي (1919 - 31 مارس 1997)، ولد في بني وغليس بسيدي عيش (بجاية)، تلقى بمسقط رأسه تعليماً عربياً ابتدائياً كما درس بالمدارس الفرنسية المرحلة الابتدائية والثانوية. تتلمذ على يد الشيخ ابن باديس، درس في جامع الأزهر، وفي الجامعة الأمريكية بالقاهرة التي نال منها شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي. وعند عودته إلى الجزائر أوكلت إليه جمعية العلماء مهمة تنظيم التعليم العربي، التحق بجامعة السوربون، وتخرج منها سنة 1954 حاملاً شهادة الدراسات العليا في العلوم التاريخية والاقتصادية، وقد كلفته جمعية العلماء بالإشراف على نواديها التعليمية في فرنسا منذ سنة 1956. شغل عدة مناصب إدارية بعد الاستقلال إلى جانب مهنة التدريس في جامعة الجزائر، وله العديد من المؤلفات فاقت 60 عنواناً، تنوعت بين تأليف وترجمة وتحقيق. انظر: الحبيب حاكمي، إسماعيل العربي: حياته العلمية، ومنهجه في تحقيق التراث، مجلة عصور الجديدة، المجلد 2، العدد 5، 16-04-2012، ص 84-85. وأيضاً: مولود

وأبو بكر الأغواطي<sup>2</sup> عضوان، وهذا المكتب الدائم هو الذي يتولى أعضاؤه التفتيش بأنفسهم طبقا لبرنامج خاص يضعونه. أما اللجنة الكاملة تجتمع في السنة مرتين بالمركز، مرة قبل شروع في الدروس ومرة بعد الانتهاء من الامتحانات،<sup>3</sup> وذلك في شهري سبتمبر وأفريل، ويمكن للمكتب الدائم خارج هذا أن يستدعى اللجنة في اجتماع فوق العادة إذا لزم الأمر.<sup>4</sup>

قامت لجنة التعليم العليا بتوحيد برامج التعليم في مدارس جمعية العلماء، وعينت الكتب وبينت الحصص والأوقات على وجه التقريب.<sup>5</sup> ونشطت أيضا في وضع اللوائح والقوانين المنظمة للتعليم، تنظيما إداريا وفتيا، وقد بدأت عملها بإصدار اللائحة الداخلية<sup>6</sup> لمدارس جمعية العلماء في أوائل 1949، وهي تقع في 31 بندا، تتعلق بكيفية تنظيم العمل داخل المدارس في التعليم، والنظام،

---

عويمر، إسماعيل العربي باحث خارج السرب، موقع جريدة البصائر [/https://elbassair.dz/13377](https://elbassair.dz/13377) 14:04 19-10-2022.

<sup>1</sup> محمد المنصوري الغسيري (1912-1974) ولد في قرية غسيرة بباتنة، تعلم القرآن ومبادئ العربية بمسقط رأسه، تابع تعليمه بمدرسة الإخاء ببسكرة، وفي سنة 1932 تتلمذ على يد ابن باديس. عُيّن معلما بمدرسة باتنة سنة 1937، ثم مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ثم مديرا لمدرسة الإرشاد بسكيكدة حيث تولى أيضا قيادة الكشافة الإسلامية. وفي سنة 1946 عُيّن مفتشا لمدارس جمعية العلماء، ثم عضوا في لجنة التعليم. انظر: قريري سليمان، محمد الغسيري ونشاطه الإصلاحية والسياسي، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 1، جوان 2022، ص 978-979. وأيضا: عبد المجيد بن عدة، محمد المنصوري الغسيري 1912-1974 جوان من سيرته الذاتية وجهوده الإصلاحية من خلال جريدة البصائر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 11-12، 1998-1999، ص 113-114.

<sup>2</sup> أبو بكر بن بلقاسم الحاج عيسي (1912-1987)، ولد بالأغواط لعائلة مشهورة بالعلم، تعلم القرآن ومبادئ العربية، ثم تتلمذ على يد الشيخين السعيد الزاهري ومبارك الميللي الذين حلا بالأغواط للتدريس، أتم دراسته بجامع الزيتونة في تونس، وتحصل على شهادة العالمية. شغل عدة مناصب منها معلما بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، وعضوا في لجنة التعليم العليا، ومفتشا جهويا لمدارس جمعية العلماء في سنة 1950. انظر: توفيق جعمات، الشيخ أبو بكر الحاج عيس الأغواطي سيرة ومسيرة (1912-1987)، موقع جريدة البصائر: 2022/11/10 17:12 [/https://elbassair.dz/19986](https://elbassair.dz/19986)

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي، قرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 57، 10 محرم 1368هـ/ 22 نوفمبر 1948م، ص 3.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي، قرارات لجنة التعليم العليا، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949، ص 8.

<sup>5</sup> إسماعيل العربي، نظام للتعليم تقوم به الأمة، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949، ص 2.

<sup>6</sup> انظر : الملحق رقم 01.

وطريقة قبول التلاميذ، وتأديبهم، وحراستهم في أوقات اللعب داخل الفناء، والعطلة الأسبوعية، والسنوية، وكيفية إعداد الدروس، وحددت اختصاصات كل من المدير والمعلم.<sup>1</sup>

كما أنها درست حالة كل معلم معتبرة شهاداته وأقدميته وشهرته في مجال التعليم ووضعت كل واحد منهم في درجته في كادر عام. وسنت قانونا عاما يشتمل على عدة فصول يتناول بالتفصيل دور الجمعية المحلية والمدير والمعلم والمفتش والأسس التي تقوم عليها الصلة بين الجميع. وقد قامت لجنة التعليم بالإشراف على سير العمل الدراسي وعالجت الكثير من المشاكل الإدارية والفنية.<sup>2</sup> وجمعت المعلومات التي قد يفيد الرجوع إليها عند الضرورة عن كل مدرسة وكل معلم ضمنتها ملفات خاصة.<sup>3</sup>

ولأن لجنة التعليم كانت تسعى لتكوين المعلمين تكوينا حديثا، فقد اقترح رئيس لجنة التعليم العليا للرفع من مستوى المعلمين والتنسيق بين المدارس، ما يلي:

- إنشاء نشرة دورية تقدم ملخصا وافيا للتفكير الحديث في التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع وتكون دليلا ومرشدا للمعلم من الناحيتين المهنية والنظرية.
- تكوين مكتبة تشتمل على أكثر ما يمكن من الكتب الحديثة ولاسيما في التربية وعلم النفس والتاريخ والأدب، تشرف لجنة التعليم العليا على إعارة ما يحتاجه المعلمون منها بواسطة البريد وبشروط داخلية.

---

<sup>1</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص 298.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي، نظام للتعليم تقوم به الأمة، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949، ص 2.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي، المكتب الدائم للجنة التعليم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 60، 18 صفر 1368هـ / 20 ديسمبر 1948م، ص 7.

• العودة إلى فكرة دار المعلمين وإخراج معهد لإعداد المعلمين إلى الوجود. وإذا لم يمكن أن يكون كلية يستغرق برنامجها سنوات كما ينبغي، فعلى الأقل يوضع برنامج لعدد من المعلمين الذين يستطيعون أن يستفيدوا منه في العطلة الصيفية.<sup>1</sup>

وقد ركزت لجنة التعليم العليا على أهمية انضباط المعلمين والمدراء وضرورة التزامهم بقراراتها، فقد كانت تُلزمهم بالبقاء في مراكزهم حتى آخر السنة الدراسية، فإذا أراد أحدهم التخلي عن التعليم يجب عليه أن يعطي للجنة التعليم مهلة أقلها ثلاثة أشهر لإيجاد البديل. وإن حدث وترك منصبه دون إخطار لجنة التعليم العليا بهذه المهلة يعد مخالفا لقوانين التعليم، وبذلك يفقد كل الامتيازات التي تخولها له هذه القوانين في سلك التعليم التابع لجمعية العلماء. كما أكدت لجنة التعليم العليا على ضرورة رفع كل خلاف ينشأ بين المعلمين أو بينهم وبين الجمعية المحلية إليها لمعالجته.<sup>2</sup>

### 2.3.2.2. هيئة التفتيش:

كانت مدارس جمعية العلماء مقسمة من ناحية التفتيش إلى ثلاث مناطق رئيسية هي: المنطقة الغربية (عمالة وهران)، المنطقة الشرقية (عمالة قسنطينة)، المنطقة الوسطى (عمالة الجزائر). وكان هناك نوعان من المفتشين:

1- مفتشون جهويون، تشمل اختصاصاتهم نواحي معينة فقط، وقد بدأ العمل بهذا النظام في الموسم الدراسي 1949-1950، يشترك فيه أعضاء لجنة التعليم العليا جميعا، كل في الجهة

<sup>1</sup> إسماعيل العربي، نظام للتعليم تقوم به الأمة، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949، ص2.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي، المكتب الدائم للجنة التعليم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 60، 18 صفر 1368هـ / 20 ديسمبر 1948م، ص7.

القريبة من المدرسة التي يديرها، على أن يرفع كل واحد منهم تقريراً إلى المكتب الدائم بمجرد ما ينتهي من زيارة كل مدرسة من المدارس التي تقع في المنطقة المحددة له.<sup>1</sup>

2- مفتشون عامون<sup>2</sup> تمتد اختصاصاتهم عبر مدارس عمالة بأكملها.

وكان هؤلاء المفتشون قبل عام 1953، يختارون من بين قدماء المعلمين في مدارس الجمعية الذين تتوفر لديهم خبرة كافية بالتعليم وإيمان راسخ بفكرة الجمعية القومية والدينية.<sup>3</sup>

أما بعد العام المذكور فقد صدر قرار من لجنة التعليم العليا يشترط إلى جانب الخبرة والإيمان بفكرة الجمعية، وجوب إجراء مسابقة لكل من يرشح نفسه للعمل في سلك التفتيش العام أو الجهوي على شرط أن يكون من صنف "أ" أو "ب" المسجلة في بطاقة المعلم، وقد حدد بلاغ لجنة التعليم الصادر في سبتمبر 1953 مواد هذه المناظرة في الموضوعات التالية:

- موضع إنشائي في التربية والتعليم.
- تفتيش قسم أمام لجنة المناظرة وتقديم تقرير عنه.
- إلقاء محاضرة في فنيات التعليم أمام اللجنة وبحضور جمع من المعلمين.
- سؤال شفوي حول حركة جمعية العلماء وتطورها العلمي.
- سؤال تطبيقي في الثقافة العامة.<sup>4</sup>

أما الوظيفة الرئيسية التي كان يقوم بها جهاز الإشراف الفني فهي مساعدة المعلمين على تكوين أنفسهم وهم يباشرون مهنة التعليم، والعمل على الارتقاء بمستوى التعليم الحر في المناهج والطرق

---

<sup>1</sup> إسماعيل العربي، قرارات لجنة التعليم العليا، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949، ص8.

<sup>2</sup> نذكر منهم الأساتذة: محمد الغسيري المنصوري، محمد الصالح رمضان، علي مرحوم، إبراهيم مزهودي، الصادق حماني، أحمد حماني، أحمد بن ذياب.

<sup>3</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص 295

<sup>4</sup> العربي التبسي، لجنة التعليم (بلاغ)، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 239، 25 ذي الحجة 1372هـ / 4 سبتمبر 1953م، ص8.



والإدارة التربوية. والإشراف على تطبيق البرامج التعليمية التي تضعها لجنة التعليم العليا لمدارس جمعية العلماء تحت إشراف المجلس الإداري للجمعية إلى غير ذلك من متطلبات التعليم الفنية الأخرى.<sup>1</sup>

### 2.3.2.3. هيئة التدريس:

#### 2.3.2.3.1. المعلمون:

يُعرف المعلمون في المدارس الحرة باسم المعلمين الأحرار نسبة للتعليم الذي ينتسبون له، وقد أطلق عليهم هذا الاسم لتمييزهم عن المعلمين الرسميين الذين يعملون في سلك التعليم الفرنسي.<sup>2</sup> بلغ عدد المعلمين في مدارس جمعية العلماء لسنة 1948، 150 معلما،<sup>3</sup> وفي سنة 1951، بلغ عددهم 275.<sup>4</sup> وهؤلاء هم المباشرون للتعليم بالفعل، ولا يدخل فيهم المعلمون المسجونون والموقوفون عن التعليم.<sup>5</sup>

وبالنسبة لتكوين المعلمين، فلم تكن هناك معاهد خاصة لتكوينهم علميا وتربويا، وإنما المعول عليه هو الخبرة الشخصية التي يكتسبونها بطول ممارستهم للتعليم في المدارس. وكانت جمعية العلماء تهتم عند اختيار المعلمين بقوة شخصية المعلم من ناحية، وحسن أخلاقه وكفاءته العلمية من ناحية أخرى، نظرا لدور المعلم الكبير لدى الأمة باعتباره مربيا وداعيا إسلاميا. وعندما تأسست لجنة التعليم العليا، أصبحت تعقد بين وقت وآخر ملتقيات تربوية تطرح فيها المشاكل التي تعترض

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 296 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 211.

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي، جناية حزبية على التعليم والعلم، السلسلة 2، السنة 2، العدد 46 ، 18 شوال 1327هـ / 23 أوت 1948م، ص 2.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، التقرير الأدبي، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 172-173، 1 محرم 1371هـ / 15 أكتوبر 1951م، ص 3.

<sup>5</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 211

المعلمين في العملية التربوية. كما كانت تنشر دروساً نموذجية في المنشورات وجريدة البصائر حتى يستفيد منها المعلمون في إعداد دروسهم.<sup>1</sup>

لم تكن جمعية العلماء في البداية تشترط الشهادات العلمية في المعلمين واستمر هذا الوضع منذ تأسيس الجمعية حتى عام 1951، حيث أعلنت لجنة التعليم العليا أنها قررت بالإجماع اعتبار الشهادات العلمية كشهادة التحصيل من جامع الزيتونة شرطاً أساسياً في قبول المعلمين بمدارس الجمعية.<sup>2</sup>

ومنذ سنة 1953 تقرر إجراء امتحان أهلية التعليم على كل من طلب الانخراط في سلك التعليم، وكانت مواد الامتحان كالتالي:

- إلقاء درس على جمع من الطلبة يتبع منهاج التعليم لمدارس جمعية العلماء.
- موضوع إنشائي.
- سؤال تربوي.<sup>3</sup>

وصارت الجمعية في كل عام تجري مناظرة للمعلمين الذين يرغبون الانخراط في سلك التعليم بمدارسها لأول مرة في حياتهم من الحاصلين على شهادة التحصيل من الزيتونة أو على الشهادة العالمية من القرويين. وقد حددت لجنة التعليم العليا اختصاصات<sup>4</sup> المعلمين ورتبتهم في كادر يتكون من أربع درجات هي: أ- ب- ج- د، وكانت مرتباتهم تصرف لهم طبقاً للدرجة التي يحتلها كل منهم.<sup>5</sup> ويتم ترقية المعلم من درجة إلى درجة بعدما يقضي ثلاث سنوات في درجته.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 212.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 212-213.

<sup>3</sup> العربي التبسي، لجنة التعليم (بلاغ)، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 239، 25 ذي الحجة 1372هـ/ 4 سبتمبر 1953م، ص 8.

<sup>4</sup> انظر: الملحق رقم 02.

<sup>5</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 213-214.

## 2.3.2.3.2. المدراء:

يقوم بإدارة شؤون المدارس الحرة المدراء، أو القائمين بأعمال المديرين، وهذا المصطلح الأخير يطلق على المعلمين الذين وضعتهم لجنة التعليم العليا في المدارس ذات القسم الواحد، ويقومون بأعمال الإدارة والتعليم خلال العام الدراسي الواحد.<sup>2</sup>

يطالب المدراء<sup>3</sup> بموافاة المكتب الدائم للجنة التعليم العليا بتقرير عن حالة المدرسة خلال السنة الدراسية الحالية، ويجب أن يشتمل التقرير المسائل التالية:

- الناحية التعليمية بصفة عامة ونواحي القوة والضعف في المدرسة.
- نشاط الجمعية المحلية واهتمامها بالمدرسة.
- مدى تطبيق برنامج جمعية العلماء واللائحة الداخلية وجميع التعليمات التي تلقوها خلال السنة الحالية من المكتب الدائم، أو العوائق التي حالت دون فعل هذا.<sup>4</sup>

## 3. معاهد التعليم الثانوي الحر:

### 3.1. معهد الحياة:

لم يكتب الإصلاحيون الميزابيون بنشر التعليم الابتدائي الإصلاحي في المنطقة، فقد زدوا من خلال معهد الحياة، منطقة وادي ميزاب بمعهد للتعليم الثانوي. تأسس معهد الحياة في مدينة القرارة من طرف الإصلاحيين في مقدمتهم الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، وفتح أبوابه في 28

---

<sup>1</sup> إسماعيل العربي، قرارات لجنة التعليم العليا، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949، ص8.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي، إلى القائمين بأعمال المديرين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 86، 15 رمضان 1368هـ / 11 جويلية 1949م، ص3.

<sup>3</sup> للمزيد حول اختصاصات المدير في مدارس جمعية العلماء انظر: الملحق رقم 03.

<sup>4</sup> المصدر نفسه.

شوال 1343هـ / 21-05-1925م،<sup>1</sup> وكانت جمعية الشباب برئاسة الشيخ عدون هي المشرفة على المدرسة والمعهد.<sup>2</sup>

وبعد عشر سنوات قامت السلطات الاستعمارية بسحب الترخيص من جمعية الشباب، فاضطر الشيخ إبراهيم بيوض لطلب رخصة التعليم بعد 15 سنة من افتتاح معهد الحياة، وكان ذلك في فيفري/مارس من سنة 1934، أما جمعية الحياة فلم يرخص لها إلا في سنة 1937.<sup>3</sup> والتي وضحت أهدافها في قانونها الأساسي، حيث جاء فيه: "تهدف هذه الجمعية إلى تطوير التعليم الإسلامي الخاص ومساعدة السكان".<sup>4</sup>

وكان مقر التدريس في سنة 1925 في دار الشيخ إبراهيم بيوض، وظل كذلك حتى سنة 1941 حتى احتضنه مسجد المدينة الذي نظمت فيه حلقات التدريس، ولم يخرج عن هذا النظام إلا في سنة 1951، حيث بنت له الجمعية سبعة أقسام بجانب المسجد ثم تتابع البناء حسب الحاجة.<sup>5</sup> وقام المعهد بعد التجديد بتوظيف تسعة معلمين واستقبل 700 طالب. وكان افتتاح المقر الجديد في جويلية 1954 بحضور رجال الإصلاح من جميع بلدات ميزاب.<sup>6</sup>

يشترط في الطالب الذي يريد الالتحاق بمعهد الحياة أن يكون:

- مسلما عقيدة وقولا وعملا، مطبقا للإسلام والقيام بجميع واجباته خاصة الصلاة.
- سالما من الأمراض المعدية.
- حاملا للشهادة الابتدائية وما يثبت مستواها.

<sup>1</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، مصدر سابق، ص 482.

<sup>2</sup> Augustin Jomier, op.cit, p 387.

<sup>3</sup> تركي رابع، المصدر السابق، ص 424.

<sup>4</sup> Augustin Jomier, op.cit, p 387.

<sup>5</sup> محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص 482.

<sup>6</sup> Augustin Jomier, op.cit, p 391.

• أن يجتاز امتحان الدخول بنجاح.

• لا يقل سنه عن 12 سنة ولا يتجاوز 16 سنة إلا للضرورة.<sup>1</sup>

كان المعهد يسير وفق نظام الطبقات، صغيرة ومتوسطة وكبيرة، حسب نظام المعاهد القديمة إلى أواخر الثلاثينات،<sup>2</sup> وبسبب ازدياد عدد التلاميذ وتعدد الحلقات، تم الأخذ بنظام السنوات، فاستقر على أربع سنوات ابتداء من 1940، ثم خمس سنوات في العام الموالي،<sup>3</sup> تقسم الخمس سنوات إلى دورتين؛ دورة تحضيرية لمدة عامين، تليها دورة ثانية مدتها ثلاث سنوات.<sup>4</sup> وكانت أعداد الطلبة في الفصول منخفضة تتراوح ما بين 15 إلى 20 طالبًا.<sup>5</sup> وقد بلغ عدد طلاب المعهد خلال مرحلة الدراسة حوالي 150 طالبًا.<sup>6</sup>

لقد أكد المعهد تأثيره في جميع أنحاء وادي ميزاب خلال النصف الأول من الأربعينيات، ما جعل أحد الآباء البيض في ديسمبر 1944 يقول: "أن الحياة هي الزيتونة المحلية الصغيرة". يعطي هذا التعبير فكرة عن تأثير المعهد، حتى لو كانت خاطئة، فمعهد الحياة كان يقدم تعليماً ثانوياً يؤدي بطلابه للدراسة في الزيتونة.<sup>7</sup>

يخضع طلاب المعهد إلى انضباط كبير، وتسجل درجات أسبوعية على مدى الانضباط على سبيل المثال، علامة لكل من النظافة الشخصية، ونظافة اللوازم المدرسية، والسلوك داخل وخارج المدرسة، والقيام بالواجبات، والاجتهاد، والالتزام بالمواعيد، والصدق، والأمانة، وما إلى ذلك.

<sup>1</sup> محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص 486.

<sup>2</sup> سعيد بن الحاج شريفني (الشيخ عدون)، معهد الحياة نشأته وتطوره، الطبعة 2، جمعية الحياة وجمعية التراث، القرارة، 2009، ص 71.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 67-72.

<sup>4</sup> Augustin Jomier, op.cit, p 387.

<sup>5</sup> Karl Suter, op.cit, p240.

<sup>6</sup> تركي رايح، مصدر سابق، ص 288.

<sup>7</sup> Augustin Jomier, op.cit, p 386.

ويشترط يوميًا الحضور لجميع الصلوات الخمس في المسجد، ويتم التأكد من ذلك. وحتى في أوقات فراغهم، يخضع الطلاب لضوابط وآداب من قبل السكان.

وحتى في البعثات الطلابية في تونس فإن الطلاب هناك لم يتركوا لوحدهم؛ حيث تستمر الضوابط الصارمة التي خضعوا لها. لذلك عليهم أن يعيشوا في منزل تابع للطلاب الميزابيين وأن يأكلوا هناك أيضًا.<sup>1</sup>

يستقبل المعهد الطلاب من جميع أنحاء المنطقة وخارجها، وكان إيواء الطلبة يتم في البداية من قبل السكان، وفي 1938-1939، افتتح المعهد مدرسة داخلية. أُطلق على هذا المبنى اسم مرتبط بنظام العزابة، وهو: دار إيروان أي دار الطلاب.<sup>2</sup> تقع بجوار المسجد بها فصول دراسية وقاعات محاضرات وغرف للطعام ومهاجع. وقد كانت الرسوم الدراسية مرتفعة نسبيًا، وتكلفت أهالي الطلاب الكثير، لكن هناك استثناءات حيث يتم قبول الأولاد الفقراء المجتهدين مجانًا.<sup>3</sup>

إن المعهد مخصص للمذهب الإباضي وللميزابيين خاصة، ولكنه كان يستقبل بعض البعثات الطلابية من خارج البلاد، من جربة (تونس) وجبل نفوسة (ليبيا)، حيث تعيش مجموعات الإباضية هناك.<sup>4</sup> فمن عام 1925 إلى عام 1962، تم إحصاء سبعة جريبين وأحد عشر لبييًا. أما بقية الطلاب فهم يأتون من جميع أنحاء ميزاب، وتأتي غرداية والعطف على رأس الدفعات متقدمة على بني يزقن وبونورة ومليكة.<sup>5</sup>

يذهب جزء صغير من طلاب الحياة إلى الخارج بعد إتمام المرحلة الثانوية لمواصلة دراستهم في تونس وغيرها من البلاد العربية، إلا أن معظمهم يدخلون الحياة العملية بعد ترك المدرسة.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> Karl Suter, op.cit, p240.

<sup>2</sup> Augustin Jomier, op.cit, p 387-389.

<sup>3</sup> Karl Suter, op.cit, p240.

<sup>4</sup> Ibid.

<sup>5</sup> Augustin Jomier, op.cit, p 389.

<sup>6</sup> Karl Suter, op.cit, p240.

من بين أهم المعلمين الذين تولوا التدريس بالمعهد: الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، الشيخ عدون، وعمر بن صالح أداود الغرداوي،<sup>1</sup> الذي تولى تدريس القرآن والنحو بين سنتي (1936-1948)، وعلي يحيى معمر النفوسي، تولى تدريس اللغة العربية (1940-1944)، وبكير بن عمر بيوض، الذي تولى تدريس الشريعة (1938-1985)، وسعيد بن عبد الله الشيخ دحمان، تولى تدريس النحو (1936-1939). وتزايد عدد المعلمين كل عام.<sup>2</sup>

### 3.2. معهد عبد الحميد بن باديس:

كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يخطط لتكوين ما أسماه جامعة شعبية أو كلية تكون نواه لاستقبال الذي أنخوا دراستهم الابتدائية والمتوسطة، ثم يأخذ التعليم العربي مجراه في التطور للوصول إلى تعليم عال.<sup>3</sup> يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "... كان من آمال المرحوم أن تكون لجمعية العلماء في الجزائر كلية، وكان يرى أن هذه الكلية هي العلة الغائية لوجود جمعية العلماء وهي ثمرة التعليم الذي تجهد فيه وتلاقي في سبيله العنت والنصب...". وقد بدأت الجمعية أولاً بتوسيع التعليم الابتدائي بفتح العديد من المدارس وتصحيح المناهج وإعداد رجاله، ثم بعد ذلك انصرفت لتحقيق المرحلة الثانية، وهي تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة.<sup>4</sup>

تم افتتاح المعهد في 1 ديسمبر 1947، وتقرر أن تكون الدراسة فيه ابتدائية تشمل أربع سنوات إلى الشهادة الأهلية، ثم ينتقل المحصلون عليها إلى الزيتونة لإتمام دراستهم.<sup>5</sup> وقد نوه

---

<sup>1</sup> عمر بن صالح أداود (1907م/1325هـ - 1960)، ولد بغرداية، التحق بالبعثة العلمية الميزابية بتونس للدراسة في الزيتونة، وبقي هناك من سنة 1940 حتى سنة 1944، ثم قصد معهد الشباب في القرارة وتفقه في علوم اللغة والشريعة. استقر بموطنه غرداية حيث باشر التعليم. محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية، مرجع سابق، ص 308.

<sup>2</sup> سعيد بن الحاج شريقي، مصدر سابق، ص 67. وانظر جدول معلمي المعهد في نفس المصدر، ص من 97 إلى 100.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، مصدر سابق، ص 263.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، ذكرى عبد الحميد بن باديس الثامنة وموقع معهده منها، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 32، 9 جمادى الثانية 1367هـ / 19 أبريل 1948م، ص 1-2.

<sup>5</sup> أحمد حماني، افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 18، 22 صفر 1367هـ / 5 جانفي 1948م، ص 1-2.

الإبراهيمي إلى أن المعهد في أول أمره لا يعد مدرسة ثانوية فضلا عن كونه كلية، إنما المعهد مدرسة دينية ابتدائية تهيئ للتعليم الثانوي الذي يهيئ للتعليم العالي. وكانت النية إحداث معهد في الجزائر وآخر في تلمسان أيضا، على أن يتم ربط هذه المعاهد بالزيتونة والقرويين.<sup>1</sup>

تم ربط معهد عبد الحميد بن باديس بجامع الزيتونة، تحقيقا لهدفين:

● توحيد التعليم في المعاهد الإسلامية الكبرى في الوطن العربي تمهيدا لوحدة الفكر والاتجاه بين المثقفين في العالم العربي الإسلامي.

● تسهيل سبل الدراسة أمام الشباب الجزائري الذي يسافر لاستكمال دراسته في جامع الزيتونة، حيث كان يصطدم ببعض العقبات، من بينها مطالبته بوجوب إعادة دراسة السنة الرابعة قبل التقدم لامتحان الشهادة الأهلية، حتى وإن سبق له دراستها في الجزائر. لكن عندما أصبح معهد ابن باديس أحد فروع الزيتونة صار الطلبة الجزائريون يتقدمون لامتحانات تلك الشهادة بدون عوائق.<sup>2</sup>

كان مقر المعهد دار منسوبة إلى أسرة ابن الشيخ الفقون، وقد شاركت الأمة الجزائرية في التبرع بالأموال لشراء الدار وإصلاحها،<sup>3</sup> بينما توزعت أمكنة الدراسة كآآتي: انتظمت طريقتان من السنة الأولى بمسجد سيدي بومعزة الحر، وطريقة من الأولى بسيدي قموش، والسنة الثانية والثالثة وطريقة من الأولى بأقسام الدار التابعة للمعهد.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، ذكرى عبد الحميد بن باديس الثامنة وموقع معهده منها، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 32، 9 جمادى الثانية 1367هـ / 19 أبريل 1948م، ص 1-2.

<sup>2</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص 282.

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي، معهد عبد الحميد بن باديس ماله وما عليه، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 44، 20 رمضان 1367هـ / 26 جويلية 1948م، ص 4.

<sup>4</sup> أحمد حماني، افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 18، 22 صفر 1367هـ / 5 جانفي 1948م، ص 1-2.



وضعت إدارة معهد ابن باديس شروطا لقبول الطلبة فيه، وقد تم تعديل الشروط في كل عام حسب ما تقتضيه الظروف، وهذه كانت شروط القبول في المعهد أول افتتاحه:

1. أن يكون عمر الطالب الجديد من 15 إلى 22 سنة.
  2. أن يكون حافظا لستة أحزاب من القرآن على الأقل إن كان من أهل السنة الأولى، أو لضعفها أن كان من أهل السنة الثانية، وأن يلتزم بحفظ مثلها في مدة العطلة.
  3. أن يكون قادرا على النفقة والسكنى، فإدارة المعهد تتكفل بسكنى طائفة محدودة يثبت عندها استحقاقهم، وكان هذا في البداية، وفيما بعد تم إنشاء بيت الطلبة.
  4. قبول الولي بالتسجيل، والتعهد بالتزام الشروط، والسلامة من الأمراض المعدية.<sup>1</sup>
- تألف المعهد من ثلاث هيئات، كل واحدة منها مسؤولة فيما يخصها من الأعمال للمجلس الإداري للجمعية وهي: الهيئة العلمية، الهيئة المالية،<sup>2</sup> وهيئة المراقبة والضبط.<sup>3</sup>
- أسندت إدارة المعهد للشيخ العربي التبسي،<sup>4</sup> بينما تم اختيار معلمي<sup>1</sup> المعهد في البداية على أساس الخبرة والمعرفة اليقينية بدرجة التحصيل لا على اعتبار الشهادات الجامعية.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> شروط الالتحاق بمعهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 49، 10 ذو القعدة 1367هـ/ 13 سبتمبر 1947م، ص 7.

<sup>2</sup> تشكلت اللجنة المالية بالإضافة إلى الشيخ العربي التبسي مدير المعهد من السادة: عمر بن شيكو صاحب معامل الدخان، وأحمد بوشمال صاحب المطبعة الإسلامية، والحاج كرماني حموش التاجر بقسنطينة، ومحمد دمق (تاجر)، وأحمد حناس (تاجر). انظر: معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 1، العدد 12، 12 ذي الحجة 1366هـ/ 27 أكتوبر 1947، ص 8.

<sup>3</sup> تركي رابح، المصدر السابق، 284

<sup>4</sup> أبو القاسم العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي (1895-1957) أحد رجال الإصلاح، ومن أبرز قادة جمعية العلماء، ولد في بلدة اسطح قرب تبسة. تعلم بزواوية نفطة وجامع الزيتونة بتونس ثم بالأزهر بمصر. وانطلاقا من سنة 1927 ارتبط بفريق الشهاب من القاهرة، عاد إلى تبسة فاشتغل بالتعليم العربي فيها، وعُيّن أمينا عاما للجمعية العلماء في سنة 1935. وعند تعيين الإبراهيمي رئيسا للجمعية عُيّن التبسي نائبا له، وانطلاقا من سنة 1953 أصبح تقريبا قائد الجمعية في غياب الإبراهيمي الذي كان متواجدا بالمشرق. انظر: علي مراد، مرجع سابق، 134. وأيضا: عادل نويهض، مرجع سابق، ص 61.

التحق بالمعهد في سنته الأولى نحو 330 طالب نصفهم من وفود مدارس جمعية العلماء، وبعد إجراء اختبار القبول التحق بالسنة الأولى نحو 240 طالبا وزعوا على أربع طرق، وبالسنة الثانية نحو 70، والثالثة ما يزيد عن عشرين طالبا.<sup>3</sup>

وفي سنة 1954، اجتمع بالمعهد 741 طالب، 82 طالب من السنة الرابعة، و202 من السنة الثالثة، والسنة الثانية 298، والسنة الأولى 259، شارك في الامتحان الانتقالي 484 رسب منهم 98 ونجح الباقون. أما الشهادة الأهلية فقد رشح لها 82 طالبا، فشارك في الدورة الأولى 73، نجح في الكتابي 32، ونجح نهائيا 31 طالبا.<sup>4</sup>

و قد استمر المعهد في عمله حتى صيف عام 1957 حيث صدر قرار من إدارة الاحتلال بإغلاقه والاستيلاء على جميع مؤسساته وحوّل إلى ثكنة عسكرية.<sup>5</sup>

سعت إدارة المعهد في كل سنة إلى تطويره من حيث عدد الطلبة والمناهج وزيادة لمدرسين ذوي كفاءة، ومن الإجراءات التي اتخذت لتطوير المعهد:

-إحداث فصل جديد للحائزين على الشهادة الابتدائية الفرنسية: في سنة 1951 قرر المعهد إحداث فصل جديد للحائزين للشهادة الابتدائية الفرنسية، يقضي تلاميذه بالمعهد مدة يتأهلون

---

<sup>1</sup> وهم: عباس بن الشيخ الحسين، ونعيم النعيم، عبد المجيد حيرش، أحمد حسين. انظر: أحمد حماني، افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 18، 22 صفر 1367هـ/ 5 جانفي 1948م، ص 1-2.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، معهد عبد الحميد بن باديس ماله وما عليه، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 44، 20 رمضان 1367هـ/ 26 جويلية 1948م، ص 4.

<sup>3</sup> أحمد حماني، افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 18، 22 صفر 1367هـ/ 5 جانفي 1948م، ص 1-2.

<sup>4</sup> البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 281، 30 جويلية 1954، ص 3.

<sup>5</sup> تركي رابع، المصدر السابق، ص 285-286.

فيها للالتحاق بالمدارس الصناعية بفرنسا، فهؤلاء التلاميذ يتشكل منهم قسم جديد بالمعهد يضم تقريبا خمسون تلميذا، يدرسون باللغة الفرنسية.<sup>1</sup>

-إجراء امتحان الشهادة الأهلية: بطلب من إدارة المعهد أوفدت كلية الزيتونة لجنة لإجراء امتحان الشهادة الأهلية بالجزائر لأول مرة سنة 1954، على تلاميذ السنة الرابعة من أبناء المعهد الباديسي. وقد شارك في الامتحان الكتابي نحو ثلثي مرشحي التلاميذ، نجح في الكتابي 32 تلميذا، ثم أجري الامتحان الشفوي ونجح فيه 31 تلميذا.<sup>2</sup>

### 3.3. المدرسة الكتانية بقسنطينة:

في إطار صراعهم مع الحركة الإصلاحية، عمل شيوخ الطرق الصوفية على تطوير الهياكل المدرسية الخاصة بهم، وإدخال تغييرات جوهرية على البرامج التعليمية وبناء مدارس جديدة لمختلف مستويات التعليم، وتوظيف أساتذة من خريجي جامع الزيتونة، وإرسال الطلبة إلى مختلف الجامعات الإسلامية كالزيتونة والأزهر والقرويين.<sup>3</sup>

هذا الصراع جاء إثر فشل شيوخ الطرق والزوايا في مساندة انتشار حركة جمعية العلماء فقادوا مقاومة هيكلية وثقافية للحركة الإصلاحية بزعامة الشيخ مولود الحافظي،<sup>4</sup> وأسسوا جمعية علماء

<sup>1</sup> العربي التبسي، معهد عبد الحميد بن باديس يعلن، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 170، 16 ذي الحجة 1370هـ/ 17 سبتمبر 1951م، ص 1.

<sup>2</sup> معهد عبد الحميد بن باديس (امتحان الشهادة الأهلية بقسنطينة)، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 280، 23 ذو القعدة 1373هـ/ 23 جويلية 1954م، ص 4.

<sup>3</sup> أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران- 1، 2016-2017، ص 120.

<sup>4</sup> هو المولود بن الصديق الحافظي الزهري (1895م-1313هـ/ 1948م-1367هـ)، كاتب صحفي، وفقه. ولد بقرية بوقاعة قرب مدينة سطيف، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، ثم انتقل للدراسة في الأزهر بمصر. بدأ نشاطه الصحفي سنة 1925، أسس جمعية علماء السنة سنة 1932، وتولى رئاسة تحرير جريدة الإخلاص. عادل نويهض، مرجع سابق، ص 118.

السنة الجزائريين في 15 سبتمبر 1932، وأنشأوا جريدة الخلاص في 14 ديسمبر 1932،<sup>1</sup> ثم نقلوا المواجهة مع الحركة الإصلاحية إلى ميدان التعليم. وتقدموا بالعديد من الطلبات لفتح المدارس، التي وافقت عليها الإدارة الاستعمارية، وذلك تغذية للصراع بين الجبهتين.<sup>2</sup>

من هذا المنطلق تم تأسيس المدرسة الكتانية كأحد معاهد التعليم الثانوي، سنة 1947، من قبل الشيخ بن الحمالوي، شيخ الزاوية الرحمانية، بوادي الرحمانية وهي امتداد للمدرسة التي أسسها صالح باي، والتي أصبحت منذ عام 1947 تابعة للزاوية الحمالوية كفرع من فروعها بقسنطينة، وتعتبر من معاهد التعليم الثانوي الحر، كان يرتادها 120 طالبا سنة 1949، جاؤوا من شبكة المدارس التابعة للطرق الصوفية.<sup>3</sup>

وعلى غرار معهد عبد الحميد بن باديس، أصبحت المدرسة الكتانية سنة 1952 فرعا من فروع جامع الزيتونة، حيث كانت تأتيتها كل سنة لجنة مؤلفة من أربعة أعضاء من شيوخ الزيتونة على نفقة المدرسة لإجراء الامتحانات، ولهذا كانت المدرسة تطبق برامج الجامع في معظم المواد اللغوية والعلمية ما عدا التاريخ والأدب العربي. فإنها كانت مثل معهد ابن باديس ومعهد الحياة تركز على التاريخ العربي الإسلامي للجزائر، والأدب العربي الذي أنشأه أدباء جزائريون. إلى جانب الاهتمام بالتاريخ العربي الإسلامي والأدب العربي في مختلف عصوره بصفة عامة. أما برنامج المدرسة الكتانية فلم يكن يختلف كثيرا عن برنامج معهد ابن باديس، في تفاصيله وجزئياته.<sup>4</sup>

#### 4. تمويل التعليم في المدارس الحرة:

كانت الموارد المالية للمدارس الحرة في الجزائر منحصرة عند أغلب المدارس في الاستخلاص الشهري من التلاميذ، أو في الاشتراكات السنوية من المحسنين أو في التبرعات، سواء كانت هذه

<sup>1</sup> علي مراد، مرجع سابق، ص 173-174.

<sup>2</sup> أحمد بن داود، المرجع السابق، ص 121.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 120.

<sup>4</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص 289-294.

التبرعات مالية أو تؤول إلى المال.<sup>1</sup> ولم تكن تتلقى أية مساعدة من حكومة الاحتلال. فالمدارس الحرة "... لا حظ لها في الميزانية العامة، التي تمدها الأمة بالنصيب الأوفر من الدخل، ولكنها تحرم من الاستفادة منها في تعلم لغتها، لأن شريعة الاستعمار في هذا الوطن تعتبر اللغة العربية لغة أبناء البلاد أجنبية...".<sup>2</sup>

وقد كان تمويل التعليم عند جمعية العلماء مثلاً يتم عن طريق:

- ما يدفعه التلاميذ شهرياً مقابل الدراسة.
- إيرادات النوادي الحرة والزكاة.
- حصيلة الاحتفالات التي تقيمها المدارس الحرة.<sup>3</sup>

وكانت الجمعيات المحلية هي التي تقوم بالدور الكبير في عملية تمويل التعليم في المدارس الحرة. فقد قال الإبراهيمي: "...أما جمعية العلماء، فإن واسطتها إلى الأمة هي هذه الجمعيات المحلية المشرفة على المدارس، القائمة مباشرة بتصريف شؤونها المالية، وهذه الجمعيات هي المرجع الوحيد في ماديات المدارس، وهي الحاملة للحمل الثقيل فيها...".<sup>4</sup>

ولذلك كانت الجمعيات المحلية هي التي تتولى عملية جمع المال لبناء المدرسة ثم تأثيثها، وبعد الانتهاء من ذلك كله تتقدم بطلب إلى جمعية العلماء لقبولها في سلك نظامها التعليمي. ومن هنا فإن ميزانية بناء المدارس لا تدخل في إلى خزينة جمعية العلماء، بل تقبضها الجمعيات المحلية، وتقوم

---

<sup>1</sup> عمر شكيري، المدارس ومواردها المالية، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص 10.

<sup>2</sup> علي مرحوم، واجب الآباء 3، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 101، 2 ربيع الأول 1369هـ/ 2 جانفي 1950، ص 3.

<sup>3</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 305

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، حقوق المعلمين على الأمة، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 149، 25 جمادى 1370هـ/ 2 أفريل 1951م، ص 1.

بإنفاقها على عملية البناء فإذا تم البناء جرى الحساب علنا بحضور أفراد الشعب وحضور رئيس جمعية العلماء ويقفل بابها نهائياً. كما تتولى الجمعيات المحلية عمليات جمع المال اللازم لسير التعليم ودفع رواتب المعلمين وأجور العاملين في تلك المدارس من موظفين، وحراس، وكهرباء، ومياه، وغيرها. وذلك عن طريق ما يدفعه آباء التلاميذ وتجمع بواسطة أمناء مالية الجمعيات المحلية في مقابل إيصالات رسمية مختومة بخاتمها الرسمي.<sup>1</sup>

كان تديني مرتبات المعلمين يشغل جمعية العلماء، فمرتباتهم لم تكن تكفي إلا للضروريات، إلا أن جمعية العلماء لم يكن في مقدورها تحسين أوضاعهم، وذلك نظراً للحالة المادية للمدارس، فقد كان أغلب آباء التلاميذ فقراء. وقد وجه الإبراهيمي اللوم إلى الأغنياء من الجزائريين حيث قال: "...ولو كان مدارسنا مددثابت من الأغنياء وحق الله في أموالهم، ... ولكننا هزنا هؤلاء الأغنياء بما يهتز له الكرام، فلم تسقط منهم ثمرة، ورقينا لعاهة الشح فيهم باسم الله وباسم الدين والوطن، وناشدناهم الله في هذا الجيل المقبل أن يحل به ما حل بهم من جهل، ... فلم ينزل عفريت بخلهم لرقية..".<sup>2</sup>

وهناك نوع من الاشتراكية كانت تربط بين مدارس جمعية العلماء تتمثل في أن كل مدرسة يفيض مدخولها على مخرجها يدخل المبلغ الفائض من مالها في خزينة جمعية العلماء وهي ميزانية مستقلة عن مالية الجمعيات المحلية كما ذكرنا. وكل مدرسة يقل دخلها عن مخرجها يعتمد لها من خزينة الجمعية ما يسد عجز ميزانيتها، مما يكون بين مختلف مدارس الجمعية نوعاً من الاشتراكية بين بعضها من ناحية، وبين شعب الجمعية (فروعها) والجمعيات المحلية من ناحية أخرى.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 306-307.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، حقوق المعلمين على الأمة، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 149، 25 جمادى 1370هـ / 2 أبريل 1951م ص 1.

<sup>3</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 307.

وقد بلغت ميزانية مدارس جمعية العلماء في عام 1952، 100 مليون فرنك،<sup>1</sup> أما ميزانية معهد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة فإنها مستقلة عن ميزانية المدارس وكذلك عن ميزانية جمعية العلماء وقد بلغت هي الأخرى في العام الدراسي 1950-1951، 39,340,546 فرنك فرنسي.<sup>2</sup> وكانت البصائر تنشر سنويا ميزانية مؤسسات جمعية العلماء (المدارس والمعهد)، كما تنشر أسماء المتبرعين وقيمة التبرعات بالتفصيل.<sup>3</sup>

وهكذا كان الأمر في مدارس الجمعيات الخيرية بوادي ميزاب، فقد كانت الجمعيات القائمة بشؤون التعليم تعتمد في نفقاتها في الإنشاء والبناء، والتجهيز والتسيير على اشتراكات أعضائها وتبرع المحسنين من أبناء ميزاب الذين كانوا، كما يقول الشيخ إبراهيم بيوض: "...يستجيبون برغبة وغبطة إلى ما يدعون إليه من الإنفاق في سبيل الله...".<sup>4</sup> وعند توسيع معهد الحياة لإنشاء مبنى يضم ستة وعشرين فصلاً دراسياً ومدرسة داخلية تتسع لمئة طالب، تم وضع نظام ضرائب لتمويل المشروع.<sup>5</sup>

وكذلك الحال بالنسبة لمدارس حزب الشعب، فقد كانت الجمعيات المشرفة على المدارس هي التي تقوم بجمع التبرعات، خلال الاحتفالات والمسرحيات المدرسية، بالإضافة إلى الاشتراكات وما يدفعه آباء التلاميذ.

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> محمد خير الدين، التقرير المالي، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 172-173، 1 محرم 1371هـ/ 15 أكتوبر 1951م، ص 7.

<sup>3</sup> انظر على سبيل المثال: أحمد بوشمال، مالية المعهد، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 90، 12 ذي القعدة 1368هـ/ 5 سبتمبر 1949م، ص من 16 إلى 19.

<sup>4</sup> تركي رايح، المصدر السابق، ص 307-308.

<sup>5</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 391.

كانت الاحتفالات وعروض المسرحيات المدرسية فرصة استغلتها المدارس الحرة لجمع التبرعات، وقد ظهرت خلالها مدى مؤازرة الشعب الجزائري، رجالا ونساء لمشاريع التعليم، وفيما يلي نذكر بعض التبرعات التي جمعت خلال هذه المناسبات:

● في حفل افتتاح مدرسة عائشة بتلمسان الخاصة بالنساء، ذكرت جريدة البصائر أن النساء الحاضرات قد تبرعن بما لديهن من مال وحلي: "...ثم شرعت عملية الاكتتاب فبرهنت فيها المرأة أنها تجاهد بالنفس والنفيس فيما يعود عليها بالنفع العميم، فقد تجردت الحاضرات مما كان عليهن من حلى وجواهر كريمة وقدمنه إعانة للمدرسة بعد ما دفعن ما جئن به من مال..".<sup>1</sup>

● في حفل افتتاح مدرسة التقدم بمغنية التابعة لحركة الانتصار (MTLD) في 27 سبتمبر 1951، تم جمع تبرعات بقيمة 450.000 فرنك.<sup>2</sup>

● خلال مسرحية وطنية أقامتها مدرسة السعادة بوهران التابعة لحزب حركة الانتصار، جمعت خلالها 28.000 فرنك.<sup>3</sup>

● وفي افتتاح مدرسة الفلاح التابعة لحزب حركة الانتصار في 30 ديسمبر 1950، تم جمع حوالي 85.000 فرنك.<sup>4</sup>

والواقع أن عملية تمويل التعليم في المدارس الحرة كانت تمثل مشكلة كبرى نظرا إلى زيادة النفقات عاما بعد عام، واتساع وتطور حركة التعليم في المدارس الحرة مما أصبح يتطلب ميزانية

---

<sup>1</sup> زليخاء إبراهيم عثمان، حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 192، 9 رمضان 1371هـ/ 2 جوان 1952م، ص7.

<sup>2</sup> جيلالي بلوفة عبد القادر، مرجع سابق، ص 224.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 230.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 228.



ضحمة. ومن هنا صار المهتمون بهذا التعليم ينادون بوجوب تدير موارد مالية ثابتة بدل الموارد المالية غير الثابتة.<sup>1</sup>

كتبت البصائر: "...تعاني المدارس الحرة أزمات مالية شديدة، وقل إن تسلم منها مدرسة اللهم إلا تلك المدارس التي كفل حياتها مشروع عمومي، تتغذى من ريعه وتعيش من فيضه،... فإذا أردنا أن نخرج بمدارسنا من ذلك الجو الراكد... فعلينا أن نفكر جماعات وأفرادا في مشاريع اقتصادية يعود ربحها على المدارس.."<sup>2</sup> ومن هنا كثرت الدعوات التي تنادي إلى إحياء سنة السلف الصالح في العودة إلى نظام الأوقاف لتمويل مشاريع التربية والتعليم.<sup>3</sup>

وفي العموم فإن المدارس الحرة كان تمويلها الأساسي يعتمد على إحسان الشعب الذي كان بوجه عام يقبل على التبرع ولذلك عاش هذا التعليم وازدهر رغم محاربة الاستعمار له. وكان بعض الأغنياء يسارعون إلى تبني أبناء الفقراء في التعليم فيدفعون نيابة عنهم الاشتراكات الشهرية للمدرسة نظير دراستهم ويسددون لهم كل المصاريف المطلوبة.<sup>4</sup>

## 5. إحصاءات المدارس الحرة بين التذبذب والثبات:

كانت أعداد المدارس الحرة إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية في تذبذب مستمر نظرا لعدم اكتمال تنظيمها، بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية المتمثلة في محاربة المدارس الحرة برفض منح التراخيص لها ولعلميها أو سحب الموجود منها. وقد وقع بين أيدينا تقارير لأعداد المدارس القرآنية وتلاميذها ومعلميها في العمالات الثلاث بين سنتي 1939 إلى 1944 أي فترة الحرب العالمية

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 308.

<sup>2</sup> عمر شكيري، المدارس ومواردها المالية، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949م، ص 10.

<sup>3</sup> علي مرحوم، العامل المالي في مدارس جمعية العلماء، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949م، ص 11.

<sup>4</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 309.

الثانية. وهذه التقارير صادرة عن محافظي العمالات الثلاث بطلب من الحاكم العام،<sup>1</sup> ولا ندري إن تم إحصاء المدارس الحرة بشكلها العصري مع المدارس القرآنية وفيما يلي الجداول التي تحمل الإحصاءات:

1- جدول المدارس القرآنية في عمالة الجزائر حسب تقرير<sup>2</sup> المحافظ الصادر بتاريخ 17 نوفمبر 1944:

السنة الدراسية	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
1939-1940	438	443	9.309
1940-1941	453	458	9.910
1941-1942	407	412	8.814
1942-1943	441	446	9.887
1943-1944	758	808	18.033
	2.497	2.567	55.953

نلاحظ ارتفاع أعداد المدارس والمعلمين والتلاميذ في العام الدراسي 1943-1944 ويبرر التقرير سبب هذه الزيادة أن هناك 354 مدرسة تعمل بشكل قانوني أي مرخص لها من أصل 758 مدرسة.

2- جدول المدارس القرآنية في عمالة قسنطينة حسب تقرير<sup>3</sup> المحافظ بتاريخ جانفي 1945 وشملت المناطق التالية: قسنطينة، عنابة، بجاية، سكيكدة، سطيف، باتنة، قالمة.

<sup>1</sup> ANA, boîte CGG18, renseignements statistiques concernant les écoles coranique, le Gouverneur Générale de l'Algérie, 26 octobre 1944. Et : ANA, boîte CGG18, renseignements statistiques concernant les écoles coranique, le Gouverneur Générale de l'Algérie, 01 février 1945.

<sup>2</sup> ANA, boîte CGG18, renseignements statistiques concernant les écoles coranique, le Préfet d'Alger, 17 novembre 1944.

<sup>3</sup> ANA, boîte CGG18, renseignements statistiques concernant les écoles coranique, le Préfet de Constantine, janvier 1945.

السنة الدراسية	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
1940-1939	1.605	1.648	22.265
1941-1940	1.440	1.467	20.238
1942-1941	1.419	1.457	20.464
1943-1942	1.458	1.484	22.596
1944-1943	1.429	1.489	24.552

3- جدول المدارس القرآنية عمالة وهران حسب تقرير<sup>1</sup> المحافظ 31 ديسمبر 1944:

السنة الدراسية	المدارس	المعلمون	التلاميذ
1940-1939	756	751	8.779
1941-1940	775	772	8.353
1942-1941	782	784	8.819
1943-1942	799	804	7.297
1944-1943	847	860	11.052

من خلال الجداول الثلاث نلاحظ التقهقر الواضح في عدد المدارس والتلاميذ والمعلمين في فترة الحرب العالمية الثانية، نظرا لسياسة الإدارة الاستعمارية ضد المدارس القرآنية والمدارس الحرة في هذه الفترة، المتمثلة في إغلاق المدارس غير المرخصة، أو سحب المرخص منها، وسجن معلميها. كما نلاحظ أن عدد المدارس في عمالة قسنطينة أكثر نسبيا من عمالة الجزائر وهران، ويعود ذلك إلى النشاط الكبير للتعليم العربي الحر الذي شهدته المنطقة. ورغم هذا فإن هذه المدارس في مجملها لا تستوعب جميع الأطفال الجزائريين في سن الدراسة، نظرا لعدم توفر الظروف المناسبة لازدهار هذه المدارس من تمويل وترخيص.

<sup>1</sup> ANA, boîte CCG18, renseignements statistiques concernant les écoles coranique, le Préfet d'Oran, 28 février 1945.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، لم تشهد المدارس الحرة بشكلها العصري تطوراً كبيراً، مقارنة بالمدارس القرآنية، ففي تقرير<sup>1</sup> محافظ عمالة وهران بتاريخ 3 ماي 1946، ورد تعداد المدارس القرآنية والمدارس الحرة المرخصة وغير المرخصة في عمالة وهران، والجدول التالي يوضح ذلك:

المدارس الحرة les Médersas libres		المدارس القرآنية les écoles coraniques		المقاطعة
غير المرخصة	المرخصة	غير المرخصة	المرخصة	
7	2	122	99	وهران
1	0	114	95	معسكر
5	1	124	52	مستغانم
2	0	42	55	سيدي بلعباس
2	0	50	31	تيارت
7	0	217	184	تلمسان
24	3	669	516	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن أعداد المدارس القرآنية في عمالة وهران يصل إلى 1185، بينما لا يتجاوز عدد المدارس الحرة 27 مدرسة. ولكن رغم هذا فإننا نأخذ بعين الاعتبار أن بعض المدارس الحرة في بداياتها كانت عبارة عن مدارس قرآنية ثم تطورت لتصبح مدارس عصرية حرة.

ولمعرفة أعداد التلاميذ والمعلمين، ونوعية التعليم المقدم في هذه المدارس في عمالة وهران نورد بعض الإحصاءات حسب تقارير تحصلنا عليها، وهي كالتالي:

- جدول يحتوي على تفصيل لأعداد التلاميذ والمعلمين وأماكن تواجدها في تلمسان، وجميعها مدارس غير مرخصة وهذا حسب تقرير<sup>2</sup> المحافظ لعمالة وهران بتاريخ 2 فيفري 1946:

<sup>1</sup> ANA, boîte CGG18, les école coranique et des Médersas, le préfet d'Oran, 3 mai 1946.

<sup>2</sup> ANA.CGG18

عدد المعلمين	أعداد التلاميذ	المكان	التعليم المقدم
6	1200	تلمسان	تعليم ديني، لغة، رياضيات
1	400	تلمسان	
2	250	تلمسان	
2	50	الحنايا	
2	100	بني صاف	
1	40	مغنية	
1	50	سبدو	قواعد

-تقرير<sup>1</sup> خاص بالمدارس الحرة في تيارت، وعددها اثنان، وهي:

- مدرسة الخيرة الإباضية، تأسست منذ 1939، لها معلم واحد وهو القائم بأعمال الإدارة، وذكر التقرير أنه على الرغم من انتماء مديرها إلى حركة "أصدقاء البيان والحريّة"، إلا أنه لا يبدو مشغولاً بالسياسة. ضمت 48 تلميذاً، والتعليم في هذه المدرسة يتم فقط باللغة العربية. شمل برنامجها المواد التالية: القرآن، الشريعة الإسلامية، قواعد اللغة العربية، علم الكلام. وقد طلبت المدرسة رخصة التعليم، وتم منحها مؤقتاً من قبل نائب المحافظ في تيارت بتاريخ 1940/2/29.
- المدرسة المالكية التابعة لجمعية التربية والتعليم الإسلامية، تأسست في 24 مايو 1944. يتكون طاقم التدريس فيها من مدير و3 معلمين، وتضم 16 تلميذاً، والتعليم فيها يتم باللغة العربية فقط. ويبدو من خلال اهتمامها بتدريس القرآن وعلومه، أن التعليم في هذه المدرسة ديني بحت. وقد حاولت المدرسة طلب الرخصة فأرسلت البرنامج والدروس المقدمة فيها إلى مدير الأكاديمية في نهاية نوفمبر 1945 للموافقة عليها. إلا أنه لم يتم الترخيص لاستعمال المبنى للدراسة ولم يسمح للأساتذة بالتدريس؛ الذين قدموا طلباً منذ سبتمبر 1944، ذلك أن شهرة مديرها وتوجهه الوطني أقلقّت السلطات الاستعمارية.

<sup>1</sup> ANA.CGG18

- في مازونة حسب تقرير بتاريخ 2 فيفري 1946 كان عدد المدارس المرخصة مدرسة فقط وهي امتداد لمدرسة مؤسسة منذ 1872. وبها 10 تلاميذ، ومدير ومعلم واحد.

- في وهران تم إحصاء 3 مدارس تابعة لجمعية العلماء وجميعها غير مرخصة، الأولى بها مدير و4 معلمين، و227 تلميذا. والثانية لها معلم وبها 35 تلميذا، والثالثة بها معلم و17 تلميذا.

- في سيدي بلعباس المدارس غير المرخصة مدرستان حسب تقرير بتاريخ 4 جانفي 1945، الأولى بها مدير و50 تلميذا. والثانية بها معلم و50 تلميذا، وهي مدرسة ذات قسم واحدة، ينتمي قادتها إلى جمعية العلماء.

- وفي مستغانم مدرستان غير مرخصة: الأولى مدرسة التربية Educatrice، وأعضاؤها المؤسسين الأربعة ينتمون إلى حزب الشعب الجزائري. بها مدير و3 معلمين، ضمت 220 تلميذا، وتدرس اللغة العربية. والثانية مدرسة جمعية الدعوة العلوية: بها مدير و2 معلمين، وتضم 60 تلميذا، تدرس اللغة العربية والفرنسية.

- وفي غليزان ثلاث مدارس غير مرخصة: الأولى: المدرسة العلوية، بها مدير، و15 تلميذا، الثانية: المدرسة الإباضية، بها مدير، وتضم من 20 إلى 25 تلميذا. الثالثة: تأسست من طرف الجمعية "الدينية" التي تأسست في مارس 1944، بها مدير ومعلم، و300 تلميذ، والتعليم فيها عربي أدبي.<sup>1</sup>

بعد الحرب العالمية الثانية انطلقت مشاريع تأسيس المدارس الحرة الجديدة وإحياء المغلق منها، فحتى سنة 1948 بلغ عدد مدارس جمعية العلماء 130 مدرسة عربية ابتدائية مجهزة بكل الأسباب المادية العصرية، يعمل بها 150 معلما، وتضم 30 ألف تلميذ من بنين وبنات. وتمتلك جمعية العلماء نحو الخمسين من هذه المدارس، وتمتلك الانتفاع بالباقي على وجه الكراء. ويذكر

<sup>1</sup> ANA.CGG18

محمد البشير الإبراهيمي أن الجمعية شرعت بمساندة شعبية بتشيد 37 مدرسة في سنة 1948 وقدرت نفقات البناء بـ 15 مليون فرنك، بالإضافة إلى معهد عبد الحميد بن باديس.<sup>1</sup>

أما الدكتور تركي رابح فقد ذكر، أسماء 136 مدرسة وأماكن تواجدها وعدد 295 معلم بمدارس جمعية العلماء وهذا الإحصاء للعام الدراسي 1948-1949، وقد نشرت البصائر أسماء المعلمين إلا أن النسخة التي عملنا عليها مبتورة، لذلك لم نستطع التحقق من العدد كاملاً.<sup>2</sup>

وفي بداية السنة الدراسية 1949-1950 نشرت البصائر أسماء 140 مدرسة وأسماء 254 معلم و12 معلمة، وهذا العدد ربما زاد في تلك السنة. ذلك أن 11 مدرسة من المدارس التي نُشرت أسماءها كانت قيد الإنشاء أي أنها عند تمامها وظفت معلمين، بالإضافة إلى 5 مدارس شاغرة، و4 معطلة إدارياً.<sup>3</sup>

كما أحصى الدكتور تركي رابح في سنة 1950،<sup>4</sup> 126 مدرسة ابتدائية بالإضافة إلى 34 مدرسة تجمع بين التعليم الابتدائي والإعدادي.<sup>5</sup>

وفي سنة 1951 بلغ عدد المدارس الابتدائية التابعة لجمعية العلماء 125 مدرسة بإسقاط المعطل منها إدارياً، واشتملت على أكثر من 300 فصل. وبلغ عدد التلاميذ النهاريين الملازمين 16.386، منهم 10.590 ذكور، و5.796 إناث. وبلغ عدد التلامذة الليليين الذين تشغلهم

---

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، جناية حزبية على التعليم والعلم، السلسلة 2، السنة 2، العدد 46، 18 شوال 1327هـ / 23 أوت 1948م ص2.

<sup>2</sup> انظر: تركي رابح، مصدر سابق، ص من 376 إلى 384. وانظر الأعداد التالية من البصائر من السنة 2 من السلسلة 2: قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم، العدد 56، 13 محرم 1368هـ / 15 نوفمبر، 1948م، ص7. وأيضاً: قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم، العدد 57، 20 محرم 1368هـ / 22 نوفمبر 1948م، ص7. وأيضاً: ملحق بقائمة المدارس المنشورة في عدد 57، العدد 65، 7 ربيع الثاني 1368هـ / 31 جانفي 1949م، ص7.

<sup>3</sup> قائمة توزيع المعلمين لسنة 1949-1950، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949م، ص 15-16-17.

<sup>4</sup> انظر الملحق رقم 04.

<sup>5</sup> انظر الملحق رقم 05.

المدارس الفرنسية بالنهار: 20.000، وهذا إحصاء خاص بمن شارك في امتحانات هذه السنة. فمجموع التلامذة الذين تشغلهم مدارس الجمعية قريب من 37 ألف وقد يتجاوز 40 ألف في بعض الأحيان. ولكن الانقطاع في أثناء السنة كثير، لعدة أسباب. وبلغ عدد المعلمين في هذه السنة 275 معلما.<sup>1</sup>

وفي سنة 1952 أحصى الدكتور أبو القاسم سعد الله حوالي 300 مدرسة حرة، منها 140 مدرسة تابعة لجمعية العلماء تضم حوالي 35 ألف تلميذ.<sup>2</sup>

أما المدارس الميزابية فحسب تقرير الشيخ إبراهيم بيوض الذي أرسله للدكتور تركي رابح، فقد كانت هناك 32 مدرسة للميزابيين في كل القطر الجزائري، ضمت 62 معلم، وحوالي 2020 تلميذ، وهذا الإحصاء خاص بالخمسينات من القرن الماضي.<sup>3</sup>

وبلغ تعداد مدارس حزب الشعب في كل الجزائر 70 مدرسة تعاقب على التدريس بها 750 أستاذا. وحسب توزيعها الجغرافي، فإن تمركزها كبير في الغرب عن الوسط والشرق.<sup>4</sup> والجدول<sup>5</sup> التالي يحتوي بعض أسماء المدارس التابعة لحزب الشعب، وعدد المعلمين بها.

---

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، التقرير الأدبي، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 172-173، 1 محرم 1371هـ/ 15 أكتوبر 1951م ص3.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 10، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص56.

<sup>3</sup> انظر الملحق رقم 06.

<sup>4</sup> جيلالي بلوفة عبد القادر، مرجع سابق، ص223.

<sup>5</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص244-245.



عدد المعلمين	المدينة	المدرسة	
3	الجزائر	مدرسة الرشاد	1
2	حي الشهداء (الجزائر)	المرشدة	2
2	الجزائر	الصباح	3
1	الجزائر	الأبيار	4
1	الجزائر	الرحمانية	5
(غير معروف)	الجزائر	العناصر	6
1	الجزائر	حي ميخائيل	7
2	الجزائر	النصيحة	8
1	الجزائر	مدرسة المحافظين	9
1	الجزائر	مدرسة الحصن الجميل	10
5	الجزائر	مدرسة الإرشاد	11
3	مليانة	مدرسة مليانة	12
(غير معروف)	القل	مدرسة القل	13
(غير معروف)	مغنية	مدرسة مغنية	14
(غير معروف)	الحروش	مدرسة الحروش	15
(غير معروف)	وهران	مدرسة وهران	16
(غير معروف)	سطيف	مدرسة سطيف	17

## 6. نماذج من المدارس الحرة:

إن الغرض من هذا العنصر ليس استعراض عدد كثير من المدارس الحرة،<sup>1</sup> فإن المقام يضيق بنا هنا، وقد أدرجنا قوائم بأسماء المدارس التي استطعنا الوصول إليها في الملاحق، لذلك فإننا سنعطي نماذج عن أهم المدارس الحرة، إما لشهرتها وعراقتها، أو لتميزها.

<sup>1</sup> قام الأستاذ محمد الحسن فضلاء بدراسة وافية عن عدد كبير من المدارس الحرة في كتابه المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر.

## 6.1. مدارس جمعية العلماء:

### مدرسة التربية والتعليم<sup>1</sup> بقسنطينة:

كان التعليم في مدرسة التربية والتعليم في بادئ الأمر يتم في سيدي بومعزة الذي تكفل به محسنون وبعد الإقبال الكبير على هذا التعليم تم اتخاذ مبنى آخر أطلق عليه مكتب التعليم العربي.<sup>2</sup> وفي سنة 1936 تم شراء مبنى احتوى على ستة أقسام وإدارة وعدة غرف، وقاعة للاجتماعات بالإضافة إلى المرافق العامة. وافتتحت في يوم 9 جانفي 1937.<sup>3</sup>

تولى التدريس بها عدد كبير من المعلمين<sup>4</sup> طوال فترة نشاطها، ويتردد على المدرسة التلاميذ الملازمون وتلاميذ المدارس الفرنسية، والمواد المدرسة بها: العلوم العربية بمختلف أنواعها، التعليم الديني، الأخلاق والتربية الاجتماعية والوطنية، التاريخ الإسلامي، الجغرافيا، الحساب، القرآن، ثم أضيفت للبرنامج مواد أخرى حسب مقتضيات الزمن والأحوال كالرسم والأعمال اليدوية وغيرهما.

وللمدرسة أيضا قسم للكبار يفتح ليلا، يقوم به معلمون متخصصون، ويبلغ عدد المترددين عليها أحيانا أكثر من مائة شاب وطالب. بالإضافة إلى درس يلقيه الأستاذ عبد الحميد بن باديس يوم الأحد على الساعة العاشرة صباحا يحضره الشباب، ودرس آخر يلقيه على الساعة الثامنة ليلا يحضره عامة الناس، ويكون موضوع الدرسين السيرة النبوية وما يتصل بها من مواعظ

<sup>1</sup> سبق لنا أن عرضنا في عنصر سابق من هذا الفصل (التعليم في مبادئ جمعية العلماء) تأسيس مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، وأوردنا قانونها الأساسي، لذا وتفاديا للتكرار فستجاوز ذلك.

<sup>2</sup> تولى التعليم فيه الأساتذة: مبارك الميللي، الشريف الصائفي، محمد النجار، عبد العلي الأحضري، تحت إشراف الأستاذ عبد الحميد بن باديس.

<sup>3</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، القطاع القسنطيني، القطاع الجزائري، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، مصدر سابق، ص من 62 إلى 66.

<sup>4</sup> تولى التدريس بها الأساتذة: محمد بن العابد، محمد الغسيري، محمد الصالح رمضان، الصادق عبد الوهاب، عبد الرحمان رمضان، الطيب عيلان، أحمد الجموعي، عبد العزيز قروف، الصالح الجموعي، الصالح بوذراع، الشريف شيبوب، أحمد رضا حوحو، أحمد حماني، الفضيل الورتلاني، بلقاسم الزغداني، أبو بكر الأغواطي، حمزة بوكوشة. وأما المعلمات فقد تخرجن من المدرسة نفسها: حورية عريبية، عقيلة كحلوش، نعناعة ونيسي، حليلة ونيسي، زينب بوعامر، عتيقة قارة.

وتوجيهات والتربية الإسلامية والاجتماعية والسلوك والخلق. وكان للمرأة القسنطينية، وخاصة أمهات التلاميذ بالمدرسة حظ في تلقي الدروس التوجيهية والدينية والسلوكية بمدرسة التربية والتعليم عن الأستاذ ابن باديس.<sup>1</sup>

في جوان 1931، تم تعديل النظام الأساسي للجمعية، حيث نصت المادة 11 على أنه: "يجوز للجمعية إنشاء فروع في عمالة قسنطينة تتبع النظام الأساسي للجمعية الأم؛ من حيث الإدارة المالية والبرنامج التعليمي".<sup>2</sup>

وبهذا تأسست فروع للمدرسة وهي: فرع سيدي بومعزة، فرع نّحج ميله، فرع نّحج أولاد إبراهيم، فرع باردو. إن اسم مدرسة التربية والتعليم هو الاسم الشامل لكل مدارس الجمعية التي تكونت منها فروع، بما يزيد عن العشرين مدرسة في كل مدن وقرى عمالة قسنطينة. أما في عهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فقد عُمّم هذا الاسم على سائر مدارس الجمعية بغض النظر عن الأسماء التي سميت بها.<sup>3</sup>

### مدرسة التهذيب العربية بالأبيار الجزائرية:

في إطار سعي لجنة التعليم العليا لتطوير التعليم في مدارس جمعية العلماء، تم إنشاء مدرسة نموذجية تطبيقية، هي مدرسة التهذيب العربية بالأبيار، التي افتتحت في 1 نوفمبر 1954. وكانت نواتها مدرسة التهذيبية التي تأسست في سنة 1949 وكانت تحتوي على قسم واحد، وفي سنة 1954 تجددت جمعية المدرسة وبدأ مشروع بناء أقسام جديدة. تم بناء ستة أقسام، خصص قسم منها لرياض الأطفال، يهيئون في سنة دراسية كاملة للسنة الأولى من التعليم الابتدائي، وقسم

<sup>1</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، القطاع القسنطيني، القطاع الجزائري، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، المصدر السابق، ص 66.

<sup>2</sup> Abdelmadjid Merdaci, « Djam'iyat ettarbiya oua etta'lim » (1930-1957). Au carrefour des enjeux identitaires, Insaniyat, n°35-36, janvier-juin 2007, p 100.

<sup>3</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، القطاع القسنطيني، القطاع الجزائري، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، المصدر السابق، ص 68-69.

آخر للتعليم الثانوي تتردد عليه أفواج من المحرزين على الشهادة الابتدائية في التهذيب، وأربعة أقسام خصصت للتعليم الابتدائي. مجموع تلاميذها 700 بين الذكور والإناث، وظلت هذه المدرسة تعمل حتى بعد حل جمعية العلماء.<sup>1</sup>

إضافة إلى المواد الدراسية المقررة، تميزت التهذيب بأنشطتها الفنية التي تمثلت في: مجلة مدرسية، أشغال يدوية (تأطير، تجليد، تمريض، رسم، نجارة، حدادة، كهرباء وغيرها)، حديقة المدرسة وتشتمل على 140 نوعا النباتات يشرف عليها التلاميذ، مكتبة التلاميذ وتشتمل على أكثر من 700 كتاب وضعت تحت تصرف التلاميذ يشرف عليها أمناء يعينون منهم.<sup>2</sup>

### مدرسة دار الحديث بتلمسان:

بعد أن اشتهرت دروس الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، التي كان يلقيها إما في المسجد أو في النوادي الثقافية بمدينة تلمسان، ظهرت ضرورة تأسيس مدرسة حرة، ومن هنا نشأت مدرسة دار الحديث،<sup>3</sup> التي افتتحت في يوم الاثنين 21 رجب 1356هـ / 27 سبتمبر 1937.<sup>4</sup> وبدأت

---

<sup>1</sup> تولى إدارتها الأستاذ محمد الحسن فضلاء، كما تولى التدريس بها: الحفناوي هالي أستاذ التعليم الثانوي، والبقية أساتذة التعليم الابتدائي: عمر نوار، الصالح صالح، أبو القاسم سعد الله، عبد الرزاق الزواوي، عبد الله رحمون، محمد مخيلف، الشريف حماني، الحسين كوايمية، الصالح رمضان. ومن معلمات المدرسة: الزهرة حموش، خديجة باكطاش، فريدة جاكنون، الزهرة عرابديو. وهؤلاء المعلمات من خريجات المدرسة ومن طالبات التعليم الثانوي فيها.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، (القطاع الجزائري مع الجنوب)، الجزء 2، الطبعة 1، دار الأمة الجزائر، 1999، ص من 65 إلى 68.

<sup>3</sup> من أساتذتها ومديريها: محمد الصالح رمضان، محمد بابا أحمد، أحمد الشاوي، عبد الله أبو عنان، المختار الصبان، محمد ملوكة، مصطفى بن ثابت، عبد المجيد مزيان، محمد بن يلس، الجلالي حجاج، عبد الوهاب بن منصور، بن عودة بوعباد، محمد بن عقيلة، حمزة بلعيد، صالح زروق، سليمان بشنون، عبد العزيز قروف، مولاي الحسن البغدادى. والمعلمات: خديجة بن ديمراد، ربيعة بن الأحبيب، زليخا كراي، فاتحة قورصو، خديجة خلدون، زليخا إبراهيم عثمان، خيرة إبراهيم عثمان، ربيعة بن ثابت، زبيدة بو صالح، كنزة بلخوجة، فضيلة سلعاجي، زاهية عبورة، فاتحة أمراء بودية، رشيدة بن دمراد. وكلهن من طالبات دار الحديث ومعلمات فيها وفي مدرسة عائشة المجاورة لها.

<sup>4</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 3، الطبعة 1، دار الأمة، الجزائر، 1999، المصدر السابق، ص 19.

الدراسة بها في مطلع شهر أكتوبر مثل بقية المدارس، وبقيت كذلك مدة ثلاثة أشهر فقط ثم أغلقت من قبل الإدارة الفرنسية.<sup>1</sup>

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية، ونفي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، توقفت المدرسة، ثم أعيد فتحها بعد إطلاق سراحه، في سنة 1943، فاستأنفت نشاطها ولم تتوقف إلا في 29 ماي 1956 حيث أغلقت من طرف السلطات الاستعمارية.<sup>2</sup>

## 6.2. مدارس الميزابيين:

تمتد مدة الدراسة في مدارس وادي ميزاب الحرة لست سنوات تحضر للالتحاق بمعهد الحياة.<sup>3</sup> تفتح أبوابها للتلاميذ خارج التعليم العمومي وتوقيتها من الساعة الأولى عند الفجر إلى الساعة السابعة والنصف، ومن الساعة الخامسة إلى الثامنة مساء.<sup>4</sup> ومن أهم المدارس التي تأسست بالمنطقة:

## مدرسة الإصلاح بغرداية:

تأسست جمعية الإصلاح في عام 1928، وقد حدد نظامها الأساسي، المعلن في الجريدة الرسمية في 24 و25 يونيو 1929، هدفها وهو: "النهوض بالناس في العلوم والآداب ونشر التعليم باللغة العربية وإنشاء مدرسة قرآنية ومكتبة وبعثات علمية".<sup>5</sup>

كانت البداية لمدرسة الإصلاح في سنة 1928، فكان التعليم يتم في غرفتين صغيرتين، ويشرف عليه معلمين، هما صالح بابكر بن قاسم،<sup>1</sup> وإبراهيم بن حاج بكير دادي أوعمر، تحت

---

<sup>1</sup> خالد مرزوق، المختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956 وملحق، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص357.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص22-23.

<sup>3</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 387.

<sup>4</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، المصدر السابق، ص492.

<sup>5</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 583.

إشراف جمعية خيرية يتكون مجلس إدارتها من أعيان البلد وكان عدد التلاميذ فيها لا يزيد عن ثلاثين تلميذا.<sup>2</sup> وقد شهدت المدرسة بعض التقلبات، حيث لم يتم افتتاح المدرسة بشكل دائم إلا في سنة 1932.<sup>3</sup>

وفي سنة 1934 ارتفع عدد التلاميذ، ولهذا بنت الجمعية قسمين إضافيين، وزيد في عدد المعلمين كما زيد في عدد الأقسام المنشأة في الأحياء منها: حي بابا السعد، حي الراعي، حي بلغنم، حي حواشة الحديد، وكلها تحت إدارة مدرسة الإصلاح.<sup>4</sup>

وبما أن سكان غرداية كانوا يقيمون في الواحة في فصل الصيف (من شهر ماي إلى أكتوبر)، فقد قام الإصلاحيون ببناء مدرسة هناك، مكونة من ثلاث أقسام تضم حوالي 60 تلميذا وذلك منذ عام 1939.<sup>5</sup>

نافست مدرسة الإصلاح المدارس الفرنسية والمدارس التابعة للمبشرين، ففي جويلية 1946، انسحب جميع أطفال غرداية تقريباً الذين التحقوا بالأنشطة التي نظمتها المدرسة الفرنسية خلال الصيف.<sup>6</sup>

احتوى برنامج المدرسة على المواد التالية: قرآن وتجويد، فقه وعقائد، تاريخ، لغة عربية بما فيها من نحو وصرف وإنشاء، قراءة وإملاء، أدب، أناشيد.<sup>7</sup> وتمتد أوقات التدريس من الساعة الخامسة

---

<sup>1</sup> محمد الصالح بن قاسم بابكر (1904-1976)، إصلاححي من غرداية، غادر سنة 1917 إلى تونس كطالب في البعثة الدراسية. عاد في منتصف العشرينيات من القرن الماضي، وأصبح أحد النشطاء الإصلاحيين الرئيسيين في غرداية. أسس وترأس جمعية الإصلاح في عام 1928. وكان أيضاً المعلم الأول للمدرسة التي أدارها لنحو نصف قرن حتى وفاته. انظر:

Augustin JOMIER, op.cit, p 381.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص 495.

<sup>3</sup> Augustin JOMIER op.cit, p 380.

<sup>4</sup> محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص 496.

<sup>5</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 382-383.

<sup>6</sup> ibid, p 383.

<sup>7</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، المصدر السابق، ص 499.

إلى السابعة والنص صباحا، ومن الساعة الثامنة إلى منتصف النهار، ومن العصر إلى المغرب ومن المغرب إلى العشاء، ويتعلم في هذه المدرسة ثلاث فئات:

- الفئة الأولى: الطلبة الكبار الشباب حفاظ القرآن الكريم.
- الفئة الثانية: التلاميذ الصغار بمختلف أعمارهم.
- الفئة الثالثة: الكبار وهؤلاء يجلسون لسماع دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه الديني والاجتماعي.<sup>1</sup>

### مدرسة الحياة بالقرارة:

تأسست مدرسة الحياة في سنة 1930، وكانت هذه المدرسة امتدادا لمدرسة شبه عصرية في سنة 1912 التي أقامها المصلح محمد قرقر الطرابلسي، إذ كان المدير والمعلم لنحو ستين تلميذا في غرفة واحدة. وفي آخر سنة 1930، تطورت هذه المدرسة وأحدثت فيها إصلاحات وتعديلات وأثت بمقاعد وسبورة وتولى الإشراف عليها لجنة من أعيان البلد، وبنى لها قسم آخر بجانبها.<sup>2</sup> وتم افتتاح المبنى المخصص للمدرسة في عام 1938.<sup>3</sup>

ولما تأسست جمعية الحياة، أصبحت المدرسة تحت إشراف الجمعية، وتولى إدارتها الشيخ عدون.<sup>4</sup> ولما ذاع صيتها وكثر الإقبال عليها، رأت السلطات الفرنسية فيها خطرا، فقامت بإغلاقها في سنة 1938، وظلت مغلقة سنة كاملة، إلى أن أعيد فتحها بين سنتي 1939/1940.<sup>5</sup>

وتوسعت المدرسة فبنيت بجانبها ثلاثة أقسام كانت كافية لاحتضان ستة أقسام ابتدائية، وفي سنة 1944 أضيفت لها ثلاثة أقسام أخرى وأصبحت المدرسة قبلة أبناء البلدة الوحيدة، ولكثرتهم

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 499.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 489.

<sup>3</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 387.

<sup>4</sup> ibid.

<sup>5</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، المصدر سابق، ص 489.

اضطر مسيروها إلى تفويج التلاميذ. وفي سنة 1950 بني الطابق العلوي للمدرسة ويحتوى على أربعة أقسام، ورغم هذا لم تكن كافية لاستقبال التلاميذ، ولهذا أنشأت بجانبها فروع اتخذت في دور العشائر لتخفيف الضغط على المدرسة، وهكذا إلى أن بلغت في سنة 1961/1960 مجموع 19 قسما منها ثمانية خارج المدرسة الأصلية.

يعتمد برنامج المدرسة على تعليم القرآن الكريم وتجويده، والتربية الدينية وتعزيز مواد اللغة العربية وبعض المواد التي لها علاقة بالدين كالتفسير والحديث والتربية الخلقية والاجتماعية والفقهاء العبادات. وضمت المدرسة في سنة 1930 حوالي 108 من الذكور في ثلاثة أقسام وثلاثة معلمين. وفي سنة 1955 كان عدد الذكور 533 وعدد الإناث 50 في 17 قسما دراسيا مع 18 معلما.<sup>1</sup>

### 6.3. مدارس حزب الشعب:

لقد أثرت أزمة حزب الشعب سلبا على المدارس التابعة له، حيث بدأ الإهمال ينخرها، كما أدت المدهامات البوليسية إلى إتلاف العديد من وثائقها. وفي ما يلي نذكر أهم المدارس:

**مدرسة التقدم بمغنية:** تأسست في الأصل بمبادرة خاصة من طرف بعض المحسنين بدعم من حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، تم تدشينها في 27 سبتمبر 1951 بحضور 100 شخص، وكثير من أنصار حزب حركة الانتصار، وبعض رجال جمعية العلماء.<sup>2</sup> تكونت من خمسة أقسام، من بين معلميهما نذكر محمد مصايف والشيخ عثمان والناصر جلول.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 489-490-492.

<sup>2</sup> جيلالي بلوفة عبد القادر، مرجع سابق، ص 230.

<sup>3</sup> أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)،

مرجع سابق، ص 117



مدرسة النصر سيدي بلعباس: تأسست في سنة 1950، من طرف حزب حركة الانتصار، احتوت على قسمين للتدريس،<sup>1</sup> وجاء تأسيسها بعد أن عجزت مدرسة جمعية العلماء عن استقبال المزيد من التلاميذ.

مدرسة المستقبل بسكيكدة: تأسست في سنة 1948، دعا إلى تأسيسها وعمل بها الشيخ علي السعيد، أحد تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس، لكن المشرفين على تسيير المدرسة كانوا غالبيتهم ينتمون إلى حزب الشعب. تم إغلاق المدرسة في سنة 1955.<sup>2</sup>

مدرسة الحياة: كانت تحت إدارة الشيخ محمد زبوري، المفتش الجهوي لمدارس حركة الانتصار على مستوى عمالة وهران، كان طاقمها التدريسي متكونا من مدرسين ومدرسات.<sup>3</sup>

مدرسة المجد: تم تدشين هذه المدرسة في سنة 1952 بوهران، بحضور 1500 شخص، وكانت قبل تأسيسها عبارة عن جمعية خيرية.

مدرسة الفلاح: تم تدشينها في 30 ديسمبر 1950 بحضور حوالي 500 شخص وعناصر من حركة الانتصار، وتم جمع حوالي 85.000 فرنك.

المدرسة التربوية النصر: أسست هذه المدرسة في 3-4 أكتوبر 1950، بسيدي بلعباس.<sup>4</sup>

وفي الأخير، يتضح لنا أن نشأة المدارس كانت كرد فعل على تخلف نظام التعليم العربي من جهة، وتوجه الجزائريين نحو المدرسة الفرنسية من جهة أخرى. وقد كانت نشأتها على يد أفراد وجمعيات إصلاحية، ثم تبنتها هيئات وطنية (كجمعية العلماء وحزب الشعب الجزائري والجمعيات الإصلاحية الميزابية) أخذت على عاتقها تأسيس المدارس الحرة في مختلف نواحي القطر الجزائري.

<sup>1</sup> جيلالي بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 224.

<sup>2</sup> أحمد بن داود، المرجع السابق، ص 117-118.

<sup>3</sup> جيلالي بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 226.

<sup>4</sup> جيلالي بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص من 227 إلى 229.

راعت هذه الهيئات إنشاء هياكل تنظيمية لهذه المدارس، وإيجاد مصادر تمويل لها، تمثلت في الغالب في تبرعات الشعب الجزائري الذي آزر وشجع تأسيس المدارس الحرة. وقد سار تطور أعداد المدارس الحرة بين التذبذب والثبات وذلك وفقا للظروف التي شهدتها الجزائر.

الفصل الثالث: إصلاح المنظومة

التعليمية في المدارس الحرة

عملت الهيئات الوطنية القائمة بشؤون المدارس الحرة على إصلاح المدارس الحرة وتطوير التعليم فيها، فأنشأت هيئات مختلفة تشرف على التعليم كانت بمثابة وزارة تعليم شعبية عملت على وضع مقررات وبرامج، واهتمت بطرق وأساليب التربية والتعليم للتخلص من الأساليب القديمة وجعل المدارس الحرة تحاكي المدارس الحديثة، وفي هذا الفصل سنرى مختلف الإصلاحات التي طُبِّقت في المدارس الحرة.

## 1. محاولات إصلاح التعليم في المدارس الحرة:

"لقد وهم بعض المصلحين، حين أراد أن يغير عالما مشحونا بالأفكار بإدخال بعض الإصلاحات السطحية، كما حدث في الجزائر حين أدخل الكرسي والنضد إلى المدارس الحرة، ولم يعلموا أن هذه إن كانت خطوة أولى، فإن من السذاجة الاكتفاء بها".<sup>1</sup>

كان هذا رأي مالك بن نبي<sup>2</sup> في شأن بعض الإصلاحات، التي اهتمت بتطوير المدارس شكلا ظنا من القائمين عليها أن الإصلاح إنما يكمن في إلغاء الشكل القديم للمدارس القرآنية واستبدال الحصائر بالنضد والكراسي واستبدال الألواح بالأوراق، ناسين أن أساليب التدريس القديمة هي السبب في تخلف التعليم العربي.

لم يكن هذا الرأي، في الغالب، بعيدا عن الحقيقة، فقد صيغ التعليم العربي في المدارس الحرة في البداية كتعليم ابتدائي، أساسه تعليم اللغة العربية والقرآن وبعض مبادئ الدين، وفيما يلي مقتبسات من مقالات لبعض المصلحين تؤكد بعض ما ذهب إليه مالك بن نبي:

<sup>1</sup> مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 59.

<sup>2</sup> مالك بن نبي (1905-1973) كاتب ومفكر إسلامي، له طابع العالم الاجتماعي. ولد بقسنطينة، ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، وتخرج في الثلاثينات مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريس. زار بعض الأقطار الإسلامية، وأقام في القاهرة سبع سنوات، أصدر فيها معظم أعماله باللغة الفرنسية وترجم بعضها إلى العربية. تولى إدارة التعليم العالي سنة 196 بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، وكان عضوا في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر...، مرجع سابق، ص 282.

جاء في مقال بالبصائر وصف للتعليم المقدم في المدارس الحرة كالتالي: "...ولا يعلم بها أكثر من الحروف الأبجدية، ومبادئ الدين، ولغة أولية..."<sup>1</sup>. كما جاء في قول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في قضية إحدى المدارس التي تم غلقها: "... وشرع (المعلم) في تعليم الأولاد تعليماً ابتدائياً بسيطاً ليس فيه كيفية تحطيم الذرة، ولا كيفية تحضير القنبلة الذرية، وإنما هو تعليم لأشكال الحروف العربية وتركيب الكلمات منها..."<sup>2</sup>. وفي مقال للشيخ محمد خير الدين، قوله: "...نستطيع القول بأن جميع المكاتب القرآنية ماهي إلا أماكن متواضعة أنشئت بقصد تعليم القرآن وبعض قواعد أولية للديانة الإسلامية"<sup>3</sup>.

وبهذا نرى أن محاولة الإصلاح في المدارس الحرة بدأت بداية محتشمة، نظراً لانعدام الإمكانيات، بداية من توفير مقر المدرسة إلى توفير أستاذ كفاء لتولي التعليم انتهاء بتسطير برنامج التعليم. فمعظم المدارس عبارة عن محل يتكون من قسم واحد أو من قسمين، ولم يكن التعليم المقدم فيها يتجاوز الطور الابتدائي. أما مستوى التعليم بالمدارس الحرة فكان يختلف من مكان إلى آخر، وفق الكفاءات الخاصة بكل معلم. وحتى البرامج نفسها لم تكن موحدة فكل معلم كان ينظم تعليمه وفق كفاءاته الخاصة. وما كان يهم هو أن تقوى المدارس الحرة على تدريس المبادئ الضرورية للدين وتقديم تدريس قاعدي للعربية.<sup>4</sup>

ولم يكن التنظيم المدرسي قويا بالقدر الكافي بحيث يتجاوز عتبة التعليم الابتدائي ويؤمن قاعدة عددية ضرورية لإقامة تعليم عال، ورغم أن عدد المدارس الحرة كان هاماً نسبياً، فإنها لم تكن تعد

<sup>1</sup> يحيى بن العوادي، محاربة التعليم العربي بالوطن الجزائري، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 90، 6 شوال 1356هـ/ 10 ديسمبر 1937م، ص 8.

<sup>2</sup> أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الجزء 3، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 225.

<sup>3</sup> محمد خير الدين، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر (محاولة القضاء عليه)، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ 27 ماي 1937م، ص 2.

<sup>4</sup> علي مراد، الحركة الإصلاحية...، مرجع سابق، ص 418.

بالضرورة للدراسات الثانوية. فجل المدارس لما كانت تفتقر إلى سلك تعليمي ذي قيمة، اكتفت بأداء دور متواضع جدا، وهو محور أمية الطفولة المسلمة، وتمكين الفلاحين المستقبليين والعمال وصغار التجار من قراءة القرآن بكيفية صحيحة، وربما الاطلاع على الصحافة الناطقة باللغة العربية. وفضلا عن هذا كان غياب نظام المنح يمنع نجباء المدارس الحرة من مواصلة دراساتهم الثانوية.<sup>1</sup>

وهكذا ظل التعليم في المدارس الحرة إلى غاية نشوب الحرب العالمية الثانية، صنيع جمعيات ثقافية إسلامية صغيرة كما كان من قبيل المبادرات الفردية أكثر منه من قبيل التنظيم البيداغوجي الخاضع للتشاور.<sup>2</sup>

ولهذا سعت الهيئات الوطنية القائمة على المدارس الحرة للنهوض بالتعليم وإصلاحه، لذا فقد عقدت عدة مؤتمرات واجتماعات نوقشت فيها أسباب تخلف التعليم وكيفية النهوض به، ومن أهمها:

1- المؤتمر السنوي الخامس لجمعية العلماء الذي انعقد يوم 15 سبتمبر 1935 لمدة ثلاث أيام متتالية بنادي الترقى في العاصمة، وذلك لمناقشة تقارير في مسائل مهمة، ومن بين الأمور التي تم مناقشتها: التعليم المكتبي، حالته، وكيف ينبغي أن يكون.<sup>3</sup>

انتقدت التقارير المعدة في المؤتمر التعليم في الكتابات القرآنية من عدة نواحي، نلخص ذلك فيما يلي:

● تخلف الكتابات القرآنية من حيث والبرامج الوسائل المستعملة في التدريس، وانعدام شروط الصحة فيها.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 421.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 419.

<sup>3</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، ص 4.

- عدم كفاءة معلمي الكتاتيب القرآنية وجهلهم بأساليب التدريس الحديثة.
- بقاء الطفل لسنوات في الكتاب دون طائل، فحين تخرجه من المدرسة لا يستطيع قراءة جريدة، أو كتابة رسالة، أو فهم جملة، وقد يكون مع ذلك يحفظ القرآن.
- اقتصار التعليم في الكتاتيب على القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن كله أو بعضه بكيفية ناقصة جدا، دون العناية بفهمه.
- اقتصار التعليم على الذكور دون الإناث.
- بعد التعليم المكتبي عن التربية الإسلامية الصحيحة.
- عدم اهتمام هذه الكتاتيب بتحديد سن دخول التلاميذ إليها، بالإضافة إلى عدم تحديد أوقات الدراسة والعطل، وعدم خضوع التلاميذ لاختبارات تحدد مستواهم وتقدمهم<sup>1</sup>.
- اقترحت التقارير المعدة بالمؤتمر عدة حلول للنهوض بالتعليم في المدارس الحرة، ومن بين أهم الاقتراحات:

- إنشاء المدارس الحرة في كل القطر.
- تعيين مفتشين للمدارس، يقدمون تقارير عن سيرها للجمعية.
- تخصيص لجنة لتنظيم وتوحيد التعليم.
- ضرورة وقوف الجزائريين مع مشاريع التعليم وتمويلها.
- اختيار الأمكنة المستوفية لشروط الصحة وتقديم الكتب والأدوات مجانا للتلاميذ، ووضع جوائز ومنح للنجباء، وإيجاد الوسائل لتعليم الأولاد والبنات الصناعات اليدوية والرياضة البدنية.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص من 92 إلى 103.

● اتباع أحدث الطرق للتعليم وأقرها إلى أذهان الناشئة، واختيار الكتب المدرسية الحديثة مع العناية بالجانب الديني.

● الاهتمام بالتربية وتنشئة الأطفال على أخلاق الإسلام.

● تدريس مختلف المواد الدراسية، والاعتناء بتدريس التاريخ وسير عظماء الإسلام.

● الاهتمام بتعليم الفتاة.

● إجراء اختبارات على التلاميذ أثناء السنة ليسير المعلم على ضوئها في توجيه التلميذ والاطلاع على استعداده.<sup>1</sup>

2-اجتماع للمجلس الإداري لجمعية العلماء في الجلسة المنعقدة بتاريخ 1 أكتوبر 1936 والذي تم فيه تعيين أربع لجان<sup>2</sup> فرعية من بينها لجنة التعليم.<sup>3</sup> وقسم الأساتذة على هذه اللجان على حسب اختصاص كل عضو وكفاءته. وقد وضع المجلس الإداري لائحة داخلية ذات فصول ومواد لهذه اللجان لتقسيم أعمالها وضبط نظامها وعين حدودها ومسؤولياتها الخاصة بتحديد اجتماعاتها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص من 86 إلى 105.

<sup>2</sup> وهي لجنة الأدب، لجنة الدعاية، لجنة التعليم، لجنة الإصلاح الاجتماعي.

<sup>3</sup> اشتملت لجنة التعليم على الأعضاء : محمد الصالح بن عتيق رئيس القلعة، جفال جفال نائبه تبسة، محمد بن العابد الجلاي كاتب عام قسنطينة، الزروق الخنقي نائبه الخنقة، عيسى بن بلقاسم عضو تبسة، عيسى الدراجي عضو سيدي عيش، العربي بن عيسى عضو ميتلي، السعيد الزموشي عضو معسكر، الهادي الزروقي عضو بجاية، الطاهر الشليحي عضو باتنة، محمد الطاهر الجيجلي عضو جيجل، عيسى الأحمدي عضو عزابة، محمد أبو صالح عضو شاطودان، الجيلالي النعيمي عضو الأصنام، محمد بابا أحمد، عبد الحفيظ الجنان، البشير السطيفي، أحمد حفيظ، بوغناي عمر، التهامي بن الحاج عبد الله. انظر: خطوة جديدة لجمعية العلماء، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 38، 23 رجب 1355هـ / 9 أكتوبر 1936م، ص 6.

<sup>4</sup> خطوة جديدة لجمعية العلماء، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 38، 23 رجب 1355هـ / 9 أكتوبر 1936م، ص 6.



3- مؤتمر المعلمين الأحرار الذي انعقد بتاريخ 22-23 سبتمبر 1937 لتبادل الآراء حول التعليم العربي ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه، وكانت الغاية منه التوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي. ودعا المجلس الإداري لجمعية العلماء كل المعلمين لحضور المؤتمر وتقديم تقارير مفصلة عن التعليم بأقسامه، وقد حدد المؤتمر المواضيع المناقشة كالتالي:

- وسائل توحيد التعليم.
- أسلوب التعليم.
- أسلوب تربية الناشئة.
- خلاصة تجارب المعلمين في التربية والتعليم.
- الكتب وهل الأحسن اختيار مكتب مصرية أو تأليف كتب تنفق مع الروح الجزائرية.
- رأي المعلمين في تعليم البنات المسلمة ووسائل تحقيقه.
- التعليم المسجدي ووسائل تنظيمه وترقيته.
- الوسائل التي تعيد للمرأة المسلمة سيرة سلفها من تلقي العلم.<sup>1</sup>

تم في هذا المؤتمر النظر في تقارير واقتراحات الأساتذة للنهوض بالتعليم، وقد اجمع المؤتمر على أن يكون ملخص التقارير أساساً لبرنامج التعليم الذي تكفل المجلس الإداري بتعيين لجنة تقوم بوضعه.<sup>2</sup>

4- اجتماع لجنة توحيد التعليم الميزابية: لإقامة نظام تعليمي متكامل وموحد بسائر قرى ميزاب، اجتمعت لجنة من تسعة أعضاء لتطوير برنامج تعليمي، واجتمع حول الشيخ بيوض العديد من

<sup>1</sup> عبد الحميد بن باديس، مؤتمر المعلمين الأحرار، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 80، 26 جمادى الثانية 1356هـ/ 3 سبتمبر 1937م، ص 5.

<sup>2</sup> مؤتمر المعلمين الأحرار، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 83، 25 رجب 1356هـ/ 30 سبتمبر 1937م، ص 8.

الشخصيات الإصلاحية، وذلك في عام 1925. وحصل التوحيد النهائي في عام 1945، حيث شكل الشيخ عدون لجنة لتوحيد البرامج التعليمية وأساليب المدارس الإصلاحية، وبهذا وضع قانون وحدة التعليم في المدارس الميزابية في القرى الخمس وفي جميع مناطق الشمال.<sup>1</sup>

5- مؤتمرات مديري مدارس جمعية العلماء في العمالات الثلاث: استدعى فيه الشيخ العربي التبسي الرئيس الثاني لجمعية العلماء ورئيس لجنة التعليم، جميع مديري مدارس القطر التابعة لجمعية العلماء إلى مؤتمرات عبارة عن اجتماعات استشارية لكل عمالة، بتلمسان والجزائر وقسنطينة. انعقد اجتماع العاصمة يوم 14 ماي 1952 بمركز الجمعية تحت رئاسة الشيخ العربي التبسي احتوى جدول الأعمال فيع على 7 مسائل تهم التعليم العربي وبرامجه وتوحيده والمحافظة على سير المدارس ماديا وأديبا. وقد أعطى الحاضرون اقتراحاتهم ونوقشت فيها وتم اعتمادها. أما اجتماع قسنطينة فقد انعقد بمعهد ابن باديس تحت رئاسة الشيخ خير الدين.<sup>2</sup> أما في عمالة وهران فقد عُقد المؤتمر في مقر مدرسة دار الحديث بتلمسان في 11 ماي تحت رئاسة الشيخ العربي التبسي.<sup>3</sup>

6- مؤتمر حزب الشعب (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) لسنة 1947، الذي تقرر فيه إنشاء مدارس حرة وتعيين لجنة عليا للإشراف على هذه المهمة وتنسيق الجهود بين النواحي والمناطق.<sup>4</sup>

## 2. إصلاح المقررات والبرامج الدراسية:

كانت مهمة اختيار البرامج التعليمية في المدارس الحرة في البداية تسند للمعلم، فكان كل معلم يعطي دروسه حسب خبرته وإمكاناته، ما جعل البرامج التعليمية عشوائية. وقد عانت المدارس

<sup>1</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 379.

<sup>2</sup> أحمد قصيبة، مع المديرين، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 191، 7 رمضان، 1371هـ/ 26 ماي 1952، ص2.

<sup>3</sup> بلقاسم بن رواق، في مدرسة الحديث، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 191، 7 رمضان، 1371هـ/ 26 ماي 1952، ص7.

<sup>4</sup> جيلالي بلوفة عبد القادر، حركة الانتصار...، مرجع سابق، ص 222-223.

الحرّة من أزمة الكتب المدرسية، خاصة بسبب الحرب العالمية الثانية، حيث قلت المواصلات فصار الذي يصل منها لا يفي لتتميم مواد البرنامج المقرر فيضطر المعلم للتقريب والتلخيص والكتابة والتصحيح، لذا فالمعلم يجب أن يكون ذا ثقافة واسعة وتفكير عميق، علاوة على خبرته وتجاربه وإخلاصه لمهنته ودرس نفسية تلاميذه كي يستطيع إعداد الدروس والبرامج.<sup>1</sup> ومن أجل إصلاح جوهري للتعليم، كان لا بد من وضع مقررات وبرامج لتوحيد التعليم.

تكونت المرحلة الابتدائية في مدارس جمعية العلماء ومدارس الجمعيات الخيرية الإسلامية الميزابية من ست سنوات، أما في مدارس حزب الشعب، فهي تتكون من أربع سنوات.<sup>2</sup> وحسب هذا التقسم وضعت كل هيئة مقررات المدارس التابعة لها.

## 2.1. مقررات وبرامج مدارس جمعية العلماء:

بعد أن أسست جمعية العلماء لجنة التعليم العليا، وضعت هذه الأخيرة مقررات وبرامج موحدة لجميع المدارس الحرّة التابعة لها "...فسعت جمعية العلماء بذلك إلى اختيار الكتب المفيدة والصحيحة، فكانت تختار من الكتب ما هو أقرب للإفادة، وتجنب الكتب الجامدة والمعقدة التي لا تفتح ذهنًا، ولا تبعث في نفس الدارس نشاطًا..."<sup>3</sup>.

قسمت مواد التعليم الابتدائي في مدارس جمعية العلماء، على ست سنوات متوالية، يحصل التلميذ حين يتجاوزها بنجاح على شهادة تسمى "شهادة التعليم العربي الابتدائي"<sup>4</sup> وتقسم هذه السنوات إلى ثلاثة أقسام: القسم التحضيري، القسم الابتدائي، والقسم المتوسط.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد الباقي اجور، المعلم وأزمة الكتب المدرسي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 62، 3 ربيع الأول 1368هـ/ 3 جانفي 1949م، ص 6.

<sup>2</sup> تركي رابح، التعليم القومي...، مصدر سابق، ص 270.

<sup>3</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر...، المصدر السابق، ص 52.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مرشد المعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 67، 16 ربيع الثاني 1368هـ/ 14 فيفري 1949م، ص 6.

<sup>5</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 270.

يشتمل برنامج الدراسة<sup>1</sup> في القسم التحضيري على المواد التالية:

عدد الساعات أسبوعياً	المواد
2	التعليم الديني والخلقي
7.5	قراءة
2.5	لغة (محادثة)
5	الخط العربي
0.5	محفوظات وأناشيد
5	حساب
1.5	تصوير (رسم)
1	أشغال يدوية
5	تمارين رياضية واستراحة
المجموع: 30	

والكتب المقررة<sup>2</sup> للقسم التحضيري هي:

- 1- كتاب سمير الأطفال للهراوي.
- 2- الجزء الأول من القرآن الكريم.
- 3- الجزء الأول والثاني من كتاب "مبادئ القراءة الرشيدة أو مبادئ القراءة المصورة".
- 4- الجزء الأول من كتاب "الحساب العربي".
- 5- مكتبة كامل الكيلاني للأطفال أو ما يقاربها من المؤلفات الموجودة
- 6- المحفوظات المدرسية للهراوي.
- 7- الجزء الأول من "الإنشاء العربي".

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 271.

<sup>2</sup> تنبيه إلى المديرين وتلاميذ المدارس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 59، 4 صفر 1368هـ / 6 ديسمبر 1948م، ص 7.

ويشتمل برنامج الدراسة<sup>1</sup> في القسم الابتدائي على المواد التالية:

عدد ساعات الحصص أسبوعياً	المواد
2	التعليم الديني والخلقي
5	القراءة
2,5	لغة عربية: نحو
2,5	محادثة
0,5	إملاء
0,5	محفوظات
2	الخط العربي
1	تاريخ
0,5	جغرافيا
1	دروس المشاهدة
5	حساب
1,5	تصوير (رسم)
1	أشغال يدوية
5	تمارين رياضية واستراحة
المجموع: 30 ساعة	

والكتب المقررة<sup>2</sup> لتلامذة القسم الابتدائي هي:

- 1- كتاب "الإسلام ديني" وكتاب "الفقه الواضح" في الدين والأخلاق.
- 2- كتب مكتبة الأطفال لكامل الكيلاني في القراءة، الإبراشي، أو العريان، أو كتاب "القراءة واللغة" للأستاذين صادق السبيعي وأحمد صفر.
- 3- النحو الواضح الابتدائي الأول والثاني.
- 4- كتاب "التصوير الحديث" للسيد سعدي عكار.

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 272-273.

<sup>2</sup> تركي رابح، المصدر نفسه، ص 273.

- 5- كتاب "كراريس الخط العربي للأستاذ الخماسي.
- 6- "الإنشاء الصحيح" وكتاب "كيف أكتب" المقرران في المدارس اللبنانية.
- 7- كتاب "الجديد في الحساب" الثاني والثالث.
- 8- كتاب "دروس التاريخ الإسلامي" للخياط بالنسبة للتاريخ العام وكتابا مبارك الميلي وأحمد توفيق المدني بالنسبة لتاريخ الجزائر.
- 9- كتاب "الجغرافيا الحديثة" للبناني جزآن ولكن مع تصرف تقتضيه الوضعية الجزائرية.
- أما بالنسبة للقسم المتوسط فبرنامج الدراسة<sup>1</sup> فيه يشتمل على المواد التالية:

عدد ساعات الحصص	المواد
2	الدين والأخلاق
3	المطالعة
2,5	لغة عربية: نحو
2	تمارين نحوية
1,5	محادثة
1	محفوظات
1	إنشاء
0,5	إملاء
1	تاريخ
1	جغرافيا
2	خصائص الأشياء وعلوم الطبيعة
5	حساب وهندسة
1,5	تصوير (رسم)
1	أشغال يدوية
5	رياضة بدنية واستراحة
المجموع: 30 ساعة	

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 274.

والكتب المقررة<sup>1</sup> للقسم المتوسط هي:

- 1- القرآن من المصحف، والحفظ يعتمد فيه كثيرا على المنزل في برنامج الواجبات المنزلية. أما حصة الدرس فللأداء وفهم ما غمض من معاني الآيات في الأكثر.
- 2- التعليم الخلقى يعتمد على كتاب "الأخلاق والواجبات" للأستاذ المغربي يعد منه المعلم درسه.
- 3- الفقه: الكتاب المقرر هو الجزء الثالث من كتاب "الإسلام ديني" للجنة التأليف الإسلامي اللبنانية، ويستعين المعلم في إعداد مذكراته بكتاب "الفقه الواضح" من الجزأين الأول والثاني.
- 4- النحو: الكتاب المقرر هو "النحو الواضح" الابتدائي الجزء الثالث ويقسم على السنتين.
- 5- المطالعة: كتاب "القراءة واللغة العربية" تأليف الأستاذين السبعي وصفر الجزء الثالث، أو كتاب "المطالعة المغربية" أو كتاب "كليلة ودمنة" للسنة الأخيرة.
- 6- الإنشاء: كتاب "الإنشاء الصحيح" الجزء الثاني للسنة الأولى والجزء الثالث للسنة الثانية، أما مرجع المعلم فهو الجزء الثاني والثالث من كتاب "كيف أكتب".
- 7- الحساب والهندسة: كتاب "الجديد في دروس الحساب" الجزء الرابع للسنة الأولى والخامس للسنة الثانية.
- 8- الجغرافيا: مذكرات من إعداد المعلم بحسب المنهاج يرجع فيه إلى كتاب "الجغرافيا الحديثة" الجزآن الثالث والرابع، وكتاب "جغرافية القطر الجزائري" لأحمد توفيق المدني.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> تركي رابع، المصدر نفسه، ص 275-276.

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني القبي الغرناطي (1899-1983) ولد بتونس، زاول مسيرته التعليمية من الكتاب إلى سنة 1913 حيث دخل جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، كان له حضور سياسي بتونس، انتقل إلى الجزائر منذ سنة 1925، وبدأ نشاطه مع نادي الترفي وجمعية العلماء. عُيِّن عضوا في الوفد الخارجي لجهة التحرير، ثم وزيرا للشؤون الثقافية في الحكومة المؤقتة الأولى سنة 1958. تقلد بعد الاستقلال عدة مناصب، له العديد من المؤلفات. انظر: حاج عبد القادر يخلف، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته "حياة كفاح"، مجلة عصور الجديدة، العدد 3-4، عدد خاص، 2011-2012، ص 175-177.

9- التاريخ: مختصرات من كتاب "دروس التاريخ الإسلامي" للخياط، وفي تاريخ الجزائر يعتمد على كتاب الأستاذ مبارك الميلي<sup>1</sup> أو أحمد توفيق المدني. أما في التاريخ الأثري فيرجع لأحسن ما عرف من التفاسير والصحاح وكتب التاريخ عند تعرضها للنصوص القصصية المتعلقة بموضوع الدرس.

وإلى جانب الكتب الأساسية المقررة على التلاميذ، هناك كتب إضافية قررت لها لجنة التعليم العليا، وهي:

- كتاب "المروج" وكتاب "القراءة المصورة"، وهما صالحان للقسمين الابتدائي والمتوسط.
- كتاب "المطاعة العربية" لسائر تلاميذ القسمين المذكورين، وكتاب "هداية الناشئين" ويستعان بها في دروس التعليم الديني والخلقي، والتاريخ المأثور. وكتاب "الجديد في المحفوظات" للمعلم.
- كتاب "البداية في التهجي" وهو من أحسن الطرق وأيسرها لتعليم الأطفال القراءة والكتابة.<sup>2</sup>

إن المنهاج الذي قرره لجنة التعليم العليا لم يخصص فيه وقت معين لمادة الصحة العامة، وبدل ذلك قامت بدمجها في دروس التربية الدينية والخلقية، ودروس المحادثة.

### برنامج التعليم الخاص بتلاميذ المدارس الفرنسية:

كان لتلاميذ المدارس الفرنسية الذين يزاولون الدراسة في المدارس الحرة برنامج خاص تم فيه حذف جميع المواد التي يدرسها التلاميذ باللغة الفرنسية، على أن تولى عناية خاصة بتقويتهم في القواعد واللغة العربية والدين، وبما أن الوقت المخصص لهؤلاء التلاميذ قصير فيجب أن يقوم المعلم

<sup>1</sup> مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي الميلي (1898-1945م/1316-1364هـ) مؤرخ، كاتب، من رجال الإصلاح. ولد في ميله، تعلم بتونس، حيث تخرج من الزيتونة بشهادة التطويع، وعاد إلى الجزائر سنة 1922، فعمل في حقل التعليم والكتابة. وعندما تأسس جمعية العلماء كان من أقطابها ومن ألمع كتابها. انظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص 325.

<sup>2</sup> تركي رابع، المصدر السابق، ص 276-277.



بتحضير المواد التي يقدمها إليهم خارج وقت الدرس وأن يتجنب أن يضيع أكثر من دقائق معدودة في الكتابة على الصبورة والنقل إلى الكرايس.<sup>1</sup>

والجدول<sup>2</sup> التالي يوضح المواد والساعات الدراسية لتلاميذ المدارس الفرنسية:

برنامج أشهر:		الساعات المسائية		الساعات الصباحية		
		من 6 -	من 5,5 -	من 7 -	من 6,5 -	
ديسمبر، جانفي، فيفري		6,5	6 -	7,5	7 -	
محادثة	نحو	قرآن	مطالعة	محادثة	نحو	الاثنين
مطالعة	نحو	قرآن	مطالعة	محادثة	نحو	الثلاثاء
إملاء	نحو	قرآن	مطالعة	محادثة	نحو	الأربعاء
قرآن	دين	قرآن	تاريخ	دين	نحو	الجمعة
قرآن	تاريخ	إملاء	تاريخ	دين	نحو	السبت
إنشاء	محفوظات	استراحة	مطالعة	محادثة	لغة	الأحد

يلاحظ أن هذا البرنامج قد قسم إلى قسمين:

- القسم الأول: خاص بأشهر ديسمبر، جانفي، فيفري.
  - القسم الثاني: خاص بأشهر الدراسة الباقية، أكتوبر، نوفمبر، مارس، أفريل، ماي، جوان.
- والسبب في ذلك أن هؤلاء التلاميذ، لا يدرسون الساعة الصباحية خلال أشهر (ديسمبر، جانفي، فيفري) لقصر النهار، ويكتفون بدراسة ساعة واحدة في المساء. أما بقية أشهر الدراسة فإنهم يدرسون ساعة في الصباح قبل ذهابهم للمدارس الفرنسية، وأخرى في المساء بعد خروجهم منها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ملحق ببرنامج التعليم خاص بالتلامذة الذين يختلفون إلى المدارس الفرنسية، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 65، 7 ربيع الثاني 1368هـ / 31 جانفي 1949م، ص 8.

<sup>2</sup> تركي رابح، المصدر سابق، ص 277.

<sup>3</sup> تركي رابح، المصدر نفسه، ص 278.

## 2.2. برامج ومقررات مدارس حزب الشعب:

إن نظام تسيير مدارس حزب الشعب لا يختلف كثيرا في تسييرها وإدارتها عن مدارس جمعية العلماء، ويظهر الاختلاف بينهما من ناحية الدراسة وعدد الحصص الدراسية الأسبوعية، حيث تمتد المرحلة الابتدائية في مدارس جمعية العلماء إلى ست سنوات وعدد الحصص الأسبوعية ثلاثون حصّة، في حين أن عدد سنوات الدراسة في مدارس حزب الشعب أربع سنوات فقط، وعدد الحصص الأسبوعية يصل إلى 32 ساعة. أما من ناحية محتوى البرامج، ونظام التعليم، وتقسيم التلاميذ إلى فوجين فهما متقاربان.<sup>1</sup>

والجدول<sup>2</sup> التالي يوضح محتوى برامج حزب الشعب:

المادة العلمية	عدد الساعات الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	الصف الرابع
الدين	6	5	5	4
اللغة العربية	12	9	8	7
الحساب والهندسة	6	6	5	5
الجغرافيا والتاريخ	1	2	4	4
الأشياء والصحة	2	2	2	2
التربية الأخلاقية والمدينة	0	0	0	2
الخط العربي	0	3	2	2
الرسم	0	0	1	1
الأعمال اليدوية	2	2	2	2
الأناشيد	1	1	1	1
الرياضة البدنية	2	2	2	2
المجموع	32	32	32	32

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 278.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 279.

### 2.3. برامج ومقررات المدارس الميزابية:

تمتد مدة الدراسة في مدارس وادي ميزاب لست سنوات، وعلى غرار مدارس جمعية العلماء ومدارس حزب الشعب يسير التعليم في مدارس وادي ميزاب في المناهج والكتب والمواقيت، إلا في مادة الفقه الإسلامي فإنها تدرس على المذهب الإباضي.<sup>1</sup>

وقد كانت البرامج في غالب المدارس تتكون من المواد التالية: قرآن وتجويد، فقه وعقائد، لغة عربية (نحو و صرف وإنشاء، قراءة وإملاء، أدب)، أناشيد، التاريخ والجغرافيا، الحساب.<sup>2</sup>

### 2.4. برامج ومقررات المعاهد الثانوية الحرة:

جمعت برامج المعاهد الثانوية بين المواد الدينية واللغوية و بعض المواد الأخرى، فكان برنامج معهد عبد الحميد بن باديس<sup>3</sup> كالتالي :

المواد	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
القواعد	5	5	4	4
القرآن والدين والأخلاق	5	5	5	6
التوحيد	1	1	1	1
الجغرافيا	2	2	2	2
التاريخ	1	2	3	3
النصوص الأدبية	2	2	2	2
البلاغة	2	2	2	2
تاريخ الأدب	2	2	2	2
الرسم والإملاء	1	1	1	0
التجويد	1	0	0	0

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 279.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، المصدر السابق، ص 499-511.

<sup>3</sup> تركي رابع، المصدر السابق، ص 283.

2	2	2	2	اللغة الفرنسية
4	4	4	4	الحساب والهندسة
2	2	2	2	العلوم
30 ساعة	30 ساعة	30 ساعة	30 ساعة	المجموع

بالإضافة إلى دروس يلقيها متطوعون كدروس في حفظ الصحة التي يلقيها الدكتور عبد القادر بن شريف، مستعينا بأشرطة سينمائية، والصيدلي الأستاذ علاوة بإلقاء دروس أسبوعية في علم وظائف الأعضاء وتركيب الجسم.<sup>1</sup>

أما برامج معهد الحياة فقد كانت تقسم حسب الطبقات، صغيرة ومتوسطة وكبيرة، والجدول<sup>2</sup> التالي يحتوي على المواد الدراسية لكل طبقة:

الطبقة الابتدائية	الطبقة الإعدادية	الطبقة الثانوية
علم التوحيد	علم التوحيد	علم التوحيد
الفقه	الفقه	الفقه
المواريث	المواريث	المواريث
الأخلاق	الأخلاق	الأخلاق
النحو والصرف	النحو والصرف	النحو والصرف
مبادئ الحساب	الحساب	الحساب والهندسة
الأدب والنصوص	الأدب والنصوص	الأدب والنصوص
السيرة النبوية	التاريخ الإسلامي	تاريخ الجزائر
أصول الفقه	البلاغة والبيان	البلاغة والبيان
التفسير والحديث	التفسير والحديث	التفسير والحديث
	علم المنطق	أصول الفقه

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، معهد ابن باديس، السلسلة 2، السنة 2، العدد 12،90 ذي القعدة 1368هـ / 5 سبتمبر 1949م، ص 20.

<sup>2</sup> تركي رابع، المصدر السابق، ص 287.

تحتل دروس الدين والأخلاق والفلسفة الأولوية في برنامج معهد الحياة، وبالإضافة إلى الدراسة التفصيلية لجميع ما يتعلق بالدين الإسلامي وأعمال علماء المسلمين العظام، فإن الأعمال الرئيسية لأهم المرين والشعراء والفلاسفة من بقية العالم، مثل بيستالوزي وروسو وغوته وكانط وكونفوشيوس وغاندي، تم تدريسها أيضاً، وإن كان ذلك في مخطط عام فقط.<sup>1</sup>

وبالإضافة إلى المواد الدينية واللغوية التي تدرس بالمعهد، تم إضافة مادة الجغرافيا، ومبادئ التربية، والعلوم الطبيعية، في عام 1948.<sup>2</sup> ونظراً لأن جميع التلاميذ الوافدين على المعهد قد درسوا في المدرسة الفرنسية، لذلك يتلقى الطلاب مزيداً من الدروس في اللغة الفرنسية من أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة الفرنسية، حيث يذهب الطلاب إلى هناك في ثلاث أمسيات في الأسبوع لمدة ساعتين لكل منهما.<sup>3</sup>

ومن بين الكتب الدراسية المقررة في المعهد: تاريخ الأدب العربي للزيات، عظة الناشئين للغلاييني، والأمالى لأبي علي القالي في الأدب، وعصر المأمون بأجزائه لفريد الرفاعي، دلائل الإعجاز للجرجاني في البلاغة، وكتاب النيل في الفقه الإباضي.<sup>4</sup>

## 2.5. إشكالية تأليف كتب مدرسية تلائم البيئة الجزائرية:

كانت الكتب المقررة في المدارس الحرة في الجزائر، معظمها كتب مشرقية، وبالأخص كتب مصرية، من نفس الكتب التي كانت مقررة في مختلف المدارس المصرية في الثلاثينات والأربعينات، وهناك أيضاً بنسبة أقل كتب أخرى لبنانية، وتونسية، ومغربية.<sup>5</sup>

ورغم طموح جمعية العلماء في حركة الإحياء إلا أنهم في البداية لم يكونوا قادرين على وضع كتب ومقررات جديدة تتلاءم مع طموحهم، فاعتمدوا في البداية على تقليد المعاهد الإسلامية.

<sup>1</sup> Karl Suter, op.cit, p241.

<sup>2</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 287.

<sup>3</sup> Karl Suter, op.cit, p240-242.

<sup>4</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 288. انظر أيضاً: سعيد بن بالحاج الشريف، مصدر سابق، ص 63-66.

<sup>5</sup> تركي رابح، المصدر نفسه، ص 280.

فكانت معظم الكتب التي اعتمدها تدرس في مدارس تونس ومعاهدها كالزيتونة، وبعض مدارس الشرق ومعاهده. وكان العلماء قليلي العدد في البداية وإمكاناتهم في التأليف والطبع ضعيفة، ولذلك كانوا يلجؤون إلى الإماء.<sup>1</sup> وكذلك الحال بالنسبة لعلماء وادي ميزاب فلم يكن في مقدورهم إنشاء كتب مدرسية خاصة بهم، وكانوا يعتمدون على الكتب المدرسية المصرية في الغالب وأحيانا قليلة، على الكتب التونسية.<sup>2</sup> وأيضا نفس الشيء بالنسبة لمدارس حزب الشعب.

وبمرور الزمن أصبحت مدارس العلماء جمعية العلماء تتوفر على معلمين قادرين، ولو نسبيا، على التأليف حسب التجربة المحلية، فالكتب المشرقية تحتوي على تعابير وأمثلة لا تتلاءم مع المتعارف عليه في البيئة الجزائرية. وهكذا ظهرت، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، مؤلفات مدرسية في مختلف الفنون من الإنتاج المحلي، على أن ذلك لا يعني الاستغناء تماما عن التأليف المشرقي.<sup>3</sup> ونذكر من ذلك الكتب التالية:

- كتاب ألفه كل من الأستاذ الطاهر بكارى مدير المدرسة الصادقية بسلام باي من العاصمة، والأستاذ المولود طياب، وهو خاص بتعليم الحروف مزين بالصور وعنوانه "نقرأ ونكتب".<sup>4</sup>
- كتيب "الأناشيد المدرسية" من وضع الأستاذ محمد بن العابد الجلاي،<sup>5</sup> الأستاذ بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، مصدر سابق، ص 254.

<sup>2</sup> Augustin JOMIER, op.cit , p 375.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 254.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، كتاب "نقرأ ونكتب"، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 109، 10 جمادى الأولى 1369هـ / 27 فيفري 1950م، ص 8.

<sup>5</sup> محمد بن العابد الجلاي (1890-1967)، من أوائل كُتاب القصة في الجزائر، ولد بقرية أولاد جلال بيسكرة، درس على والده ثم على الشيخ عبد الحميد بن باديس، اشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء أكثر من ثلث قرن. له اشتغال بالصحافة، حيث أنشأ جريدة أبو العجائب في سنة 1937، شارك في الثورة التحريرية وسُجن خلالها، وبعد الاستقلال عاد إلى التدريس. عادل نويهض، مرجع سابق، ص 115.

<sup>6</sup> الأناشيد المدرسية، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 177، 17 جمادى الثانية 1358هـ / 4 أوت 1939، ص 8.

- كتاب "التاريخ المدرسي" للأستاذ الصادق محمد عمار يحتوي على مقدمات في التاريخ وأقسامه ثم ينتقل إلى ذكر العرب وقبائلها وإلى بعثة الرسول وحياته وينتهي بانتهاء عصر الخلفاء الأربعة. وقد ذكرت البصائر أن عباراته سهلة وأسلوبه مدرسي.<sup>1</sup>
- كتب أحمد توفيق المدني، ككتاب "جغرافية القطر الجزائري" وكتاب "الجزائر".
- كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" للشيخ مبارك المليي. وهذا سعيًا لجعل التعليم ذو طابع وطني بحت.

### 3. أساليب التدريس في المدارس الحرة:

تقضي أساليب التعليم القديم بأن يتعلم التلميذ أشياء كثيرة دون أدنى مراعاة لمقدرته في مختلف مراحل العمرية، كما أن جميع التلاميذ خاضعون لنمط وأسلوب واحد، والطفل في هذه الحالة مستسلم لمعلمه استسلامًا تامًا. وفي نهاية المطاف يجد المتعلم أن ما تعلمه لا علاقة له بالحياة المعاشة، فلا يستطيع أن يشارك ما تعلمه مع الناس، ذلك أن الصلة بين هذه العلوم والحياة معدومة.<sup>2</sup>

إن طريقة التلقين لم تعد محببة، لذلك تم إيجاد بديل أكثر تطورًا تعتمد في مجملها على نشاط التلميذ باعتباره أسلوبًا جديدًا للتعلم الحر المفتوح والذي يعتبر تعلمًا ذا معنى، حيث أن التلميذ يشارك في اكتشاف المعارف عن طريق استخدام حواسه، واعتماده على أسلوب الملاحظة المباشرة في الحصول على المعارف والمعلومات.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> التاريخ المدرسي، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 177، 17 جمادى الثانية 1358هـ / 4 أوت 1939، ص8.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، المدرسة الحديثة، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 267، 13 شعبان 1373هـ / 16 أبريل 1954، ص 3.

<sup>3</sup> وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة (تخطيطها وتطبيقاتها التربوية)، الطبعة 2، دار الفكر، عمان، الأردن، 2005، ص41.

إن الهدف من التعليم ليس الإكثار من المعلومات، بل أن يحرص المعلم على أن لا يتسرب إلى ذهن التلميذ سوى الأفكار الدقيقة الواضحة.<sup>1</sup> وعلى هذا النهج سارت المدارس الحرة، يقول الشيخ الإبراهيمي: "...وكانت الطريقة التي اتفقنا عليها وابن باديس في اجتماعنا في المدينة، في تربية النشء، هي ألا نتوسع له في العلم، وإنما نربيه على فكرة صحيحة، ولو مع علم قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا...".<sup>2</sup>

### 3.1. أساليب تعليم اللغة العربية:

كان تعليم اللغة العربية من الأهداف الأساسية التي أنشئت من أجلها المدارس الحرة، وذلك بعد أن كانت الإدارة الاستعمارية تعمل على تقويض التعليم العربي، واقتصار تعليم العربية على حفظ القرآن دون فهمه. وقد سعى القائمون على المدارس الحرة لإيجاد طرق وأساليب سهلة لتمكين اللغة العربية في نفوس التلاميذ، إلا أن بعض المشاكل قد اعترضتهم في ذلك، تمثلت في:

- تقويم اللسان وتعوديه على اللغة العربية الفصحى.
- إيجاد أسهل وأسرع الطرق لتعليم الألفباء.
- تحفيظ القرآن الكريم مع فهمه.

#### 3.1.1. تعليم اللغة العربية الفصحى:

كانت الإشكالية الأولى التي طرحت لتدريس اللغة العربية في المدارس الحرة هي كيفية تصحيح اللسان، لأن السياسة التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية عملت على جعل اللغة الدارجة هي المهيمنة ومن ثم إدخال بعض أساسيات اللغة الفرنسية لها. ونظرا لأن الفصحى قد نسيت تماما في الأوساط الشعبية لدرجة أن مقالا كُتب في البصائر بعنوان "بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة"، دعا صاحبه الشباب للمحافظة على الأقل على اللغة الدارجة "...ولئن كان منكم من حيل بينه وبين الفصحى فلا أقل من أن ينال حظها من اللغة الدارجة فإن الرطانة التي

<sup>1</sup> جان جاك روسو، إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ترجمة: نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، ص 157.

<sup>2</sup> مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس ...، مرجع سابق، ص 136-137.



تفاحش الألسن في عموم القطر وتشوهت بها الألسن أيما تشويه تركنا خائفين على لغتنا العامية، ذلك الخيال الباقي من العربية...".<sup>1</sup>

ولأن بعض المعلمين كانوا في دروسهم يستعملون اللغة العامية أكثر من الفصحى، فقد ساهموا من غير قصد في موت اللغة العربية التي يتساهلون بها، ولا يتخذونها أداة للتخاطب في كل فرصة ومناسبة حتى أدى ذلك التساهل إلى أن كانت دروسهم لا تقوم إلا بالدرجة الممتزجة، وحثهم أنهم يعتقدون أن التلاميذ خصوصاً بالمرحلة التحضيرية والروضة لا يفهمونهم إلا إذا استعملوا الدارجة. وهم لا يعلمون أنهم بذلك يزيدون مسافات بعيدة في الجهل بالعربية الفصحى ويجولون دون دخولها الحياة القومية والاجتماعية.<sup>2</sup>

فمن الانتكاس في المنهج أن يتعامل المعلم مع التلميذ بنفس اللغة التي جاء بها إلى المدرسة، فهو بذلك يزيد تمسكاً بها، وهو ما جاء إلا ليصححها، وبذلك يكون قد سخر أهم وسيلة من وسائل اكتساب اللغة في إضعاف اللغة وقتلها، لا في اكتسابها وتصحيحها وهي وسيلة المحاكاة والتقليد. إن الساعة التي يقضيها التلميذ مع أستاذه، لا يقرع فيها سمعه إلا كلمات لغوية فصيحة، وأساليب لغوية سليمة هي أجدى على التلميذ من قراءة تستغرق أياماً، ومن كتابة تستغرق أسابيع.<sup>3</sup>

ولذلك عمل معلمو المدارس الحرة على استعمال اللغة العربية الفصحى في سائر الأقسام المدرسية الصغيرة منها والكبيرة، حتى ينشأ الطفل معها ويتهيأ لسانه لها، ويشعر مهما كان مستواه العقلي والثقافي أن المعلم لا يعرف غير تلك اللغة الدراسية التي يخاطبه بها في المدرسة أثناء الدرس أو في

<sup>1</sup> أحمد بن الهاشمي (أبو العباس)، بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 8، 28 ذي القعدة 1354هـ / 21 فيفري 1936م، ص 2.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، المدرسة الحديثة، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 273، 26 رمضان 1373هـ / 28 ماي 1954م، ص 8.

<sup>3</sup> سمير عبد الوهاب وآخرون، تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية (رؤية تربوية)، الطبعة 2، الدقهلية للطباعة والنشر، 2004، ص 25.

فترات الراحة وفي كل مكان، متجاهلا كل لهجة أخرى. وبذلك يضطر الطفل إلى محاولة استعمال العربية، سواء عبر بها تماما عن مقصوده أو قارب ذلك.<sup>1</sup>

ونظرا لأن تعليم العربية الفصحى في المدارس الحرة كان ذا أهمية كبرى فقد كان معلمو المدارس الحرة يكتبون مقالات يطرحون فيها حلولهم وتجاربهم، من ذلك مقالات الأستاذ محمد الحسن فضلاء في البصائر الذي يعطي أهمية كبيرة للمحادثة في اكتساب اللغة العربية الفصحى فالتعليم، حسبه، ليس بمحاضرات تلقى على التلاميذ، بل بالإشارة والتكرار ووسائل الإيضاح، وعدم اكتفاء المعلم بالقراءة والكتابة وتعليم الحروف مجردة فحسب، بل يجعل المحادثة أساسية في التعليم.<sup>2</sup>

### 3.1.2. تعليم الألفباء:

إن الألفباء أساس القراءة، والقراءة مفتاح التعليم في المدارس الابتدائية، لذلك فإن البحث عن طريقة تسهيل تعليم الألفباء كانت وما تزال الشغل الشاغل لكثير من رجال التعليم وأقطاب التربية.<sup>3</sup>

وقد كانت المدارس الحرة في الجزائر تتبع أساليب مختلفة، فمنها ما كانت تتبع الطريقة التي تقتضي البدء بالحروف مجردة، ثم الكلمات، فالجمل. وذلك ما أكده الملازم كولا Colas<sup>4</sup> في تقريره، بعد أن حضر صفا للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5 إلى 8 سنوات في مدرسة الإصلاح بغرداية، حيث يذكر أنه اختار تلميذا بشكل عشوائي، يبلغ من العمر 6 سنوات، بدأ الدراسة في أكتوبر، وطلب منه قراءة الحروف العربية على السبورة فقام بقراءتها بشكل صحيح.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> محمد الحسن فضلاء، المدرسة الحديثة، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 273، 26 رمضان 1373هـ/ 28 ماي 1954م، ص 8.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> ساطع الحصري، طريقة تعليم الألفباء (مرشد القراءة الخلدونية)، الطبعة 2، المطبعة السلفية، مصر، 1923، ص 11.

<sup>4</sup> ضابط من الشؤون العسكرية للمسلمين في زيارته التفتيشية لجمعية ومدرسة الإصلاح بوادي ميزاب، وذلك بتاريخ 21 فبراير 1944.

<sup>5</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 724.

بينما سعت بعض المدارس إلى اتباع طرق جديدة لتعليم الألفباء، ومثالنا في ذلك مدرسة التهذيب العربية بعد أن جعلت مدرسة نموذجية، حيث تم اتباع الطريقة التحليلية فيها، التي تقتضي البدء بالجملة ثم الكلمات، فالحروف. وأساس هذه الطريقة هي استغلال الإدراك الإجمالي للأشياء عند الأطفال، والقراءة البصرية، والقابليات السمعية والعضلية، والتخلي عن طريقة التلقين دون إدراك وفهم، ولذلك فإن المعلم يختار مع التلاميذ عند بداية الدرس جملة، ثم يحللون مع الكلمات إلى عناصر، ويستغرق هذا الدرس حصة دراسية كاملة، يتعلم التلاميذ فيها النطق الصحيح مع الإعادة والتكرار بصيغ مختلفة تعين على فهم الجملة، ثم القراءة الفردية والجمالية بعد تجزئة الكلمات والمقاطع، ثم الكتابة التي تتبعها تمارين في الخط والمراقبة والرسم، ثم يستنتج المعلم مع تلاميذه في النهاية حرفا واحدا يوضع بين مزدوجين في الجملة ويلون بلون مغاير للون الذي كتبت به الجملة.

ويذكر الأستاذ محمد الحسن فضلاء أن مفتش مدارس جمعية العلماء قد زار مدرسة التهذيب فدخل إلى قسم السنة الأولى تحضيرية، حيث وجد التلاميذ يمارسون القراءة والكتابة والمحادثة وذلك في شهر ديسمبر أي في الشهر الثالث من السنة الدراسية، ولاحظ على السبورة نصا يتكون من عبارات وفقرات وجمل، وظن أنه نص عال لا يقدر عليه إلا تلاميذ السنة الرابعة أو الخامسة من المرحلة الابتدائية، إلا أن النص تكوّن بواسطة تلاميذ التحضيرية ومن تعبيراتهم الشخصية التي كتبتها المعلم على السبورة.<sup>1</sup>

### 3.1.3. طريقة تدريس القرآن:

كانت مسألة تعليم القرآن من أهم المسائل التي ظلت تشغل القائمين على المدارس الحرة، وكما رأينا سابقا فإن دعاة إصلاح التعليم قد انتقدوا طريقة التلقين دون الفهم التي كانت متبعة في الكتاتيب القرآنية، ولهذا عمل القائمون على المدارس الحرة لإيجاد طرق تمكن من حفظ القرآن

<sup>1</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 4، الطبعة 1، دار الأمة، 1998، الجزائر، مصدر سابق، ص 68-70.

وفهمه في آن واحد. وكان من نتائج ذلك أن تلميذ المدارس الحرة يحفظ في كل مراحل دراسته أجزاء من القرآن حفظا متقنا مع فهم المفردات الغريبة وخلاصة المعنى، ومبادئ التحويد دراية وذلك حسب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.<sup>1</sup> كما يؤكد ذلك الشيخ نعيم النعيمي<sup>2</sup> الذي أكد أن تلاميذ المدارس الحرة يتقنون ما يحفظونه من القرآن من حيث الأداء والفهم، فمعظمهم يفهمون أغلب الأجزاء التي يحفظونها مفردات وجملا، كما أن لهم إلماما بالأغراض التي ترمي إليها الآيات القرآنية.<sup>3</sup>

لم يكن القائمون على المدارس الحرة وحدهم من يمدحون طرق تعليم القرآن في مدارسهم فقد جاء في دراسة سوتر Suter<sup>4</sup> للتعليم الإصلاحية في منطقة ميزاب في الخمسينيات من القرن الماضي، أن الأساليب المعتمدة في المدارس الحرة على عكس المستخدمة في المحضرة، وأن تعلم القرآن يتم بشرح السور بطريقة تتناسب مع فهم التلاميذ. ومع أن هذا يأخذ الكثير من الوقت، إلا أن التلميذ في نهاية دراسته يكون حافظا على الأقل لربع القرآن عن ظهر قلب.<sup>5</sup>

ويذكر الملازم كولا أنه حضر صفا يتعلم طلابه القرآن الكريم وعلق على ذلك بقوله: "...إن هذه الطريقة في تعلم القرآن هي ابتكار ضخم، فالنص معروف عن ظهر قلب لكن التلاميذ يتلونه

---

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مرشد المعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 67، 16 ربيع الثاني 1368هـ/ 14 فيفري 1949م ص 6.

<sup>2</sup> نعيم بن أحمد النعيمي البسكري ثم القسنطيني (1909-1973)، ولد ببلدية سيدي خالد في بسكرة، حفظ القرآن بمسقط رأسه، ثم درس في الزاوية المختاربية بأولاد جلال من 1919 إلى سنة 1923، ثم التحق بجامعة الزيتونة بتونس، إلا أنه لم يطل المكوث فيه، حيث عاد إلى الجزائر، وتنقل بين مختلف المدن الجزائرية. انضم إلى جمعية العلماء حين تأسيسها سنة 1931، عُيّن مدرسا بمعهد ابن باديس سنة 1947، وشارك في الثورة التحريرية. لخضر بوطبة، الشيخ نعيم النعيمي حياته وإسهاماته الفكرية والإصلاحية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 8، العدد 1، أكتوبر 2022، 544-546.

<sup>3</sup> نعيم النعيمي، الفرق بين تلامذة المدارس الحرة وغيرهم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 90، 12 ذي القعدة 1368هـ/ 5 سبتمبر 1949م، ص 5.

<sup>4</sup> كارل سوتر Karl Suter 1901-1981 جغرافي ألماني زار منطقة ميزاب.

<sup>5</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 375-374.

بذكاء وببطء مع التأشير على كل حروف العلة. يتوقف التلميذ في منتصف تلاوته، يقوم بتحليل كلمة ما، ويعطي معناها، ويستأنف دون عناء. إن كل كلمة مفهومة لديهم، فهم يعرفون جذور الكلمات ومعانيها..."<sup>1</sup>.

### 3.2. التعلم عن طريق الحواس:

تهدف التربية الحديثة إلى أن تجعل الطفل يتعلم بنفسه، فيقارن ويوازن ويقيس ويعد مستخدماً في ذلك حواسه، والغرض من هذه الطريقة أن ما يحصل عليه الطفل بنفسه من معلومات ونتائج يكون أكثر رسوخاً ووضوحاً في فكره،<sup>2</sup> إن تمرين الحواس ليس مجرد استعمالها، بل هو في الواقع تدريبها على أن تكون وسيلة صالحة للتمييز.<sup>3</sup>

وقد استعملت طريقة التعلم عن طريق الحواس في المدارس الحرة، في المواد التالية: اللغة، النظام المتري، الحساب، الرسم، الخط، الجغرافيا الطبيعية، الأشغال اليدوية<sup>4</sup> وتم استغلال تمرين الحواس خاصة للأطفال الصغار، أي الأقسام التحضيرية، حيث يربي المعلم الحواس بالإشارات حين يريد تقديم أي مادة من المواد للأطفال، ففي درس الحساب مثلاً يمثل الأطفال ما يعدون من الأرقام بأصابعهم وفي التصريف يجب أن يقوم التلاميذ بإشارات تبين الضمائر، وهكذا بالنسبة للدروس الأخرى.<sup>5</sup>

### 3.3. التدريب الفكري والعقلي:

<sup>1</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 724.

<sup>2</sup> عمار النجار، تربية حواس الطفل، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 307، 2 رجب 1374هـ / 25 فيفري 1955، ص 6.

<sup>3</sup> جان جاك روسو، المرجع السابق، ص 134.

<sup>4</sup> عمار النجار، تربية حواس الطفل، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 207، 25 فيفري 1955، ص 6.

<sup>5</sup> عبد الفتاح قدام، المعلم ووسائل الانتباه، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 300، 13 جمادى الأولى 1374هـ / 7 ديسمبر 1954م، ص 6-7.

إن سر التربية الفكرية كله في أن يدع المعلم للتلميذ لذة تعليم نفسه عن طريق الموضوعات والوقائع، فهذا ما يربي لديه ملكة التفكير والتمييز والقياس والضمير.<sup>1</sup> فالغرض من التربية والتعليم ليس ملء رؤوس الأطفال بالعلوم والمعارف، وإنما غرضها يرمي إلى تكوين عادات التفكير الحسية مع حرته إلى تنمية مدارك الأطفال وتوسيعها واستثارة ما فيهم من النشاط العلمي بحيث يتمكنون من التغلب على مصاعب الأمور وتكون لهم القدرة على التفكير في مسائل الحياة المتنوعة.<sup>2</sup>

لذلك عملت المدارس الحرة على تدريب التلاميذ على التفكير والتحليل، فلا يتدخل المعلم لإعطاء نتائج الدرس مباشرة دون إعمال فكر التلميذ، وبهذا لا يتعود الطفل على الاعتماد في البحث على مجهودات الآخرين، وترسخ في ذهنه المعلومات وتتولد لديه ملكة التفكير.<sup>3</sup>

وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يركز في خطته التربوية على تنمية القدرات العقلية للطلبة، فيحثهم على إعمال العقل والتفكير بشكل صحيح ومستقل عن تفكير غيرهم مع الاستئناس به "...إذا كان التفكير لازماً للإنسان في جميع شؤونه وكل ما يتصل به إدراكه، فهو لطلاب العلم ألزم من كل إنسان، فعلى الطالب أن يفكر فيما يفهم من مسائل وفيما ينظر من أدلة، تفكيراً صحيحاً عن غيره، وإنما يعرف تفكير غيره ليستعين به، ثم لا بد له من استعماله فكره هو بنفسه..."<sup>4</sup>.

#### 4. أساليب التربية في المدارس الحرة:

رغم صعوبة إقامة فواصل قاطعة بين التربية والتعليم، ورغم أن التربية التقليدية لم تكن غريبة كل الغرابة عن العناية بالتربية الخلقية والفكرية والجسدية، فإن الهدف الأساسي للمدرسة التقليدية كان

<sup>1</sup> جان جاك روسو، المرجع السابق، ص 189.

<sup>2</sup> عبد الباقي اجوبر، المعلم وأزمة الكتب المدرسي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 62، 3 ربيع الأول 1368هـ / 3 جانفي 1949م، ص 6.

<sup>3</sup> الطيب خرشي، الدرس والتعليم، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 215، 14 جمادى الأولى 1372هـ / 30 جانفي 1953م، ص 2.

<sup>4</sup> مصطفى محمد حميداتو، مرجع سابق، ص 177-178.

تزويد الطالب بحفنة من المعلومات والمعارف، دون أن تعنى عناية كبيرة بتربية شخصيته في جوانبها المختلفة، لذا فإن المدرسة الحديثة عنيت بالتربية قبل التعليم. فالتربية الحديثة أرادت أن توجه عناية أشمل إلى تكوين الطفل تكويناً متكاملًا متنسقًا، بحيث لا يغدو أكثر علماً ومعرفة فقط، بل أكثر نضجاً ونمواً وتفتحاً، وأقدر على التفكير والمحاكمة، وأكثر امتلاكاً لوسائل التعليم وأدواته منه لقبضة من المعلومات المحددة التي لا تلبث أن تنسى.<sup>1</sup>

وقد اعتنى المسلمون بتربية أبنائهم تربية تعود للمبادئ الإسلامية، لكن انتكاسة التعليم في البلاد الإسلامية لمدة قرون جعلت المسلمين يعيدون كل البعد عن العناية بالتعليم الجيد والتربية الشاملة التي تمس كل جوانب الطفل الأخلاقية والنفسية والفكرية. ومع بروز حركة إصلاح التعليم ظهرت العناية بالمزج بين تعاليم الإسلام والاتجاهات الحديثة في التربية.

وهكذا أولت المدارس الحرة عناية كبيرة بتربية التلاميذ والعناية بالجوانب النفسية للطفل، وتنظيم وتحديد العلاقة بين المعلم وتلميذه، وكيفية التعامل معه، وكان في مقدمة من اعتنوا بهذه الجوانب، لجنة التعليم العليا التابعة لجمعية العلماء، عن طريق منشوراتها الموجهة للأساتذة، ورئيس جمعية العلماء محمد البشير الإبراهيمي عبر العديد من المقالات التي كتبها في إرشاد المعلمين، بالإضافة إلى العديد من المعلمين الذين كتبوا في البصائر وقدموا نصائح لزملائهم. وقد استخلصنا من خلال ذلك المبادئ والأسس التي قامت عليها التربية في المدارس الحرة:

**المعاملة الحسنة للتلميذ:** إن السلوك الحسن للمعلم مع تلاميذه هو المادة الأولى والهامة من مواد التعليم، وجدير بالمعلم أن يعنى قبل عنايته بتلقين مادة الدرس وشرحها، أن يظهر المعاملة الحسنة والاحترام لتلاميذه.<sup>2</sup> وفي هذا السياق اعتبر محمد البشير الإبراهيمي المعلم "مربياً"، ورأى

<sup>1</sup> عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، الطبعة 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص 505.

<sup>2</sup> محمد الشبوكي، التربية أساس التعليم، البصائر، السلسلة 2، السنة 1، العدد 2، 14 رمضان 1366هـ/ 1 أوت 1947م، ص 4.

أن من صميم عمله إذا أراد أن يصل إلى نفوس الأطفال، وأن يحملهم على طاعته والامتثال لأوامره، أن يعمل أولاً على التحبب إليهم، "...ويقابلهم بوجه متهلل وأن يبادلهم التحية بأحسن منها، وأن يسأل عن أحوالهم باهتمام، ويضاحكهم ويحدثهم بلطف وبشاشة، ويبسط لهم الآمال، ويظهر لهم من الحنان واللطف ما يحملهم على محبته..". وبهذا يكون المعلم بين تلاميذه كأخ كبير لهم يفيض عليهم عطفه، ويوزع بشاشته، ويقدم لهم النصائح،<sup>1</sup> ويكسب ثقتهم بمشاركتهم في هههم ومسراتهم.<sup>2</sup>

ولم يقصد الإبراهيمي فيما ذهب إليه أن يكون المعلم ضعيف الشخصية متهاونا أمام التلاميذ، بل أن يمزج بين المحبة والحزم، فسلطة المعلم يجب أن يخففها الحنان حتى لا يتحول الحزم إلى نوع من القسوة والجفوة. ذلك أن البناء الخلقى للطفل في هذه المرحلة لم يزل بعد واهيا مترنحا، ومجاهته بالحشونة والجد لا يعود عليه بأي فائدة.<sup>3</sup>

وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يحرص طوال مسيرته على احترام شخصية المتعلمين وتقوية عزائمهم، رافضا بشدة أساليب التقنيط والتحقير التي كانت تمارس على المتعلمين، لخطورة ما يترتب على ذلك من جمود وانحطاط. حيث يقول: "...إن التحقير والتقنيط وقطع حبل الرجاء، قتل للنفوس، نفوس الأفراد والجماعات وذلك ضد التربية والاحترام والتنشيط.... وبعث الرجاء إحياء لها، وذلك هو غرض كل مرب ناصح في تربيته".<sup>4</sup>

ونلاحظ من ذلك أن هذه التعاليم المتبعة في المدارس الحرة إنما هي إتباع لما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملته للأطفال، من خلال أحاديثه عن تقبيل الأولاد والمسح على

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مرشد المعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 68، 23 ربيع الثاني 1368هـ/ 21 فيفري 1949م، ص 3.

<sup>2</sup> جان جاك روسو، مرجع سابق، ص 45.

<sup>3</sup> إميل دوركايم، التربية الأخلاقية، ترجمة: السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 155.

<sup>4</sup> مصطفى محمد حميداتو، مرجع سابق، ص 154.



رؤوسهم، والاهتمام باللعب معهم، وإظهار المواساة عند تعرضهم للأزمات، وتقديم الهدايا لهم، وعدم التمييز في المعاملة بينهم.<sup>1</sup>

**تقويم سلوك التلميذ:** عمل معلمو المدارس الحرة على دراسة سلوك تلاميذهم، ومعرفة مكان النقص في نفوسهم للعمل على إصلاحها، ونزع ما في نفس الطفل من سلوكيات وغرائز سيئة، كالخوف والغضب والحسد والانفعال وسرعة التصديق بكل شيء، وذلك بتقوية الإرادة فيهم وبتنمية الحقائق في أذهانهم. يقول الإبراهيمي في ذلك، مخاطبا المعلمين: "وداؤوا كل نقيصة من تلك النقائص بتقوية ضدها في نفوسهم، وبيان أضرارها بالتصوير العملي على قدر ما تحمله عقولهم، وأنجح تلك الأدوية ترويضهم على الصبر والصدق والتسامح والشجاعة".<sup>2</sup>

**عدم استخدام العنف:** مما كان شائعا أن العقوبة، خاصة بالضرب، وسيلة تحول دون الخروج عن القاعدة، وفيها عقاب للتلميذ يمنعه من العودة إلى العمل السيئ، كما أنها وسيلة تحذير لباقي التلاميذ. وفي الواقع أن العقوبة لا تؤثر في الفرد إلا من الخارج، وغاية ما تحققه هو أن تدرب الطفل تدريبا آليا على تجنب بعض الأفعال، ولكنها لا تستطيع أن تواجه الميل الذي يدفع الطفل إلى فعل السوء بإثارة ميل مضاد له يدفعه نحو الخير. فإرهاب الطفل حتى ولو كان ذا أثر ناجح لا يحقق بذاته التقويم الأخلاقي.<sup>3</sup>

ولهذا حذر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المعلمين من استعمال الطريقة القديمة التي كانت شائعة بين معلمي القرآن، وهي الأخذ بالقسوة والترهيب في حفظ القرآن، فإن تلك الطريقة في

---

<sup>1</sup> سهاد عبد الله بني عطا، المنهج النبوي في تربية الأطفال، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمبر 2017، ص 426.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مرشد المعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 68، 23 ربيع الثاني 1368هـ/ 21 فيفري 1949م، ص 3.

<sup>3</sup> إميل دوركايم، المرجع السابق، ص 156.

نظره قد أفسدت الأجيال وغرست فيهم رذائل مهلكة. إن القسوة والإرهاب تحمل الأطفال على الكذب والنفاق، وتغرس فيهم الجبن والخوف، وتبغض إليهم العلم.<sup>1</sup>

وقد جاء في المذكرة التوجيهية الصادرة عن لجنة التعليم العليا التابعة لجمعية العلماء، التحذير من ضرب الطفل لأن ذلك يولد العداوة بين المعلم والطفل، وإذا اضطر المعلم للتوبيخ يجب أن يكون بأسلوب مناسب منتقي الألفاظ وغير جارح.<sup>2</sup> لأن ذلك ينعكس سلباً على العملية التربوية، فالفصل المحكم النظام لا يعاقب أفراداً إلا فيما ندر، ذلك أن العقاب وعدم النظام يسيران جنباً إلى جنب.<sup>3</sup>

وفي هذا اتباع للمبادئ الإسلامية، فقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أخطاء الأطفال عدم الإكثار من اللوم والتوبيخ والعقاب، وأولى العناية لضبط النفس والرفق واللين عند وقوع الخطأ، وعدم الإهانة والتجريح، واستغلال الموقف التربوي والخطأ من قبل الطفل للتوجيه والحوار والوضوح المباشر في التوجيه، وغيرها من الأساليب التربوية التي كان يتعامل بها النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>4</sup>

**التربية بالقدوة:** إن القدوة هي أفضل وسائل التربية على الإطلاق، فلا بد للطفل من قدوة في والديه ومدرسه كي يتشرب المبادئ الإسلامية ويسير على نهجها. إن القدوة إذا كانت حسنة فإن الأمل يكون كبيراً في إصلاح الطفل، وإذا كانت القدوة سيئة فإن الاحتمال الأرجح هو فساد

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مرشد المعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 68، 23 ربيع الثاني 1368هـ/ 21 فيفري 1949م، ص 3.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي، مذكرة توجيهية في التربية، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص 18.

<sup>3</sup> إميل دوركايم، المرجع السابق، ص 155.

<sup>4</sup> سهاد عبد الله بني عطا، المرجع السابق، ص 420-421.

الطفل. فقدرة الطفل على المحاكاة الواعية وغير الواعية كبيرة جدا، حيث يلتقط بوعي وغير وعي كل ما يراه حوله أو يسمعه.<sup>1</sup>

ولما كانت للقدوة أهمية بالغة، قامت لجنة التعليم العليا بتذكير المعلم بأنه قدوة لتلاميذه وعليه العناية بسلوكه وهندامه لكي يكون لهم قدوة حسنة.<sup>2</sup> فجميع الدروس من جميع النواحي يجب أن تكون بأعمال لا بأقوال، لأن الأطفال ينسون بسهولة ما قالوه وما يقال لهم، ولكنهم لا ينسون بسهولة ما عملوه ما عمل بهم.<sup>3</sup>

وبالإضافة إلى هذه الأسس التربوية، سطرت المدارس الحرة توجيهات للمعلمين في التعامل مع التلاميذ أهمها:

- ضرورة دراسة المعلم لميول التلاميذ وأفكارهم، وذلك عن طريق الاستماع إلى أسئلتهم بكل رحابة صدر،<sup>4</sup> وإعطائهم الأجوبة التي تناسب تفكيرهم وسنهم.<sup>5</sup>
- حث الأطفال على أهمية النظافة البدنية والمحافظة على جو النظافة في المدرسة، والاهتمام بحالة الكراريس، والثناء على الأطفال الذين يعتنون بنظافة كراريسهم وهندامهم.
- إعطاء الطفل فرصة للتحرك في المدرسة كلما وجد المعلم داعيا لذلك.<sup>6</sup> وفي هذا نجد أن المدارس الحرة حذت حذو المدرسة المونتيسورية<sup>7</sup> في العناية بنفسية الطفل.

<sup>1</sup> علي أحمد مذكور، مناهج التربية (أسسها وتطبيقاتها)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص236.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي، مذكرة توجيهية في التربية، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص18.

<sup>3</sup> جان جاك روسو، المرجع السابق، ص103.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مرشد المعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 68، 23 ربيع الثاني 1368هـ/ 21 فيفري 1949م، ص3.

<sup>5</sup> إسماعيل العربي، مذكرة توجيهية في التربية، المصدر السابق، ص18.

<sup>6</sup> إسماعيل العربي، مذكرة توجيهية في التربية، المصدر السابق، ص18.

<sup>7</sup> مدرسة (مونتسوري Montessori) التي ظهرت في روما، حيث أن الطفل في هذه المدرسة في وسعه متى أراد أن يسير بحرية. انظر: عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص517-518.

- إيجاد طرق لجعل موضوع الدرس مفيدا ومسليا، حتى لا يتسلل الملل إلى نفوس التلاميذ أثناء الدرس،<sup>1</sup> وفي هذا الصدد يقول ابن باديس عن تجربته في التعليم: " .. كنت أجدني عن غير قصد أقرر نكتة في بيت من الشعر، أو عبرة في حادث من التاريخ..".<sup>2</sup>
- إعانة الطفل على حل المشاكل المستعصية، والبحث معه عن حلول لها.
- تحبيب مطالعة الكتب والجرائد للتلميذ، كي يوسع دائرة الفهم والاطلاع بنفسه،<sup>3</sup> ولذلك حث ابن باديس الطلبة ومعلميهم على عدم الاكتفاء بالبرامج المدرسية وحدها.<sup>4</sup>
- ترغيب الطفل في الرياضة البدنية والخروج في الهواء الطلق وحب الطبيعة.
- تكليف الطفل بأعمال تشعره بأهميته، وتنمي لديه حس المسؤولية.
- توجيه غريزة حب الاستطلاع الكامنة في الطفل لاكتشاف محيطه.
- مراقبة الطفل وتسجيل ملاحظات عن مدى تقدمه أو تقهقره.<sup>5</sup>

## 5. الامتحانات في المدارس الحرة:

كانت الكتابات القرآنية تستقبل التلاميذ دون حد معين لسنهم ولا لفترة بقائهم في الدراسة، وفوق هذا لا يتم اختبار قدراتهم، فلا يخضعون لاختبارات فعلية يقيمون على أساسها، ولهذا سعت المدارس الحرة في إطار إصلاح التعليم العربي إلى تنظيم اختبارات للتلاميذ أثناء السنة لمعرفة مدى تقدم واستعداد التلميذ.<sup>6</sup> ومن خلال بحثنا عن الامتحانات التي كانت تجرى للتلاميذ في المدارس الحرة، تعذر علينا معرفة كيفية الامتحانات وتوقيتها في كل من مدارس حزب الشعب والمدارس الميزابية وغيرها من المدارس، بينما توفرت لدينا مادة معتبرة عن الامتحانات المقررة في

<sup>1</sup> إسماعيل العربي، مذكرة توجيهية في التربية، المصدر السابق، ص 18.

<sup>2</sup> مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 179.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي، مذكرة توجيهية في التربية، المصدر السابق، ص 18.

<sup>4</sup> مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 177.

<sup>5</sup> إسماعيل العربي، مذكرة توجيهية في التربية، المصدر السابق، ص 18.

<sup>6</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مصدر سابق، ص 97.

مدارس جمعية العلماء. فكانت تقيم امتحانات فصلية وسنوية وامتحان الشهادة الابتدائية، بالإضافة إلى الامتحانات التي تقام في معهد عبد الحميد بن باديس.

### 5.1. الامتحانات السنوية:

عممت ووحدت جمعية العلماء الامتحانات السنوية منذ عام 1947 في جميع مدارسها، حيث تبدأ الامتحانات في يوم واحد وتنتهي في يوم واحد، ثم يقام احتفال موحد لتوزيع الجوائز على الناجحين، مع استمرار نشاط المدارس في تحفيظ القرآن الكريم حتى يحين موعد العطلة الصيفية.<sup>1</sup> وقد كانت جمعية العلماء توفد مندوبين من مدرسي المعهد ومديري المدارس إلى بعض المناطق بالعمالات الثلاث ليشرافوا على امتحان تلاميذ السنوات الرابعة والخامسة والسادسة. أما لجان الامتحان للسنوات الأولى والثانية والثالثة، فتشكل من معلمي كل مدرسة تحت إشراف مديرها، كما تتشكل لامتحان السنوات الرابعة والخامسة والسادسة منهم لجان تحت إشراف المندوب والمدير. ويكلف المدير أو القائم بأعمال المدير بعد انتهاء الامتحانات بإرسال قائمة بأسماء الناجحين تفصيلاً وعدد الراسبين في كل فصل إلى لجنة التعليم العليا.<sup>2</sup>

وقد كانت البصائر تورد نتائج الامتحانات السنوية في كثير من المدارس، نذكر منها ما يلي:

- في مدرسة برج بوعرييج كان مجموع التلاميذ في أول السنة الدراسية (1947) يقارب 400، وخلالها انقطع عدد محدود لأسباب مختلفة. وفي أيام الامتحانات تمكن من المشاركة 262 تلميذ، نجح منهم 222 ورسب أو أُجل 40 تلميذاً، أما الذين لم يشاركوا فأكثرهم لأسباب صحية وقليل

<sup>1</sup> الامتحانات السنوية في مدارس الجمعية، البصائر، السلسلة 2، السنة 1، العدد 4، 13 شوال 1366هـ/ 29 أوت 1947م، ص7.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي، الامتحانات السنوية في مدارس جمعية العلماء، السلسلة 2، السنة 2، العدد 82، 9 شعبان 1368هـ/ 6 جوان 1949، ص3.

فقط منهم حرموا لكثرة تخلفهم عن الدروس. وانتقل الناجحون من السنة الخامسة للدراسة في معهد ابن باديس.<sup>1</sup>

- في مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بغيليزان بلغ عدد التلاميذ في سنة 1948، 226 تلميذ بين الملازمين للدراسة في النهار وتلاميذ المدارس الفرنسية الذين يدرسون مساء. ولم يشارك في الاختبارات الانتقالية إلا أهل السنة الثالثة والرابعة من النهاريين حسبما قرره لجنة الاختبار التي يرأسها الشيخ محمد الطاهر الجيجلي مدير مدرسة ، فكان عدد الناجحين 51 بين ذكور وإناث.<sup>2</sup>

- في مدرسة تهذيب البنات والبنين بتبسة بلغ عدد التلاميذ في سنة 1948 حوالي 350، وفي أثناء السنة انقطع عدد لأسباب عادية، وتخلف عن المشاركة في الامتحان عدد آخر لكثرة التخلف عن الدروس أو لأسباب صحية. وشارك في الامتحان السنوي 220 نجحوا كلهم ما عدا 26 تلميذ.<sup>3</sup>

## 5.2. الاختبارات الفصلية:

في سنة 1949 تقرر إجراء اختبارين في أثناء السنة الدراسية عدا الامتحان الذي يعقد في آخر السنة في مدارس جمعية العلماء، وقد خصصت العشر أيام الأخيرة من شهر جانفي للامتحان الأول، الذي يكون شفاهيا وتحريريا. يسير المعلم الامتحان تحت إشراف المدير، وبعد انتهاء يرسل المدير النتائج إلى لجنة التعليم مع ذكر عدد التلاميذ من الذكور ومن الإناث الذي اختبروا في كل فصل واسم المعلم صاحب الفصل، وأن يذكر عدد الذين حصلوا على الدرجات (حسن، حسن

---

<sup>1</sup> أسماء الناجحين في الامتحان السنوي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 49، 10 ذو القعدة 1367هـ / 13 سبتمبر 1948م، ص 7.

<sup>2</sup> أسماء الناجحين في الامتحان السنوي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 48، 3 ذو القعدة 1367هـ / 6 سبتمبر 1948م، ص 7.

<sup>3</sup> أسماء الناجحين في الامتحان السنوي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 52، 8 ذي الحجة 1367هـ / 11 أكتوبر 1948م، ص 7.

جدا، متوسط، ضعيف، ضعيف جدا). وقد حرصت لجنة التعليم العليا على أن تنبه المعلمين والمدراء على أن يكون التشدد معقولا في تقدير الدرجات، وشددت على كل المدير أن يحلل نتائج الامتحان وأن يدي برأيه في العوامل التي أدت إلى نجاح أو تدني المستوى، وإذا ما كان لمقدرة المعلمين والأحوال الصحية للتلامذة وبيئتهم المنزلية وعدم المواظبة أثر في ذلك.<sup>1</sup>

### 5.3. امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية:

كان من أحسن التدابير التي اتخذتها جمعية العلماء لمدارسها قرارها بإجراء امتحانات سنوية لتلاميذها الذين أتموا دروسهم الابتدائية، وأخذوا يستعدون لخوض غمار الدراسات الثانوية، وذلك لأول مرة في عام 1952، وقد قررت لجنة التعليم إجراء هذا الامتحان في مراكز معينة في العمالات الثلاث بواسطة ثلاث لجان ألفتها من مديري مدارسها وأساتذتها البارزين، فاختارت لعمالة قسنطينة معهد ابن باديس، و لعمالة الجزائر مركز جمعية العلماء، و لعمالة وهران دار الحديث بتلمسان.<sup>2</sup> وجرى أول امتحان لشهادة الدراسات الابتدائية العربية يوم الأحد 14 سبتمبر 1952 فكانت نتائج الامتحان كما يلي:

- شارك في الامتحان في عمالة قسنطينة 65 تلميذا بين بنين وبنات، نجح في الكتابي والشفهي 52 تلميذا، 19 من البنين و 33 من البنات. أما في عمالة الجزائر فكان عدد الناجحين 20 تلميذا.<sup>3</sup>

- في عمالة وهران كانت أعداد المشاركين حسب مراكزهم كالتالي:

<sup>1</sup> إسماعيل العربي، إلى المديرين والمعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 64، 24 ربيع الأول 1368هـ / 24 جانفي سنة 1949م، ص 8.

<sup>2</sup> امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 202، 10 محرم 1372هـ / 29 سبتمبر 1952، ص 1-2.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 2.

بنات	بنون	المجموع	المركز
44		44	تلمسان
3	4	7	معسكر
3	3	6	وهران
3		3	الحنايا
3		3	تيارت
2	3	5	ندرومة
1		1	بني مصاف
59	10	69	المجموع

وبلغ عدد الناجحين في هذه الدورة على مستوى عمالة وهران 51 في المجموع، 7 بنين و44 بنت. ونلاحظ هنا تفوق عدد البنات المشاركات والناجحات في امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية، ما يعني أن تعليم البنات في المدارس الحرة كان كبيرا. ففي مركز تلمسان كان جل المشاركات بنات بعدد 44 نجح منهن 35 بنت، حصل ثلاثة منهن على تقدير حسن جدا، وكذلك في مركز الحنايا كل المترشحات بنات وعددهن ثلاثة ونجحن كلهن، وكذلك في مركز تيارت بمجموع ثلاث بنات، نجحت اثنتان منهن.<sup>1</sup>

وفي سنة 1953، امتازت دورة شهادة الدراسة الابتدائية العربية في مدارس جمعية العلماء بطابع خاص هو الشدة على عكس السنة التي سبقتها، وقد روعي في تشكيل لجان الامتحان اختيار المديرين والمعلمين الذين لهم دراية بمنهج التعليم الجديد للإشراف على الامتحانات. وقد وزعت اللجان على المراكز التالية: قسنطينة، تلمسان، بسكرة، وهران، العاصمة. أما المترشحون في جميع المراكز للامتحان فعددهم 227 نجح منهم 163.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 2.

<sup>2</sup> شهادة الدراسة الابتدائية العربية، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 244، 15 صفر 1373هـ/ 23 أكتوبر 1953م، ص 8.



وكانت نتائج<sup>1</sup> الامتحان لعام 1953 كما يلي:

الناجحون	المشاركون	المركز
86	117	قسنطينة
20	72	بسكرة
24	35	تلمسان
15	19	الجزائر
18	29	وهران

وفي سنة 1954 كان عدد الناجحين<sup>2</sup> حسب مراكزهم كما هو موضح في الجدول التالي:

الناجحون	المشاركون	المركز
16	24	العاصمة
37	53	قسنطينة
12	29	وهران
41	50	تلمسان
41	55	باتنة
7	15	الأغواط
31	41	سطيف
18	28	تبسة

#### 5.4. الامتحانات في معهد عبد الحميد بن باديس:

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> انظر أعداد جريدة البصائر من السنة السابعة السلسلة الثانية: قائمة الناجحين في امتحان شهادة الدراسة الابتدائية، العدد 283، 6 محرم 1374هـ / 3 سبتمبر 1954، ص 3. قائمة الناجحين لشهادة الدراسة الابتدائية العربية بمدارس جمعية العلماء، العدد 284، 13 محرم 1374هـ / 10 سبتمبر 1954، ص 3. قائمة الناجحين لشهادة الدراسة الابتدائية العربية بمدارس جمعية العلماء، العدد 285، 20 محرم 1374هـ / 17 سبتمبر 1954، ص 6.

كانت الامتحانات التي تقام في معهد عبد الحميد بن باديس إما اختبارات انتقالية، ينتقل فيها الناجحون إلى السنة الموالية في المعهد، وعندما يتم طالب المعهد الدراسة فإنه يخوض امتحان الشهادة الأهلية للانتقال للدراسة في الزيتونة.

#### 5.4.1. الاختبارات الانتقالية في معهد عبد الحميد بن باديس:

في السنة الدراسية لعام 1948، بلغت مطالب الانخراط في المعهد نحو 530، قُبل منهم 375 طالب، انقطع أثناء الدراسة 54، وطرد منهم 5 لسوء أخلاقهم وتوفي واحد، أما الباقون فلأعذار مختلفة (عجز عن السكن أو المؤونة أو كلاهما). وتابع الدراسة إلى آخر السنة 331 تخلف عن الاختبار منهم 57، قليل منهم المدير لتخلفاتهم الكثيرة، وبعضهم تغيب من غير عذر معلوم، وأكثرهم قدم أعذاراً تم قبولها. شارك في الاختبار 274 طالب ففاز بالانتقال للسنة الموالية 213 طالب، وأرجئ إلى اختبار أول السنة 11 ورسب 50.<sup>1</sup>

والجدول<sup>2</sup> التالي يوضح نتائج الاختبارات لسنة 1948:

الراسبون	المؤجلون	الناجحون	المشاركون	السنوات
1	1	13	15	السنة الأولى
3	2	63	68	السنة الثانية
45	8	138	191	السنة الثالثة

وفي السنة الثانية للمعهد أي سنة 1949، كان عدد التلاميذ الذين تقدموا للامتحان 476،

وكانت النتائج<sup>3</sup> كالتالي:

<sup>1</sup> أحمد حماني، الاختبارات الانتقالية في معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 44، 20 رمضان 1367هـ/ 26 جويلية 1948م، ص 9-10.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> الاختبارات الانتقالية بالمعهد، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 90، 12 ذي القعدة 1368هـ/ 5 سبتمبر 1949م، ص 15.

السنوات	الناجحون	المؤجلون	الراسبون
السنة الأولى	337	9	38
السنة الثانية	133	0	4
السنة الثالثة	53	0	2

أما في سنة 1954 بلغ عدد التلاميذ في معهد عبد الحميد بن باديس:

السنوات	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
عدد التلاميذ	259	298	202	82

شارك في الامتحان الانتقالي 484 تلميذ، رسب منهم 98 ونجح الباقون، وتخلف عن المشاركة في الدورة الثانية لأعداد مختلفة نحو 300 أغلبهم من عمالتي الجزائر وهران لانقطاع الدراسة في رمضان.<sup>1</sup>

#### 5.4.2. امتحان الشهادة الأهلية:

كما أشرنا سابقا، فإن معهد ابن باديس قد ربط بجامع الزيتونة، ولذلك فإن الناجحين في الشهادة الأهلية ينتقلون لمواصلة دراستهم هناك. وفي سنة 1952، كان النجاح في الشهادة الأهلية من نصيب 28 تلميذا.<sup>2</sup>

ولتخفيف الأعباء على الطلبة الممتحنين طلبت إدارة المعهد من إدارة الزيتونة إيفاد لجنة لإجراء امتحان الشهادة الأهلية في الجزائر على تلاميذ السنة الرابعة من أبناء المعهد وذلك منذ سنة 1954، وقد رشح لها في هذه السنة 82 طالبا، شارك في الدورة الأولى 73 طالبا، وكان الموضوع

<sup>1</sup> محمد خير الدين، بقية خطاب الأستاذ محمد خير الدين، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 281، 30 ذو القعدة 1373هـ/ 30 جويلية 1954م، ص 3.

<sup>2</sup> قائمة التلامذة الناجحون في الأهلية نهائيا من أبناء الزيتونة، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 202، 10 محرم 1372هـ/ 29 سبتمبر 1952م، 2.

التحريري عبارة عن موضوعين اختياريين، موضوع اجتماعي (الإسراف والاقتصاد) وموضوع تاريخي (وصف تخيلي لفتك العباس السفاح ببني أمية).<sup>1</sup> وقد نجح في الكتابي 32 طالبا، ثم أجري الامتحان الشفوي ونجح نهائيا 31 طالبا، وقد نجح اثنان بملاحظة "أحسن" و15 بملاحظة حسن و13 بدون ملاحظة.<sup>2</sup>

## 6. البعثات العلمية:

كان من البديهي أن يستكمل التعليم في المدارس الحرة ومعاهد التعليم الثانوي بتعليم عالٍ، ولانعدام هيئة حرة للتعليم العالي بالجزائر، فقد كان على المنظمات الوطنية القائمة بالتعليم العربي الحر التفكير في إرسال بعثات علمية. وكانت البعثات العلمية في الغالب توجه نحو تونس لقربها جغرافيا، ولارتباط معاهد التعليم الثانوي الجزائرية بجامع الزيتونة (معهد ابن باديس، معهد الكتانية)، ثم بعد اتساع حركة التعليم كان لا بد من توجيه بعثات طلابية للمشرق العربي.

### 6.1. بعثات جمعية العلماء:

لم تكن جمعية العلماء في بداية توجيه بعثاتها العلمية إلى البلاد العربية تشتت في الطلاب أن يكونوا من المتخرجين في مدارسها وإنما تشتت فيهم فقط أن يكونوا من المؤمنين بمبادئها، حتى ولو لم يدرسوا في مدارسها، ولكنها ابتداء من سنة 1954 أصبحت تشتت في عضو البعثة أن يكون من المتخرجين من مدارسها أو من تلامذة معهد ابن باديس، وقد أصدرت لجنة التعليم العليا منشورا حددت فيه الشروط التي يجب توفرها في كل من يريد أن ينضم إلى بعثات الجمعية في المشرق العربي.<sup>3</sup> وهي كالتالي:

<sup>1</sup> معهد عبد الحميد بن باديس (امتحان شهادة الأهلية بقسنطينة)، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 280، 23 ذو القعدة 1373هـ / 23 جويلية 1954م، ص 4.

<sup>2</sup> محمد خير الدين، بقية خطاب الأستاذ محمد خير الدين، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 281، 30 ذو القعدة 1373هـ / 30 جويلية 1954م، ص 3.

<sup>3</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص 218.

- لا يقبل إلا خريجو مدارس الجمعية أو المعهد.<sup>1</sup>
  - أن يكون خريج المدرسة متحصلا على الشهادة الابتدائية وأن لا يتجاوز سنه 16 سنة.
  - يلحق بخريج المدرسة تلاميذ السنتين، الأولى والثانية من المعهد على أن لا يتجاوز السن 16 سنة.
  - أن يكون خريج المعهد متحصلا على الشهادة الأهلية غير متجاوز 20 سنة.
- وقد نبهت مديري المدارس التي نجح تلاميذها الذكور في امتحان الشهادة الابتدائية العربية أن يسهلوا عملية ترشيح التلاميذ للبعثات، بأن يتولوا بأنفسهم عمل طلبات التلاميذ مع ملاحظتهم في كل طلب على سيرة التلميذ وأخلاقه ومدى استعداده.<sup>2</sup>
- بهذه الشروط استطاعت الجمعية أن ترسل عددا لا بأس به من الطلبة، إلا أن ذلك قد خلق مشاكل لجمعية العلماء، لأن هؤلاء الطلبة مازالوا في سن المراهقة، وهي سن لا تؤهلهم للغربة الطويلة والبعيدة عن الوطن والأهل. وفي ذلك مغامرة جنت منها العائلات والطلبة والجمعية نفسها مشاكل كثيرة رغم الهدف النبيل الذي كان وراء إرسال البعثات، ورغم الاحتياطات التي اتخذتها الجمعية ليكون الطلبة تحت أنظار صارمة ورعاية حكيمة.<sup>3</sup>

ولأهمية وجود هيئة تشرف على البعثات فقد تقرر في سنة 1954 بأن تكون لجنة الشؤون الخارجية والمراقبة والتأديب هي نفس المكتب الدائم الذي يتولى الاتصال بالرسميين والهيئات

<sup>1</sup> يذكر سعد الله أنه -عندما كان مسؤولا عن جمعية البعثة التونسية التابعة لجمعية العلماء- حاول الاستفادة من الاشتراك في البعثات ولكنه لم يوفق، لأنه لم يكن من الذين درسوا في معهد ابن باديس. انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 10، مصدر سابق، ص 59.

<sup>2</sup> محمد خير الدين، بلاغ من لجنة التعليم عن شروط الالتحاق بالبعثات للبلاد العربية، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 283، 6 محرم 1374هـ / 3 سبتمبر 1954، ص 5.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 10، المصدر السابق، ص 59.

وأحزاب والمنظمات والجمعيات الإسلامية الكبرى، فيما يتعلق بمبادئ الجمعية وأغراضها. ويتولى أيضا مراقبة البعثات والسعي في توحيد الحركة الإسلامية العامة بين سائر أقطار العالم الإسلامي.<sup>1</sup>

وضعت جمعية العلماء لطلبة البعثات تعهدا بمثابة دستور أخلاقي، احتوى على شروط وضوابط يقوم طالب البعثة بتوقيعه والالتزام به، ومن بين الشروط التي ضمها أن يؤمن بفكرة ومبادئ الجمعية، وأن يعود للجزائر حال إنهاء تعليمه ليباشر التعليم في المدارس الحرة، ويكون عند أمر الجمعية حيث توجهه، وأن لا خيار له في الخروج من سلك التعليم إلا بعد أربع سنوات من العمل.<sup>2</sup>

ويلاحظ أن هذه الشروط تنبع من روح مبادئ الجمعية وفلسفتها التي تعمل من أجلها، وهي نشر التعليم العربي، وفكرة الإصلاح والمحافظة على مقومات الشخصية العربية الإسلامية للجزائر.<sup>3</sup> إلا أن بعض التيارات الدينية في المشرق حاولت احتواء هذه البعثات، وتوجيهها توجيهها دينيا عقائديا تحت رعاية بعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية الشرقية التي تتعاطف مع جمعية العلماء،<sup>4</sup> بينما نظام تعليم جمعية العلماء في الجزائر كان يسير على قاعدة دينية لا تخضع لعقيدة إسلامية بعينها وإنما يتبع أصول تعاليم ابن باديس والطريقة السلفية. وهذا التوجيه الجديد هو الذي سبب توترات في المشرق بين طلاب البعثات ورئيس الجمعية فنفر بعضهم من ذلك وخرجوا عن سلطة الجمعية، وكان لهذه التوترات صداها في الجزائر.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء 2، مرجع سابق، ص 78.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 283، 6 محرم 1374هـ / 3 سبتمبر 1954، ص 6.

<sup>3</sup> تركي رابح، مصدر سابق، 220.

<sup>4</sup> كان الشيخ الفضيل الورتلاني يعمل - كما قيل - على إدخال الطلبة في حركة الإخوان المسلمين، بينما كان مكتب المغرب العربي في القاهرة الذي يسيطر عليه حزب الشعب الجزائري، يعمل على جذب الطلبة إليه، ولهذا طالب المجلس الإداري للجمعية في اجتماعه سبتمبر 1954 بعودة الشيخ الإبراهيمي لإعطاء تفسير واضح عما حدث مع الطلبة. انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 10، المصدر السابق، ص 24.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء 2، المرجع السابق، ص 69-85.

وقد بلغ عدد الطلبة في البعثات التي تشرف عليها جمعية العلماء 60 طالبا، وذلك حسب ما أعلنه الشيخ محمد خير الدين في نوفمبر 1953.<sup>1</sup>

### 6.1.1. البعثة في تونس:

قامت جمعية العلماء بتكوين جمعية البعثة التونسية لمتابعة أنشطة الطلبة الجزائريين، وقد كانت تقيم الاحتفالات بالمتخرجين والناجحين في الامتحانات. فقد احتفلت بالناجحين في شهادتي التحصيل والأهلية وذلك في 15-7-1953، حضره عدد كبير من الطلبة على اختلاف مراتبهم الدراسية، وذلك حسب ما ذكره رئيس جمعية البعثة الزيتونة أبو القاسم سعد الله، وقد نقل أسماء الناجحين في شهادتي التحصيل والأهلية، وكان عدد الناجحين في التحصيل 12 طالب، وعدد الناجحين في الأهلية 26 طالبا.<sup>2</sup>

كما أقام مركز جمعية العلماء حفلة تكريما للناجحين في شهادتي التحصيل والأهلية في عام 1953، حضرها الكثير من الطلبة على اختلاف أقطارهم، ورتبهم الدراسية. وقد وجه أبو القاسم سعد الله بهذه المناسبة تهنئة لمدير وأساتذة معهد عبد الحميد بن باديس، فقد كان تلاميذ المعهد يمثلون النموذج الكامل في النجاح النهائي بالنسبة للتلاميذ الزيتونيين. وقد كان عدد الناجحين في التحصيل 11 طالبا، وعدد الناجحين في الأهلية 55 منهم 26 من طلبة المعهد الباديسي، تحصل واحد منهم على درجة أحسن، و16 على درجة حسن متفوقين بذلك على جميع الطلبة الزيتونيين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 10، المصدر السابق، ص59.

<sup>2</sup> بلقاسم سعد الله، احتفال جمعية البعثة الزيتونية بالناجحين الجزائريين في شهادتي التحصيل والأهلية، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 240، 2 محرم 1373هـ/ 11 سبتمبر 1953م، ص6.

<sup>3</sup> بلقاسم سعد الله، بعثة جمعية العلماء بتونس تكرم الناجحين في الشهادتين، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 247، 7 ربيع الأول 1373هـ/ 13 نوفمبر 1953م، ص8.

تخرج 43 طالبا جزائريا بعد حصولهم على شهادة التحصيل الزيتونية، في امتحان الدورة الأولى لعام 1954. حيث كان عدد المشاركين 86 طالبا نجح منهم 43.<sup>1</sup> وقد نقلت البصائر قائمة الناجحين نهائيا في شهادة التحصيل بالدورة الثانية وللمتحصلين على الشهادة الأهلية في الدورتين.<sup>2</sup>

### 6.1.2. البعثة في المغرب الأقصى:

وجهت جمعية العلماء بعثات طلابية إلى جامع القرويين بالمغرب الأقصى ، ولكننا لا نملك إحصاء دقيقا لعدددهم، فقد ذكرت البصائر في سنة 1949 أن عدددهم يناهز المئتين. وقد خُصصت دار لهم للإقامة بها. وهو عبارة عن دار أكرتها جمعية الوداد الجزائري سميت بـ "بيت الطالب الجزائري".<sup>3</sup> وقد وفرت جمعية العلماء إعانات مالية للطلاب تدفع لهم حسب طبقاتهم في التعليم.<sup>4</sup>

### 6.1.3. البعثات في المشرق العربي:

سنت جمعية العلماء سنة حميدة وهي إرسال بعثات طلابية للدراسة في معاهد الشرق العربي والإسلامي. ويبدو أن تمويل المشروع كان بمساع قام بها الشيخ الفضيل الورتلاني<sup>5</sup> وآخرون ثم

<sup>1</sup> من جمعية البعثة بتونس، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 294، 30 ربيع الأول 1374هـ/ 26 نوفمبر 1954م، ص2.

<sup>2</sup> دريدي محمد، البعثة الجزائرية الزيتونية لجمعية العلماء، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 305، 18 جمادى الثانية 1374هـ/ 11 فيفري 1955م، ص4.

<sup>3</sup> الطلبة الجزائريون بجامعة القرويين يحتفلون احتفالا فخيفا بذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 79، 11 رجب 1368هـ/ 9 ماي 1949م، ص8.

<sup>4</sup> بن بوزيان عبد الرحمان، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القرويين بفاس 1931-1956، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 4، العدد 07، جوان 2018، ص 121.

<sup>5</sup> هو حسين الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل المعروف باسم الفضيل الورتلاني (1900-1959)، ولد ببني ورتلان بسطيف، ينحدر من أسرة عريقة، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى قسنطينة حيث تتلمذ على يد ابن باديس سنة 1928، وأصبح مساعدا له في التدريس. ثم كلفه بالانتقال إلى فرنسا سنة 1936 لمباشرة عمل الجمعية هناك، ثم انتقل إلى القاهرة حيث تولى أعمال جمعية العلماء، شارك في تأسيس جبهة تحرير الجزائر سنة 1955. انظر: مليكة زيد، الشيخ



جهود الشيخ إبراهيمي، مساندة للنهضة العربية الإسلامية. فقد سافر إبراهيمي إلى المشرق في فاتح عام 1952 من أجل إجراء اتصالات شخصية لتدبير منح للطلبة المبعوثين أو الذين تعتمز الجمعية إرسالهم.<sup>1</sup>

وكانت أول بعثة لجمعية العلماء في المشرق هي التي أرسلتها إلى مصر في العام الدراسي 1951-1952،<sup>2</sup> ولأن هذه البعثة هي النواة الأولى في المشرق، فقد كان إبراهيمي يبحث الطلبة على الاجتهاد والعمل كي يكونوا قدوة لما بعدهم، وليسهل على الجمعية بعد ذلك الحصول على بعثات في جميع ميادين العلوم التي تنقص الجزائر. وقد نشرت البصائر نتائج امتحانات بعثة جمعية العلماء بالقاهرة، حيث تكونت القائمة من 16 طالبا موزعين كالتالي: طالبان في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وقد نجحا بدرجة جيد، وأحدهما هو الدكتور تركي رابح عمامرة، واثنان في كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة، وكان أحدهما الدكتور سعدي عثمان والذي نجح بدرجة جيد، و3 في جامع الأزهر، و3 طلاب بكالوريا، و3 طلاب ثانوي، واثنان من البعثة لم يستطيعا المشاركة في الامتحانات لأعذار القاهرة.<sup>3</sup> ولكن الدكتور تركي رابح ذكر أن البعثة ضمت 25 طالبا وطالبة واحدة،<sup>4</sup> ولكن تعذر علينا إيجاد أسماء الطلبة الباقين.

تتابعت البعثات في السنوات التالية، حيث أرسلت بعثة إلى العراق في العام الدراسي 1952-1953 بلغ عدد أفرادها 11 طالبا التحقوا كلهم بدار المعلمين العالية التابعة لجامعة بغداد ماعدا طالبا واحدا التحق بكلية الحقوق. وفي نفس السنة أرسلت بعثة إلى الكويت بمدرسة الشويخ

---

الفضيل الوتلاي بين الحركة الإصلاحية والدعوة الإسلامية، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 1، جويلية 2021، ص 339-344.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 10، مصدر سابق، ص 59.

<sup>2</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص 217.

<sup>3</sup> التركي رابح عمامرة، نتائج بعثة جمعية العلماء بالقاهرة، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 240، 2 محرم 1373هـ/ 11 سبتمبر 1953، ص 5.

<sup>4</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 217.

الثانوية تتكون من 14 طالب، وتكونت بعثة سوريا من 10 طلاب وجهوا لدور المعلمين في دمشق وحلب. وقد نشرت البصائر قائمة لبعثات جمعية العلماء في المشرق تحوي أسماء الطلبة المبتعثين وتخصصاتهم.<sup>1</sup>

لكن اندلاع الثورة التحريرية قد عطل عملية إرسال البعثات إلى المشرق، بالإضافة إلى أن بعض المشاكل وقعت بين الطلبة والمشرفين عليهم في المشرق أدت إلى فصل بعض الطلبة.<sup>2</sup>

وقد ذكر الشيخ محمد خير الدين أنه في سنة 1955 لم تتمكن الجمعية من إرسال بعثات، فبعد مساعي الشيخ الإبراهيمي والفضيل الورتلاني قبلت الحكومات المشرقية أن تستقبل 109 من الطلبة (مصر، سوريا، العراق، الكويت)، لكن ظروف الثورة لم تسمح بإرسال هذا العدد لفقدان جوازات السفر، ومع ذلك فقد سافر 25 طالبا ألحقهم الإبراهيمي بمدارس مصر، وسوريا، والكويت.<sup>3</sup>

لقد كان طلاب البعثات الجزائرية يظهرون تفوقهم في دراساتهم، فقد ذكر عبد المجيد أبو ذراع عضو بعثة العراق أن الجامعات والمعاهد العالية في المشرق لا تقبل إلا المتفوقين، والذين قضوا 11 سنة في الدراسة بين المرحلتين الابتدائية والثانوية، وأن هذه الجامعات لم تقبل طلبة الجزائر مجاملة وإنما قبلتهم بعد امتحان دقيق أظهرها فيه من التحصيل والتفوق والكفاءة ما جعلهم يشرفون

---

<sup>1</sup> بعثات جمعية العلماء في المشرق، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 262، 6 رجب 1373هـ/ 12 مارس 1954م، ص8.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 10، المصدر السابق، ص60.

<sup>3</sup> بقية خطاب الشيخ خير الدين، البصائر، السلسلة 2، السنة 8، العدد 326، 18 ذي القعدة 1374هـ/ 8 جويلية 1955م، ص7.

بلادهم ويسوقون لها أطيب السمعة.<sup>1</sup> وكذلك ذكر الدكتور تركي رابح أن البعثة في مصر لفتت الأنظار بتفوقها.<sup>2</sup>

إن دليل تفوق هذه البعثات ما ضمته من نخبة أصبحوا فيما بعد قامات الجزائر، ومنهم الدكتورة: عثمان سعدي، أبو العيد دودو، يحيى بوعزيز، حنفي بن عيسى، عبد الله الركيبي، تركي رابح عمامرة، أبو القاسم سعد الله.

## 6.2. البعثات العلمية الميزابية:

منذ ثلاثينيات القرن العشرين، انتقل بعض الطلاب الميزابيين إلى تونس والقاهرة للدراسة. فقد انطلقت بعثات مدرسة النهضة بالعطف إلى الزيتونة منذ سنة 1937. ومدرسة الفتح بريان منذ سنة 1947 إلى تونس أيضا.<sup>3</sup> وكانت أول بعثة علمية للطلاب نظمها معهد الحياة نحو تونس تعود إلى عام 1948. وبالإضافة إلى تونس كان هناك بعض الطلاب الآخرين الذين أرسلوا إلى دمشق والقاهرة وبغداد.<sup>4</sup>

وقد اشترت الجمعيات الميزابية في سنة 1952 دارا في تونس اتخذتها مسكنا لبعثتها العلمية التي تزاوّل تعليمها في مدارسها العرفانية والقرآنية وفي الصادقية والخلدونية وفي الليسي كارنو والعلويين وجامع الزيتونة، وكانوا قبل ذلك يسكنون في بيوت تكترى لهم، كما اشترى كذلك بعض المصلحين من بريان دارا لنفس الغرض.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد المجيد بوزراع، صوت الجزائر يرتفع في الشرق، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 289، 18 صفر 1374هـ/ 15 أكتوبر 1954م، ص 6.

<sup>2</sup> التركي رابح عمامرة، نتائج بعثة جمعية العلماء بالقاهرة، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 240، 2 محرم 1373هـ/ 11 سبتمبر 1953، ص 5.

<sup>3</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، مصدر سابق، ص 505-520 .

<sup>4</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 390.

<sup>5</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص 425.

وعلى غرار بعثات جمعية العلماء والجمعيات الميزابية، فإن حزب الشعب أرسل عددا من الطلاب على نفقته الخاصة للدراسة، إلى جامع الزيتونة والقرووين وبعض المعاهد والجامعات العربية في المشرق.<sup>1</sup> إلا أنه تعذر علينا إيجاد وثائق تحصي أعداد الطلبة ووجهاتهم.

## 7. الأنشطة الثقافية في المدارس الحرة:

كانت المدارس الحرة فضاء محفزا للتلاميذ لإظهار ما لديهم من مواهب خاصة في الكتابة والتأليف، فأنشأت المدارس الحرة المجالات المدرسية للتلاميذ، وشجعتهم على كتابة المقالات والأشعار، كما ارتبطت المدارس الحرة ببعضها البعض عن طريق مراسلات بين التلاميذ، بالإضافة إلى تنظيم رحلات مدرسية.

### 7.1 المجالات المدرسية:

قامت المدارس الحرة بإنشاء مجلات مدرسية، يقوم التلاميذ بإصدارها والكتابة فيها، بينما يشرف معلم قدير على الناحية الفنية فيها والأدبية فيصلح أغلاطهم ويوجههم.<sup>2</sup> وقد فتحت هذه المجالات المجال للتلاميذ لإظهار قدراتهم في الكتابة، والمنافسة فيما بينهم في مواضيع تهمهم. وبذلك تبرز مواهبهم ويكبر طموحهم "فما أشد فخر التلميذ حينما يتصفح جريدة تحمل اسمه وكتاباته وإجابة رفيقه في شيء مصروف لديهم متداول في مستواهم".<sup>3</sup>

كانت المجالات التي أنشأت في المدارس الحرة بمساعي جماعية و أحيانا فردية، ومن بين المجالات التي صدرت فيها، نذكر:

● "أطفال العرب" صدرت أول ديسمبر 1945 عن مدرسة الشبيبة بالجزائر، تحت إشراف

محمد الحسن فضلاء، ثم توقفت في نهاية السنة الدراسية.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص244.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، التلميذ والوسائل التكميلية، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 238، 20 ذي القعدة 1372هـ/ 31 جويلية 1953م، ص 6-7.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

- "الأحداث" صدرت أول مارس 1946 عن مدرسة الشبيبة تحت إشراف محمد الحسن فضلاء وهي في شكل جريدة بأعمدها وفي صفحتين، ثم توقفت كسابقتها في نهاية السنة الدراسية.
- "الشبيبة" صدرت أول يناير 1947 عن مدرسة الشبيبة بالجزائر تحت إشراف محمد الحسن فضلاء، وقد صدر منها 21 عدد في ثلاث سنوات ثم توقفت.
- "المدرسة" صدرت في 16 يناير 1953 عن مدرسة الرشيدية بشرشال تحت إشراف محمد الحسن فضلاء سنة كاملة جمعت 11 عددا ثم استمرت في الصدور بعده بسنتين أو أكثر تحت إشراف إحدى معلمات المدرسة وبإدارة على شنتير.
- "الفلاح" صدرت في 30 أكتوبر 1953 عن مدرسة الفلاح بوهران تحت إشراف محمد الحسن فضلاء مدير المدرسة وقد صدر منها 15 عددا، ثم توقفت عن الصدور في نهاية السنة الدراسية بحكم انتقاله من وهران إلى الجزائر.
- "أقرأ وأكتب" صدرت عن الفلاح لفائدة الأقسام الصغيرة تحت إشراف محمد الحسن فضلاء.
- "الإصلاح" تصدر عن مدرسة عين تيموشنت تحت إشراف مديرها الحسين قوايمية.
- "الروضة" تصدر عن مدرسة دار الحديث بتلمسان تحت إشراف مديرها محمد بابا أحمد.
- "التربية والتعليم" تصدر عن مدرسة التربية والتعليم بتازمالت تحت إشراف مديرها عبد الملك فضلاء.
- "أقلام الناشئة" تصدر عن مدرسة الحمري بوهران تحت إشراف مديرها العربي سعدوني.
- "روض التلميذ" تصدر عن مدرسة تيارت تحت إشراف مديرها عبد الحفيظ الثعالبي.

- "الفتح" تصدر عن مدرسة غليزان تحت إشراف مديرها السنوسي دلالي.
  - "الفتح" تصدر عن مدرسة الفتح بسطيف تحت إشراف مديرها عبد الباقي بوعلام.
  - "التهذيب" صدرت في 15-12-1954 عن مدرسة التهذيب العربية بالأبيار، تحت إشراف محمد الحسن فضلاء مدير المدرسة، وصدر منها ستون عددا خلال ثماني سنوات 62-54
  - "التهذيب الثانوي" نشرة خاصة بطلبة التعليم المتوسط تصدرها التهذيب تحت إشراف محمد الحسن فضلاء.
  - "ألف باء" صدرت أول مارس 1956 عن مدرسة التهذيب لتلاميذ أقسام التحضيري والابتدائي تحت إشراف محمد الحسن فضلاء.
  - "إحياء العلوم" تصدر عن مدرسة العلمة بسطيف تحت إشراف عبد الرزاق الزواوي مدير المدرسة وأحد معلمي التهذيب سابقا.<sup>1</sup>
- لم تخل المعاهد الثانوية الحرة من هذا النوع من الأنشطة، فقد تم إنشاء مجلة في دار الطلاب بمعهد الحياة، يتم تحريرها من قبل الطلاب تنشر مرة واحدة في الأسبوع والتي تعمل أيضاً على نشر أخبار المدرسة.<sup>2</sup>

## 7.2. الكتابة والشعر:

عملت المدارس الحرة على تشجيع وتنمية مواهب طلابها، خاصة في مجال الأدب، ولذلك اعتبر القائمون على معهد الحياة بالقرارة أن كتابة المقال هو أفضل وسيلة لتعزيز التعبير في اللغة العربية، فكان على الطالب أن يكتب مقالاً في كل أسبوع، كما يتم تشجيع الطلاب على كتابة

<sup>1</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 4، الطبعة 1، دار الأمة، الجزائر، 1998، مصدر سابق، ص 93-94.

<sup>2</sup> Karl Suter, op.cit, p241.

الشعر. علاوة على ذلك، من المرغوب فيه أن يقرأ الطالب ويطالع الكتب بشكل كبير. وقد وضعت مكتبة تحت تصرف الطلبة، ويتم اختبارهم من قبل المعلمين لمعرفة إذا كان ما قرأوه قد تم فهمه بالفعل.<sup>1</sup>

كما يتم تعزيز تنمية روح الجماعة في معهد الحياة، حيث يجب على كل فصل أن يشكل مجموعة تحت إشراف طالب، وتقضي هذه المجموعة وقت فراغها معًا على الأقل مرة واحدة في الأسبوع لمناقشة موضوع يتم اختياره بحرية، لكتابة مسرحية والتدرب عليها. ومن حين لآخر، يشارك المعلمون أيضًا في هذه الاجتماعات.<sup>2</sup>

وفي معهد عبد الحميد بن باديس تأسست "لجنة الطلبة للخطابة والأدب" تقوم بعقد اجتماعات عامة تلقى فيها سامرات طريفة، وقصائد من الشعر، وتحدث فيها المناقشات في النقد والأدب، والتاريخ والاجتماع، وكان للأساتذة مساهمة فعالة، فمن جهة يقومون بتشجيع الطلبة، ومن جهة أخرى يصححون نواحي الخطأ.<sup>3</sup>

ولم يفت جريدة البصائر تشجيع تلاميذ المدارس الحرة وطلبة المعهد الباديسي لكتابة المقالات ونشرها في أعدادها، ومن ضمن المقالات التي نشرت للطلاب كلمة الطالب محمد شيوخ من تلامذة السنة الثانية في المعهد التي ألقاها في الاحتفال السنوي للمعهد الباديسي،<sup>4</sup> ومقال بعنوان

---

<sup>1</sup> Karl Suter, op.cit, p241.

<sup>2</sup> Ibid, p242.

<sup>3</sup> عبد الرحمن شيبان، معهد ابن باديس في عامه الخامس، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 197، 6 ذي القعدة 1371هـ / 28 جويلية 1952م، ص6.

<sup>4</sup> نموذج من إنشاء التلاميذ، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 90، 12 ذي القعدة 1368هـ / 5 سبتمبر 1949م، ص7.

"تعليم المرأة" من إنشاء ليلي بن ذياب، إحدى تلميذات السنة الخامسة،<sup>1</sup> ومقال آخر بعنوان "التعليم وحظ المرأة منه" من إنشاء زليخاء عثمان إبراهيم، إحدى تلميذات السنة السادسة.<sup>2</sup>

### 7.3. المراسلة بين تلاميذ المدارس الحرة

من الأنشطة الثقافية التي نظمتها المدارس الحرة المراسلة بين التلاميذ، حيث وجه تلاميذ مدرسة التهذيب طلبا إلى المدارس الآتية: التربية والتعليم بقسنطينة، دار الحديث بتلمسان، الفتح بسطيف، الرشيدية بشرشال، مدرسة التربية والتعليم بتازمالت، مدرسة الفتح بغيلزان، مدرسة الإرشاد بالبليدة، وذلك لتعيين مراسلين ومراسلات. وقد استجاب مديرو المدارس ووجهوا إلى مدير المدرسة قائمة بأسماء التلاميذ والتلميذات في مدارسهم الذين رشحوهم للتعارف والصدقة وتبادل المكاتبات، فانطلقت المراسلة وحصل تعارف فعلا، وكانت مجلة التهذيب تنشر نماذج من رسائلهم وتعلق عليها، ولم تقتصر هذه الحركة على المدارس بالجزائر، بل تعدتها إلى تونس، حيث اتصلت التهذيب برسالة من الأستاذ أحمد صفر مفتش التعليم العربي بصفاقس الذي كان همزة وصل بين التهذيب والمدرستين القرآنتين المدرسة الشعبية للذكور ومدرسة الفتاة اللتين عينتا مراسلين ومراسلات.

وقد كتبت مجلة التهذيب أن القصد من هذه المراسلة "هو التدريب على أساليب الإنشاء والتعبير الحر، والتعاون بين أبناء بلد وآخر، والاطلاع على ما في هذه البلدان من عادات وصفات، وطبيعة مناخ، وتقدم وانحطاط، وثروة وفقر، وفلاحة وصناعة وتجارة وما إلى ذلك" وقد

<sup>1</sup> ليلي ابن ذياب، تعليم المرأة، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949م، ص 14.

<sup>2</sup> زليخاء عثمان إبراهيم، التعليم وحظ المرأة منه، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949م، ص 6.



سطرت التهذيب مجالات المواضيع التي تناقش في هذه المراسلات، وكانت المراسلات تتم تحت رقابة المعلمين.<sup>1</sup>

#### 7.4. الرحلات المدرسية:

هدفت المدارس الحرة لتعريف التلاميذ على طبيعة وجغرافية البلاد من خلال الرحلات المدرسية، ليعاينوا ما تلقوه نظريا بما يشاهدونه ويلمسونه، فالدروس النظرية وحدها غير كافية لاستيعاب التلاميذ. ومن بين الرحلات المدرسية نذكر:

- رحلة قامت بها مدرسة الرشاد بسكيكدة ابتدأت في يوم 12 أفريل 1952، مرت على مدن عديدة منها قسنطينة، وعين مليلة، وباتنة حيث شاهد التلاميذ الآثار الرومانية بتيمقاد، وبسكرة حيث زاروا مدينة سيدي عقبة.<sup>2</sup>
- رحلة قامت بها مدرسة بسكرة متجهة نحو سكيكدة، انطلقت يوم 8 أفريل 1953، أثناءها استطاع التلاميذ التعرف على جبال الأوراس، ووصلت إلى عين التوتة ومنها إلى باتنة ثم إلى عين مليلة، ثم إلى قسنطينة، حيث تجول التلاميذ فيها، ثم إلى سكيكدة، ثم إلى عنابة. زار التلاميذ البحر وشاهدوا أثناء الرحلة العديد من المناظر الخلابة، وأنواع الأشجار المثمرة (البرتقال، الزيتون، الكروم).<sup>3</sup>

#### 8. قضية تعليم البنت:

---

<sup>1</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 4، الطبعة 1، دار الأمة، الجزائر، 1998، مصدر سابق، ص 77-78.

<sup>2</sup> رحلة مدرسية بين الشط والصحراء البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 191، 7 رمضان 1371هـ/ 26 ماي 1952م، ص 6.

<sup>3</sup> سليمان الصيد، رحلة مدرسية، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 234، 15 شوال 1372هـ/ 26 جوان 1953م، ص 6.

كانت قضية تعليم البنات من أهم القضايا التي شغلت هيئات التعليم العربي الحر بالجزائر، فقد كان التعليم غالبا يعنى بالبنين فقط، لذا عملت على منح حق التعليم للفتاة أيضا، وإشاعته في الأوساط الشعبية التي كانت تعتبر تعليم الفتاة منافيا للأعراف والتقاليد.

ففي مدارس جمعية العلماء المسلمين، كان عدد الإناث في بعض مدارسها يعادل أو يفوق عدد الذكور أحيانا، ويظهر ذلك في نتائج امتحان الشهادة الابتدائية كما رأينا سابقا. كما خصصت جمعية العلماء مدارس للبنات منها:

- **مدرسة شريفة الأعمال بالقصبة:** تعتبر أول مدرسة عربية للبنات المسلمة تأسست في سنة 1934، أشرفت عليها وقامت بتسييرها السيدة شامة بوفجي، المعلمة الأولى في مدارس الحرة، ومن ورائها جمعية نسوية تأسست لمساندتها. ص 56 كان مقرها منزل السيد أحمد بوفجي بالقصبة، اشتملت على خمسة أقسام، بلغ عدد المسجلات في ديسمبر 1934 حوالي 150 بنتا، وزعن على الأقسام حسب أعمارهن ومستوياتهن، وفوجن إلى أفواج اقتضاها ضيق المكان وشرعت المدرسة في العمل من الساعة 8 صباحا إلى 8 ليلا، في كل أيام الأسبوع ما عدا الاثنين والجمعة، وخصص مساء يوم الجمعة لتقديم دروس وتوجيهات للمهات التلميذات. أما برنامج المدرسة فيركز على اللغة العربية والدين الإسلامي. ص 57 وقد فتحت المدرسة فروعها لها في أنحاء العاصمة، وكانت المعلمات القائمات عليها من تلميذات المدرسة.<sup>1</sup> ص 58

- **مدرسة عائشة بتلمسان:** وهي توأمة دار الحديث خاصة بالبنات، عدد أقسامها تسعة، وعدد تلميذاتها مع تلاميذ مدرسة دار الحديث ألفان. تشرف عليهما إدارة موحدة، وكل معلماتها من متفوقات طالبات دار الحديث.<sup>2</sup> وقد أقيم احتفالان بافتتاحها، ظهر فيه مدى اهتمام المدارس الحرة في تثقيف البنات الجزائرية. حيث خصص الاحتفال الأول للنساء يوم 10 ماي 1952

<sup>1</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 2، الطبعة 1، دار الأمة، الجزائر، 1999، مصدر سابق، ص من 56 إلى

58.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 25.

حضره جمع غفير من النساء.<sup>1</sup> والحفل الثاني يوم الافتتاح الفعلي بتاريخ 11 ماي 1952، حضر الافتتاح إلى جانب السكان وشُعب جمعية العلماء ومديري المدارس التابعة لها بعمالة وهران، تلميذات المدارس من المدن المجاورة مثل تلميذات مدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس، وقد نشط الاحتفال تلميذات مدرسة دار الحديث.<sup>2</sup>

-مدرسة خديجة: بالشرق الجزائري وبالتحديد في سكيكدة، تأسست سنة 1953.<sup>3</sup>

أما في وادي ميزاب ظلت البنت محرومة من نصيبها في التعليم، إلى أن قام الشيخ عدون بالخطوة الأولى حيث أدخل ابنته للدراسة في مدرسة الحياة، وكسر بذلك حاجز التقاليد البالية، فما مرت سنة واحدة حتى بلغ مجموع التلميذات اللواتي يرافقنها نحو الثلاثين بنتا، ثم تكاثر عددهن ليصبح يوازي عدد الذكور تقريبا.<sup>4</sup>

وفي غرداية تبرع أحد المحسنين بدار له، استعملت مؤقتا وأصبحت مركزا للبنات تحت إشراف مدرسة الإصلاح وذلك منذ 10 ديسمبر 1950، وعُيّن لهن الشيخ الأخضر بن أحمد كارة مع زوجته التي تدرهن على الحرف اليدوية والتدبير المنزلي.<sup>5</sup>

وفي العطف مر تعليم البنت بمرحلتين، الأولى كانت سنة 1949، حيث كان كل معلم يقوم بتعليم قريباته في منزله، ثم في المرحلة الثانية في سنة 1952، خُصّص للتلميذات قسم أسند التدريس فيه إلى الشيخ بابا عمي الحاج أحمد بن الحاج موسى الذي هو من أساتذة مدرسة

<sup>1</sup> زليخاء إبراهيم عثمان، حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 192، 9 رمضان 1371هـ/ 2 جوان 1952م، ص7.

<sup>2</sup> حمزة بوكوشة، أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة مدرسة عائشة بتلمسان، السلسلة 2، السنة 5، العدد 191، 2 رمضان 1371هـ/ 26 ماي 1952م، ص8.

<sup>3</sup> علي طيار، مدرسة خديجة أن المؤمنين بسكيكدة، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 227، 10 شعبان 1372هـ/ 24 أبريل 1953م، ص 2-7.

<sup>4</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء 2، الطبعة 1، دار الأمة، الجزائر، 1999، المصدر السابق، ص193.

<sup>5</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، الجزء الأول، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، المصدر السابق ص496.

النهضة والإمام بالمسجد العتيق. وفي سنة 1955 عندما دشنت المدرسة الجديدة للنهضة، انتقلت البنات من قسمهن الواحد إلى الأقسام الخمسة التي استغنت عنها المدرسة فكان مجموعهن فيها 200 وعدد الذكور 250.<sup>1</sup>

وفي مدرسة الفتح بريان سمح للفتيات في سنة 1953 بارتياح المدرسة لتلقي ثقافة دينية بما فيها حفظ القرآن بواسطة التلقين والسماع، غير أنه لم يسمح لهن بتعلم القراءة والكتابة وبقي الحال كذلك حتى سنة 1957، حيث سمح لهن بعدها.<sup>2</sup>

وقد كانت الاحتفالات في المدارس الحرة فرصة مناسبة لطرح القضايا التي تخص المرأة، حيث نوقشت مواضيع: تعليم المرأة، وموضوع الحجاب والسفور، وغيرها من المواضيع التي تسعى إلى انتشار المرأة الجزائرية من الجهل. ومن هذه الاحتفالات نذكر:

● في حفل جمعية التربية والتعليم الإسلامية بتيارت بمناسبة المولد النبوي، قامت تلميذات المدرسة بمحاورة رفقة معلمتهن، حيث أزيح الستار عن حجرة بها عدد من التلميذات يستمعن إلى معلمة تلقي درسها الذي كان موضوعه واجب المرأة المسلمة، وكانت تتخلل الدرس أسئلة من التلميذات ومن المعلمة ظهر من خلالها فصاحتهن، وهذا للتنبيه على أهمية تعليم المرأة. إضافة إلى إلقاء البنين محاورة موضوعها المشاكل الزوجية والعائلة.<sup>3</sup>

● في احتفال جمعية التربية والتعليم بقسنطينة بذكرى المولد النبوي، قدمت التلميذات محاورة موضوعها الحجاب والسفور، مثلتها ثلاث بنات واحدة تمثل المرأة المسلمة المحافظة على

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص504.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص522.

<sup>3</sup> خياطي محمد، الاحتفال بالمولد الشريف بتيهت، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 24، 12 ربيع الثاني 1367هـ/ 23 فيفري 1948، ص2.

حجابها في فجر الإسلام، والأخرى التي تمثل المرأة المسلمة عارية الوجه والمنكبين، والثالثة تمثل السفور الأوروبي الممقوت.<sup>1</sup>

● في احتفال مدرسة الإصلاح بالمولد النبوي، الذي حضره العديد من أمهات تلاميذ المدرسة، خطبت إحدى التلميذات موجهة خطابها لهن، فيه تذكير وحث لهن على التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع والخرافات النسائية وزيارات الأضرحة، ثم القت تلميذة أخرى خطابا يحث على ضرورة تعليم المرأة.<sup>2</sup>

● وفي حفل مدرسة خنشلة خطبت إحدى التلميذات في موضوع تعليم البنت، وأن على المجتمع السعي لإنقاذها من مخالب الجهل.<sup>3</sup>

● خصصت المدارس الحرة احتفالات للنساء فقط، من ذلك احتفال أقامته جمعية التربية والتعليم بقسنطينة احتفالاً بالمولد النبوي مخصص للنساء، ونشطته التلميذات، وقد حضره ما ينيف عن ألف امرأة وبعض الرجال يتراوح عددهم بين 15 و20 من آباء البنات وبعض القائمين على شؤون الاحتفال.<sup>4</sup>

وخلاصة لما سبق فإننا نرى مختلف الهيئات الوطنية القائمة على المدارس الحرة سعت للنهوض بالتعليم العربي وتطبيق إصلاحات عديدة، بعد أن قامت بعقد مؤتمرات واجتماعات طرحت فيها كيفية تطوير التعليم. ومن جملة الإصلاحات التي اتخذتها إصلاح المقررات والبرامج الدراسية في

---

<sup>1</sup> محمد بن أحمد المنصوري، احتفال جمعية التربية والتعليم القسنطينية بذكر المولد الشريف، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 70، 24 ربيع الأول 1356هـ / 4 جوان 1937م، ص 5.

<sup>2</sup> بلقاسم بن عمار (أبو جمال)، احتفال مدرسة الإصلاح بمولد خير البرية، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 116، 4 ربيع الأول 1357هـ / 3 ماي 1938م، ص 4.

<sup>3</sup> الحسين بن الوردي مقراني، خنشلة بين أمس واليوم، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 117، 11 ربيع الثاني 1357هـ / 10 جوان 1938م، ص 7.

<sup>4</sup> محمد الصالح رمضان، جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة (الاحتفال النسوي بالمولد النبوي)، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 167، 6 ربيع الثاني 1358هـ / 26 ماي 1939م، ص 3.

المدارس الحرة الابتدائية منها والثانوية، وأيضاً تطوير أساليب التدريس حديثة، واتباع أساليب في التربية جمعت بين المدرسة الحديثة ومبادئ التربية الإسلامية.

وكان لا بد للدراسة في المدارس الحرة أن تفضي للحصول على شهادات، ولذلك تم استحداث نظام الامتحانات، واستحداث شهادتي التعليم الابتدائي والأهلية، واستتباع ذلك بإرسال بعثات علمية لمختلف الأقطار العربية. وسعياً لمجاعة المدرسة الحديثة، سطرت المدارس الحرة أنشطة ثقافية مختلفة لتلاميذها، كما شجعتهم على الجمع بين التعليم الفرنسي والعربي. ونظراً لأهمية تعليم المرأة فقد أظهرنا مدى مساهمة المدارس الحرة في دعم قضية تعليمها.

الفصل الرابع: دور المدارس الحرة

في التصدي للسياسة

الثقافية الاستعمارية

كان للانتشار الواسع للمدارس الحرة رد فعل عنيف من طرف الاحتلال الفرنسي، حيث سعى بكل الطرق للحد من نشاطها، واستصدر القوانين من أجل ذلك. غير أن المدارس الحرة لم ترضخ وقاومت هذه السياسة، حيث زادت من نشاطها ووسعته. وفي هذا الفصل سنتطرق لرد فعل الاستعمار الفرنسي على نشاط المدارس الحرة، ودور المدارس الحرة في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية. وسنستعرض مختلف الوسائل والأساليب التي اتبعتها لتحقيق ذلك.

## 1. الإجراءات الاستعمارية في محاربة المدارس الحرة:

### 1.1. قانون 8 مارس 1938:

ظل التعليم العربي الحر يسير وفق قانون 18 أكتوبر 1892، الذي نص على إمكانية فتح مدارس حرة (قرآنية فقط) بشروط:

- وجود المحل الصحي للتعليم.
  - الحصول على رخصة بفتح مدرسة.
  - الحصول على رخصة خاصة بالمعلم المسلم يوافق عليها والي الولاية التي تفتح فيها المدرسة مع أخذ رأي كل من المراقب الولائي للتعليم، وكذلك رأي السلطات الفرنسية المعنية.<sup>1</sup>
- ثم جاء قرار 24 ديسمبر 1904 الذي صدر عن الحاكم العام للجزائر، الذي نص على عدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من السلطة العسكرية بشروط أهمها:

- ألا يدرس تاريخ الجزائر وجغرافيتها، وتاريخ وجغرافية العالم العربي الإسلامي.
- ألا يشرح آيات القرآن التي تتحدث عن الجهاد.
- الولاء للإدارة الفرنسية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، مصدر سابق، ص 240.



وبعد أن كثرت المدارس الحرة وزاد إقبال الجزائريين عليها، رأت الإدارة الاستعمارية فيها خطرا يهدد سياستها الثقافية، ولهذا صدر مرسوم شوتون<sup>2</sup> Chautemps في 8 مارس 1938، الذي يشدد السيطرة على المدارس الإسلامية الحرة. تضمن المرسوم:

- إغلاق المدارس العربية الحرة وعلى وجه الخصوص تلك التي لا تتمتع برخصة ممنوحة من طرف الإدارة.
  - اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية.
  - المنع البات في ممارسة التعليم دون رخصة بالنسبة للمعلمين وعقوبة مخالفيه هي السجن.<sup>3</sup>
- وألزم القانون كل معلم في المدارس الحرة بتقديم طلب رخصة للتدريس، وبهذا تعمل السلطات الاستعمارية على إنشاء ملفات تتضمن جميع الأنشطة السياسية والنقابية للمعلمين وجمعياتهم وسلوكهم، والولاء لفرنسا من عدمه. وأي مخالفة للشروط والتدابير الواردة في هذا القانون يعاقب عليها طبقا للترتيبات والعقوبات المحددة في قانون 30 أكتوبر 1886، والمتمثلة في الغرامة والحبس وإغلاق المدرسة. وأخطر ما صدر في هذا القانون اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وذلك لخلق اللغة العربية وتهميشها، لأن الإدارة الاستعمارية تعي جيدا دور اللغة في توحيد الجزائريين.<sup>4</sup>

وضع القانون لمنح رخصة التعليم شرطين لازمين:

- كفاءة المعلم ولياقته.
- صلاحية المحل واستجابته للشروط الصحية.

---

<sup>1</sup> محمد رافة، وضعية تعليمية اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب التعليم للأهالي في الجزائر لموريس بولار 1910م، الشهاب، المجلد 4، العدد 4، ديسمبر 2018، ص 483.

<sup>2</sup> نسبة إلى كامبي شوتون (Camille Chautemps) رئيس مجلس الوزراء الفرنسي (1937-1938).

<sup>3</sup> نقادي سميرة، واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية ما بين 1919-1945، مذكرة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران -السانيا، 2007-2008، ص 94.

<sup>4</sup> تركي رابح، التعليم القومي...، مصدر سابق، ص 184.

إن هذه الشروط في الظاهر حسنة، فإن اختيار المحل المناسب للتدريس ضروري لحفظ صحة التلاميذ، وكفاءة المعلم ضرورة لتحصيـل التلاميذ للعلم. ويتفق ابن باديس مع القانون في ضرورة توفر الشرطين ويؤكد أنه لم يصدر من جمعية العلماء أي استنكار لهما، "...وجدير بمحل اختل فيه شيء من هذه الأمور الضرورية أن يغلق، وجدير بمن يستهين بهذا أن تجزره العدالة بما وضع له من عقاب...". غير أن الإدارة الاستعمارية كانت ترفض طلبات الترخيص للكثير من المعلمين، وأوقفت الذين كانوا يمارسون التعليم وقدمتهم للمحاكمة، ولم تكن الإدارة تفصح عن أسباب رفض منح التراخيص، كما لم تهتم بالنظر إلى الشهادات التي يحملها المعلمون، أو تختبر كفاءاتهم.<sup>1</sup>

إن أغلب المعلمين، كما يؤكد ابن باديس، معروفون بالسمعة الطيبة ومشهورون بين أهل العلم، ولا يتقدمون بطلب الرخصة إلا بعد أن يرضى عنهم الناس لتعليم أبنائهم، كما أن الطالبين للرخص لا يتقدمون إلا بعد أن يحضروا المحل اللائق، ويعطي ابن باديس أمثلة عن بعض المدارس التي تتباهى جمعية العلماء بعمراتها، مثل دار الحديث بتلمسان، ومدرسة قلعة بني عباس، ومدرسة بجاية، إلى غيرها من المدارس المجهزة تجهيزاً عصرياً. فعندما تغلق الإدارة هذه المدارس "...فهل يبقى لنا شك في أن المانع شيء غير المحافظة على الصحة؟"<sup>2</sup>.

لمواجهة ردود الفعل الوطنية على القانون، بررت الحكومة هذا الإجراء على أنه تطبيق بسيط للقانون الذي كان مطبقاً في فرنسا. وقد رد ابن باديس على هذا بمقال بعنوان: "المساواة العرجاء" نفى فيه أن تكون هناك أي نية للمساواة بين الجزائر وفرنسا، "...ففي حالة الجزائر هي مساواة عرجاء تسوي بين الناس في شق وتفارق بينهم في شق آخر، تساوي بينهم في الضراء ولا تساوي بينهم في السراء، وتساوي بينهم في الشدة ولا تساوي بينهم في الرخاء. تساوي بينهم في البذل ولا تساوي بينهم في الجزاء". ثم يستطرد "...ألسنا نساق إلى ميادين الموت ولا تفسح لنا ميادين

<sup>1</sup> عبد الحميد بن باديس، القوانين بين الوضع والتطبيق، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 174، 26 جمادى الأولى 1358هـ/ 14 جويلية 1939م، ص2.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

الحياة؟ ... ليس القصد المساواة التي ما عرفناه في شيء من حقوقنا. وإنما القصد الوقوف في سبيل الإسلام ولغة الإسلام، لما نهضت الأمة لتعلم دينها ولغة دينها احترتم قانون 8 مارس وإلا فما أسكتكم عن هذه المساواة عشرات السنين. ولو كان القصد منه المساواة فلماذا لا يتساوى المسلمون مع اليهود والنصارى في الحرية الدينية...<sup>1</sup>.

لم يكن ابن باديس وحده من كتب معارضا لهذا القانون، فقد كتب الشيخ محمد خير الدين، مقالا بعنوان "التعليم العربي الإسلامي بالجزائر محاولة القضاء عليه" طالب فيه بتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة الصادر في 27 سبتمبر 1907، وذكر الحكومة بتطبيق المواد التالية من القانون:

- المادة 1: الجمهورية الفرنسية ملتزمة بالمحافظة على حرية الاعتقاد وملتزمة بالمحافظة على حرية الأديان.
- المادة 18: لا حق للجمعيات الدينية إلا في التصرف في أمور الدين. وهذه المادة تدل على أن للجمعيات الدينية الحرية التامة في تسيير الديانة الإسلامية.
- المادة 29: لا يسوغ إعطاء دروس دينية للأطفال الصغار من سن 6 إلى 13 في أوقات قراءتهم بالمدارس الدولية الرسمية. وهذه المادة تدل على أنه يسوغ تعليم الدين للكبار مطلقا وللصغار في أوقات فراغهم.
- المادة 30: كل من يهدد الناس أو يخوفهم أو يضر بهم بقصد منعهم من القيام بشؤون دينهم يعاقب بغرامة قدرها من ستة عشر فرنك إلى مائتين وبالسجن من 6 أيام إلى الشهرين.
- المادة 42: بطلان سائر القوانين المعارضة له المتعلقة بالديانة.

<sup>1</sup> عبد الحميد بن باديس، المساواة العرجاء، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 177، 17 جمادى الثانية 1358هـ/ 4 أوت 1939، ص2.

وطالب محمد خير الدين أن يطبق قانون فصل الدين عن الدولة على المدارس الحرة وأن تعفى من طلب الرخص.<sup>1</sup>

إن قانون 8 مارس كان موجها نحو التعليم العربي الحر وحده ولم يشمل التعليم الحر الفرنسي الذي تقوم به الهيئات التبشيرية المسيحية سواء الكاثوليكية أو البروتستانتية، كما لم يشمل التعليم العربي الذي تمارسه المعابد اليهودية لأن أتباع هاتين الديانتين كانت لهم الحرية الكاملة، في ممارسة شعائرهم الدينية، ونشاطهم الديني، كما كانت لهم الحرية الكاملة كذلك في فتح المدارس، والمعابد، والكنائس، في أية جهة من جهات القطر الجزائري بدون أية معارضة أو عرقلة من الاحتلال.<sup>2</sup>

يقول الإبراهيمي في هذا الشأن: "... والتعليم الديني الذي تمارسه الهيئات الدينية والكنائسية، وهو الذي يمكن أن يمسه القانون اللائكي بالتضييق، ولكننا نرى الحكومة هنا وفي فرنسا تعطف عليه، وتعيّنه أدبيا بالتسهيل والتسيير، وماديا بالمال والهبات العقارية، وأنف اللائكية راغم. أما إن جاوز هذا التعليم البحر للتبشير والتنصير، فالحكومة الجزائرية تصبح له هي المولى وهي النصير".<sup>3</sup>

فالتعليم الذي تحاربه السلطات الاستعمارية هو التحديثي في المدارس الحرة، فقد ذكر ابن باديس أن المتصرف الإداري لبني عباس قال في شأن غلق المدرسة: "...تعلموا القرآن فقط على العادة القديمة فوق الحصير ولا تتعلموا فوق الكراسي وفي اللوح الأسود مثل التعليم الجديد الذي جاء به ابن باديس...".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد خير الدين، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر محاولة القضاء عليه، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ / 27 ماي 1937م، ص2.

<sup>2</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص172.

<sup>3</sup> أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 3، مصدر سابق، ص 218.

<sup>4</sup> عبد الحميد بن باديس، القوانين بين الوضع والتطبيق، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 174، 26 جمادى الأولى 1357هـ / 14 جويلية 1939م، ص2.

لقد ترتب على إصدار قانون 8 مارس 1938، تعطيل عدد كبير من المدارس الحرة، وتشريد أطفال الجزائريين وسجن المعلمين أو تغريمهم أو معاقبتهم بالسجن والتغريم معا.<sup>1</sup>

تم تعزيز مرسوم 8 مارس بمرسوم 27 نوفمبر 1944، الخاص بتنظيم تعليم الجزائريين، فلم يفت هذا المرسوم أيضا فرصة التضييق على المدارس الحرة، حيث حاول فرض اللغة الفرنسية عليها، بأن يتضمن جدول الدروس الأسبوعي خمس عشرة ساعة على الأقل من التدريس باللغة الفرنسية. ويبقى على القائمين عليها إما أن يقيدوا أنفسهم في المجال الديني المحض، أو جعلهم يقبلون التعليم ثنائي اللغة إذا كانوا يريدون تدريس مواد التعليم الابتدائي الأخرى.<sup>2</sup>

لقد كان الاحتلال يغض الطرف عن تطبيق هذه القوانين أحيانا، ويرفعها في وجه القائمين بالتعليم العربي الحر أحيانا أخرى بحسب الظروف السياسية السائدة في أوساط الشعب الجزائري فإذا كان الرأي العام هائجا ضده، سكت عنها، وغض الطرف عن تطبيقها، وإذا كان الأمر غير ذلك أو وافته فرصة، كقيام الحرب العالمية الثانية سنة 1939 أو كوقوع أحداث طارئة مثل أحداث 8 ماي 1945، فإنه يعمد إلى إغلاق معاهد التعليم العربي الحر وسجن المعلمين الذين يعملون بدون رخصة، وتشريد التلاميذ وحل الجمعيات القائمة بشؤون التعليم.<sup>3</sup>

## 1.2. غلق المدارس الحرة:

لقد أفرغ تطور التعليم في المدارس الحرة الإدارة الاستعمارية، ذلك أن نشاطها توسع منذ الثلاثينات، ولهذا سعت لوضع العراقيل الإدارية أمامها. فالمدارس التي كانت تشتغل دون مشكلة هددت بالإغلاق لأنها تفتقر إلى رخص رسمية قانونية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 171.

<sup>2</sup> A.N.A, boîte IBA/INS.B58, programme pour l'Algérie de l'enseignement établi en 1944.

<sup>3</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 172-173.

<sup>4</sup> علي مراد، الحركة الإصلاحية...، مرجع سابق، ص 415.

فقد كان الاحتلال يوافق على إقامة المدرسة ويسمح لها بالتعليم ولكنه عندما يرى الإقبال عليها من قبل الجزائريين يشرع في حجب المؤامرات لها، كي يسحب منها الرخصة، وبالتالي يأمر بإغلاقها، فيتشرد تلاميذها وتذهب جهود المواطنين التي بذلوها في تشييد المدرسة هدرًا. ومن أمثلة ذلك مدرسة دار الحديث بتلمسان، التي افتتحت في سبتمبر 1937، فما إن باشرت عملها وظهر إقبال الجزائريين عليها حتى صدر أمر بتعطيلها في شهر يناير 1938.<sup>1</sup>

كما تم إغلاق مدرسة التربية والتعليم بقلعة بني عباس قرب برج بوعريبيج، وقد أوردت البصائر رسالة موجهة لرئيس جمعية العلماء من قبل أعضاء الجمعية المحلية للمدرسة يشكون فيها قيام السلطات الاستعمارية بغلق مدرستهم التي أنفقوا أموالهم عليها، ومنع معلمي المدرسة الثلاث من التدريس، وزيادة على ذلك تم فرض غرامات عليهم بحجة عدم وجود رخصة للتعليم.<sup>2</sup>

وقد تفاقم هذا الوضع حينما صدر مرسوم 8 مارس 1938، حيث تم إغلاق العديد من المدارس غير المرخصة، وسحب رخص التعليم التي كانت قد منحت لبعض المدارس بالفعل. نذكر منها مدرسة بجاية، فبالرغم من أن مديرها تحصل على رخصة بالفعل، إلا أن رجال الشرطة قد داهموا المدرسة، وفتشوا التلاميذ وصادروا كتبهم وكراساتهم وقاموا بتزويجهم، ثم أغلقوا المدرسة.<sup>3</sup> كما تم إغلاق مدرستي بني منصور وسيدي عيسى في عمالة الجزائر، ومدرستي قابس وعزابة في عمالة قسنطينة أثناء حكم الجمهورية الرابعة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 178-179.

<sup>2</sup> يحيى بن العوادي، محاربة التعليم العربي بالوطن الجزائري، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 90، 6 شوال 1356هـ/ 10 ديسمبر 1937م، ص 8.

<sup>3</sup> عبد الحميد بن باديس، بجاية تلقين الدين والإدارة، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 132، 27 رجب 1357هـ/ 23 سبتمبر 1938م، ص 1.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، من الحقائق العريانة، السلسلة 2، السنة 1، العدد 1، 7 رمضان 1366هـ/ 25 جويلية 1947م، ص 3.

بالإضافة إلى المدرسة الإصلاحية الوطنية بمستغانم، ومدرسة روية في ماي 1948 ومدرسة الأربعاء في ديسمبر 1949، ومدرسة مغنية في نفس السنة، ومدرسة الغزوات. إضافة إلى ذلك رفضت الإدارة الاستعمارية طلب أعضاء جمعية الفلاح بوهران لتفتح مدرسة على شاكلة دار الحديث نظرا لما اتهمت به من ارتباط بجمعية العلماء وتواطؤ مع حزب الشعب الجزائري. وواصلت عملية إغلاق المدارس التي شملت مدرسة التربية والتعليم بحي بلفور بالحراش في 18 مارس 1952، ومدرسة بوفاطيس بوهران ومنع القائمين عليها من الإقامة فوق أراضي البلدية.<sup>1</sup>

يذكر الإبراهيمي قضية إحدى المدارس التي تم غلقها، في قرية تيغلت من قرى بني منصور (ببرج بوغريج)، التي شكل سكانها جمعية وأسسوا مدرسة وطلبوا من جمعية العلماء الإعانة في إيجاد معلم، فعينت لهم معلما من عمالة قسنطينة. لكن الإدارة الاستعمارية بعد أسابيع قامت باستدعاء الجمعية والمعلم وأمرتهم بغلق المدرسة، وطرده المعلم، وعندما لم يستجيبوا لها قامت قوات الدرك بسجنهم وتعذيبهم.

وتم بذلك طرد المعلم وهدد بالنفي لأنه أجنبي، وتساءل الإبراهيمي عن معنى كون المعلم أجنبيا "فهل القرية التي ينتمي لها المعلم تنتمي إلى الصين أم إلى قسنطينة؟..". أما أعضاء الجمعية فقد دخلوا في سلسلة من المحاكمات امتدت سنة كاملة. واستغرب الإبراهيمي من أن قضية بسيطة مثل هذه قد جندت لها الحكومة الاستعمارية الدرك والشرطة والمتصرف، وأعوانه ورئيسه، وعامل عمالة الجزائر وقاضي الصلح، وقضاة الاستئناف بالجزائر.<sup>2</sup>

وقد ذكر أن المتصرف الإداري قال في سبب إغلاق المدرسة: "لو أنكم جئتم بمعلم من طلبة الزوايا من بلاد القبائل، لما عارضتكم في شيء، ولوجدتم مني المساعدة والإعانة. ولكنكم اتصلتم

<sup>1</sup> أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، مرجع سابق، ص 185.

<sup>2</sup> أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام...، الجزء 3، مصدر سابق، ص 225-226.

بجمعية العلماء وحثتم بالمعلم من تلامذتها وأنصارها، وأنا لا أسمح أن يدخل إلى وطني هذا الميكروب.."<sup>1</sup>.

كما يذكر ابن باديس أن أحد طلابه بالجامع الأخضر كان على رأس مدرسة مسكينة (بأم البواقي)، استدعته السلطات الإدارية وسأله: أين درس؟ وكيف درس؟ وماذا يُدرّس؟ وإن كان قد درس على يد ابن باديس فإنهم لا يأذنون له بالتدريس. كما دعت أعضاء جمعية التربية والتعليم بالمنطقة ليعلنوا براءتهم من جمعية العلماء فاستنكروا ورفضوا ذلك، فمنعوا من التعليم وأغلقت المدرسة.<sup>2</sup>

وبعد قيام ثورة أول نوفمبر 1954 تم تسريع عملية إغلاق المدارس، حيث أنه ابتداء من سنة 1955، قامت السلطات الاستعمارية بإغلاق المدارس المسيرة من قبل جمعيات يشتبه في ارتباطها بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، والتي منع نشاطها بمقتضى مرسوم 5 نوفمبر 1954، ثم بعد انتقال قيادة جمعية العلماء إلى القاهرة تم إغلاق الكثير من مدارسها بحجة أنها تشكل خطرا على النظام العام وخاصة معهد ابن باديس بقسنطينة.<sup>3</sup>

إن موقف الاحتلال من المدارس الحرة ليس إداريا فحسب ولكنه سياسي بالدرجة الأولى فهو لا يغلق المدرسة لأنها لم تستوف الشروط الصحية اللازمة أو لوقوعها في أماكن غير صالحة لتجمع التلاميذ أو غيرها من الأمور الفنية الأخرى، ولكنه يغلقها نكاية في اللغة العربية، وحقدا على الإسلام وحربا على الثقافة العربية الإسلامية التي وقفت عقبة في طريق سياسته الرامية إلى محو الشخصية الوطنية الجزائرية. وقد واجه الشعب الجزائري هذه الحرب التي سلطها الاحتلال على

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 227.

<sup>2</sup> عبد الحميد بن باديس، لماذا لا يكون هذا في سائر البلدان؟، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 130، 14 رجب 1357هـ / 9 سبتمبر 1938م، ص 1.

<sup>3</sup> أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، المرجع السابق، ص 186.



المدارس الحرة بصمود، فكان كلما أغلقت الإدارة مدرسة قام بتأسيس مدرسة أخرى أو عدد من المدارس بدلها.<sup>1</sup>

### 1.3. اضطرهاد معلمي المدارس الحرة:

شنت السلطات الاستعمارية حملة واسعة ضد معلمي المدارس الحرة، فاعتقلت العديد منهم وقدمتهم للمحاكم بدعوى أنهم ينتهكون القوانين لأنهم يعلمون بدون رخصة. وقد استنكر الإبراهيمي اشتراط الرخصة لكل معلم، رغم أن لكل مدرسة جمعية تعليمية مسؤولة عن أعمالها، مستوفية للإجراءات الرسمية، فإذا كان في مدرستها معلم أو معلمون فهي الضامنة فيهم والمسؤولة عنهم. ومن المنطقي أن يكون الترخيص في تشكيل الجمعية ترخيصا لها في التعليم مادامت هي المسؤولة عن المدرسة، ومن غير المعقول أن تطالب بعد ذلك بترخيص شخصي لكل معلم، فاشتراط الرخصة لكل معلم تعطيل لعمل الجمعية التعليمية والمدرسة بشكل عام.<sup>2</sup>

ثم إن السلطات الاستعمارية لا تشترط حصول المعلم على الرخصة لكي تنظر في كفاءته العلمية والأخلاقية، بل لتتنظر في ملفه وتتأكد من خلوه من أعمال ضد الحكومة، ولتنظر في "إخلاصه للحكومة وعدم انتسابه لجمعية العلماء، أو أنه يحمل فكرا إصلاحيا..". وإذا امتثل المعلم للقانون وقام بطلب رخصة للتعليم فإنه يدخل في سلسلة من الإجراءات "حتى يفرغ جيبيه وتخفى قدماه، زيادة على السخرية والاحتقار، والمحظوظ من يحصل على الرخصة في سنة..".<sup>3</sup>

وقد كان من أوائل من استدعتهم الحكومة للنظر في حصولهم على رخصة التعليم، الشيخ عبد الحميد بن باديس، ففي عام 1933 كتب ابن باديس مقالا في جريدة الصراط السوي تحت عنوان "بعد عشرين سنة في التعليم نسأل هل عندك رخصة" شكاه فيه أنه استدعي إلى الكتابة

<sup>1</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص 180.

<sup>2</sup> أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام...، الجزء 3، المصدر السابق، ص 221-221.

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي، التعليم العربي والحكومة، السلسلة 2، السنة 2، العدد 65، 7 ربيع الثاني 1367هـ / 31 جانفي 1949م، ص 1.

العامة لمحافظة عمالة قسنطينة من أجل سؤاله إذا كان يعلم بدون رخصة، مع أنه متحصل عليها بالفعل منذ بدأ في التعليم في الجامع الأخضر، وسيدي قموش، وأن الإدارة تعلم أنه يعلم برخصة رسمية منها، وأنه يعلم مجاناً.<sup>1</sup>

ازدادت الإجراءات الجائرة ضد معلمي المدارس الحرة خاصة بعد صدور قانون 8 مارس 1938، حيث أنه وضع شروطاً للحصول على رخصة التعليم التي لم تكن تمنح إلا للنادر من المعلمين، وذلك بعد التأكد من شخصية المعلم وولائه للحكومة، وأي مخالفة للشروط والتدابير الواردة في هذا القانون يعاقب عليها طبقاً للترتيبات والعقوبات المحددة في قانون 30 أكتوبر 1886، والمتمثلة في الغرامة والحبس وإغلاق المدرسة.<sup>2</sup>

وبهذا ثبتت المتاعب الإدارية جهود العديد من معلمي المدارس الحرة، الذين لما كانوا على جهل بخبايا الإجراءات، لم يوفقوا في تقديم جميع الوثائق المطلوبة للحصول على الرخصة التي تمكنهم من فتح مدرسة عربية جديدة أو الترخيص الذي يمكنهم من مواصلة التدريس في المدارس الحرة الموجودة سلفاً.<sup>3</sup>

كتب الشيخ محمد خير الدين مقالا وصف فيه ما كان يجري للمعلمين: "...في هذا العصر الذي يسمونه عصر النور والمدنية تقفل المدارس وما كادت تقرر العقوبة للمعلمين يوم 8 مارس 1938 حتى أمعنت الحكومة المحلية في رجال الدين بالتهديد الغاشم والاستنطاق المرهق والتوقيف بإحالتهم كمجرمين على المحاكم الجزرية، ولا ذنب لهؤلاء إلا أنهم ينشرون الإسلام وفضائله..". وقد استغرب كيف أن رجال الدين الكاثوليك والبروتستانت وحتى التابعين لحكومات أجنبية

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 177.

<sup>2</sup> أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام...، الجزء 3، المصدر السابق، ص 184.

<sup>3</sup> علي مراد، مرجع سابق، ص 415.

والمشعوذين المنسوبون للإسلام يتمتعون بالحرية في حين يعامل المعلمون في المدارس الحرة خاصة التابعة لجمعية العلماء كمجرمين.<sup>1</sup>

تعددت قضايا معلمي ومديري المدارس الحرة أمام المحاكم، ورفضت العديد من طلبات الترخيص للعديد من المعلمين، من ذلك الشيخ أيوب حفص عبد الله الذي طلب رخصة للتعليم بمدرسة قالمة في جوان 1937 وكان طلبه مرفقا بالأوراق المطلوبة كلها، وذلك بعد أن صادقت إدارة الشرطة على المحل وقبلته، ولكن الحاكم العام أجاب في جويلية 1937 بالرفض دون إعطاء سبب. ثم استدعى سكان المنطقة السيد ابن شعيب محمد المهدي الحاصل على الرخصة بعناية لمباشرة التعليم بالمدرسة، فقدم طلبا لتغيير الرخصة من عنابة إلى قالمة، إلا أن طلبه أيضا قوبل بالرفض.<sup>2</sup>

وقد نقل الأستاذ بلقاسم بن عمار، أحد معلمي مدارس جمعية العلماء، تجربته مع الإدارة الفرنسية، في مقال كتبه بجريدة البصائر، ذكر فيه أن الحاكم العام للعمالمة استدعاه وطلب منه الرخصة فأجابه بأنه أودع طلبا منذ عامين مرفقا بكل الأوراق اللازمة للحصول على رخصة، لكن لم تتم إجابته، فأخبره الحاكم بأنه ممنوع من التعليم بدون رخصة، لكن المعلم لم يأبه بهذا وواصل التعليم، وفي 23 ماي 1938 أُلقي القبض عليه أمام المدرسة وهُدِّد بالتغريم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد خير الدين، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر محاولة القضاء عليه، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ / 27 ماي 1937م، ص2.

<sup>2</sup> المنع من تعليم القرآن ولغة القرآن، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 113، 13 ربيع الأول 1357هـ / 13 ماي 1938م، ص4.

<sup>3</sup> بلقاسم بن عمار، المعلمون مجرمون في عصر المدنية والنور؟، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 117، 11 ربيع الثاني 1357هـ / 10 جوان 1938م، ص5.

وفي مدرسة الإصلاح ببجاية حكم على مديرها الشيخ الهادي الزروقي بعشرة أيام سجنًا، وغرامة قدرها 200 فرنك، كما تم تغريم الشيخ عمر بوعناني المعلم بالمدرسة أيضا بنفس المبلغ، وتم إغلاق المدرسة وذلك في 20 جانفي 1939.<sup>1</sup>

بالإضافة إلى قضية مدرسة بني منصور التي بقيت أكثر من سنة في المحاكم، وقد حكم على الحاج علي صافية رئيس الجمعية، وبركان حموش نائب الرئيس، والشيخ محمد الطاهر طالبي معلم بالمدرسة، بغرامة قدرت بـ 2000 فرنك لكل واحد منهم، وحكم بتعطيل المدرسة وتشريد التلاميذ.<sup>2</sup>

وفي يوم 4 جانفي 1950 تم محاكمة مدير مدرسة إيغيل الأستاذ محمد شرفة الأكلحل بدعوى أنه يعلم بدون رخصة، وفي آقبو تم محاكمة الأستاذ الطاهر الأطرش المعلم بمدرسة إيغيل إيلف وتغريمه بـ 12,000 فرنك بتهمة فتح مدرسة بدون رخصة، بالإضافة إلى قضايا مماثلة في كل من ذراع الميزان وتيزي وزو، وبجاية.<sup>3</sup>

ونفس الشيء بالنسبة لرئيس جمعية مدرسة الغزوات أحمد الصالح الكبير، حيث تم تقديمه للمحاكمة وإدانته، ثم الحكم عليه بغرامة قدرها 20,000 فرنك، ومعلم مدرسة قرية أولاد علي، الواقعة بضواحي الغزوات، حيث حكم عليه بغرامة قدرها 10,000 فرنك و15 يوم سجنًا.<sup>4</sup>

إلى جانب ذلك تم محاكمة الشيخ الزروقي في مستغانم بعد اعتقاله وأصدر في حقه بالسجن لأربع سنوات مع غرامة مالية قدرها 250,000 فرنك، ومداهمة قوات الشرطة للمدرسة الحرة

<sup>1</sup> عاقبة مدرسة بجاية، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 151، 13 ذي الحجة 1357هـ/ 4 فيفري 1939م، ص5.

<sup>2</sup> جريمة التعليم العربي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 75، 13 جمادى الثانية 1368هـ/ 11 أفريل 1949م، ص3.

<sup>3</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص176-177.

<sup>4</sup> أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، مرجع سابق، ص186.

بمستغانم في شهر أكتوبر 1951 وتفتيش حجراتها وأخذ الكراسي والمصاحف، واعتقال الشيخ بن الدين وسجنه بدعوى أنه يحفظ تلاميذه أناشيد ثورية، وقد حكم عليه بأربع سنوات سجنا وغرامة مالية ثقيلة، كما تم الحكم على أستاذ، بمدرسة دار الحديث بتلمسان سنة 1952، بأربع سنوات سجنا نافدا مع غرامة مالية قيمتها 250,000 فرنك بدعوى تلقينه لتلاميذه نشيدا اعتبرته الإدارة الاستعمارية ذو طابع تحريضي.<sup>1</sup>

وفي سنة 1951 بلغت قضايا المحاكمات للمعلمين التابعين لجمعية العلماء 27 قضية، حكم في جميعها بالتغريم، وفي ثلاث منها بالتغريم والسجن، وفي واحدة منها بالسجن والتغريم المضاعف واستؤنفت عدة قضايا منها إلى المحاكم العليا بباريس فأيدت الحكم الذي صدر في الجزائر.<sup>2</sup>

وبعد أن أصبحت مسألة حرمان المعلمين من رخص التعليم سياسة ثابتة للاحتلال اعتبر المعلمون أنفسهم مجندين في معركة قومية، من أجل المحافظة على اللغة العربية وثقافتها، والدين الإسلامي، وصاروا يعلمون سواء حصلوا على رخص التعليم من إدارة الاحتلال أم لم يحصلوا عليها.<sup>3</sup>

## 2. دور المدارس الحرة في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية:

لم يكن دعاة التعليم العربي والقائمون على المدارس الحرة يعادون التعليم الفرنسي، رغم تشبعهم بالثقافة العربية، فهم لم يتصوروا حقا ثقافة جزائرية قائمة على الأحادية اللغوية الصرفة، خاصة وأنهم تحت وطأة استعمار ثقافي. ولذلك آثروا الواقعية على التشدد العقيدي وركنوا إلى عدم مجابهة تطلعات الشبيبة الإسلامية التي كانت في الغالب تشعر فعلا بأنها منجذبة للثقافة الفرنسية.<sup>4</sup> ذلك

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 187.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، التقرير الأدبي، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 172-173، 1 محرم 1371هـ / 15 أكتوبر 1951م، ص 3.

<sup>3</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 175.

<sup>4</sup> علي مراد، مرجع سابق، ص 422.

أن التعليم الفرنسي يفضي إلى نتيجة مادية عكس التعليم العربي الذي لا تعترف به الحكومة الاستعمارية.<sup>1</sup>

ولم تكن ازدواجية الثقافة (عربية، فرنسية) لتزعج الإصلاحيين، فهم لم يظهروا في أي وقت من الأوقات بأنهم خصوم للمدرسة الفرنسية، وقد اعترف ابن باديس في خطاب وجهه لمعلمي اللغة الفرنسية الأحرار بعظم العمل الذي يقومون به وأنهم يعدون الأمة لنصف الحياة الإنسانية، ودعاهم للدفاع عن التعليم العربي ورفع الظلم عن نصف الحياة الإنسانية الآخر، وأنهم إن لم يفعلوا ذلك فإن عملهم سيذهب هباء إذا فاتهم التثقيف الروحي الديني، فالتعليمين العربي والفرنسي برأيه متكاملين، وقد مخاطبهم قائلاً: "...إن جمعية العلماء التي تحمل معكم أمانة التعليم الثقيلة وتتحمل معكم تبعات التربية والتثقيف وتشكر لكم جهودكم في تثقيف أبناء هذه الأمة باللغة الفرنسية وتحض على تعلمها وتعددها لغة الحياة ترجو أن تشكروا لها جهودها فيتكامل أعمالكم وفي تثقيف أبناء هذه الأمة تثقيفاً دينياً وأخلاقياً...".<sup>2</sup>

وجاء أيضاً في إحدى مقالات ابن باديس قوله: "...ولو أنا حرماناً من حرية تعلم اللغة الفرنسية التي هي سبيلنا إلى آداب الغرب وعلومه وفنونه وفهمه من جميع جهاته، كما حرماناً من حرية تعلم لغتنا لوقفنا إزاء ذلك الحرمان لو كان، كوقوفنا إزاء هذا الحرمان...".<sup>3</sup>

وفي قول الإبراهيمي أيضاً تأكيد على ذلك: "...وما كنا في يوم من الأيام حرباً للتعليم الفرنسي على تفاهته، بل نحض عليه، ونعده باباً من أبواب الثقافة، وسلاحاً من أسلحة الحياة. وإنما نريد

---

<sup>1</sup> علي رحومة، التعليم العربي الحر وأسباب تأخره، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 61، 20 محرم 1356هـ/ 2 أبريل 1937م، ص8.

<sup>2</sup> عبد الحميد بن باديس، كتاب مفتوح إلى معلمي الفرنسية الأحرار بالعمالات الثلاث، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 110، 21 صفر 1357هـ/ 22 أبريل 1938م، ص4.

<sup>3</sup> عبد الحميد بن باديس، من آثار جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 136، 27 شعبان 1357هـ/ 21 أكتوبر 1938م، ص1.

أن نجتمع لأبنائنا بين التعليمين، جمعا للمصلحتين،... بدليل أننا لا نقبل في مدارسنا تلامذة الفرنسية إلا بعد الرابعة والنصف مساء، لئلا يجرموا من أحد التعليمين.."<sup>1</sup>

ولم يكن تقبل التعليم الفرنسي مجرد شعارات وأقوال يُتغنى بها لمداهنة السلطات الاستعمارية، بل ظهر ذلك في العديد من المناسبات، نذكر منها:

- إشادة البصائر بالحاصلين على الشهادة الابتدائية من المدارس الفرنسية، حيث أحصت في سنة 1936، تسعة تلاميذ تحصلوا على الشهادة الابتدائية من المدارس الفرنسية، وقد هنأهم وأولياءهم على هذا النجاح، "ونتمنى لهم مزيدا من التقدم والرفي في معارج العلم ودرج الكمال".<sup>2</sup> كما نشرت البصائر في سنة 1938 صورة لمجموعة من تلاميذ مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة حصلوا على الشهادة الابتدائية الفرنسية.<sup>3</sup>
- إضافة إلى أن مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، التي أسسها ابن باديس كانت تضع اللغة الفرنسية من بين المواد التي يتم تدريسها فيها.<sup>4</sup>
- قبول تلاميذ المدارس الفرنسية لتدريسهم في المدارس الحرة في أوقات فراغهم.
- تشجيع الإصلاحيين المزابيين على إرسال أبنائهم إلى المدرسة الفرنسية، بعد أن كان العزابة يجرمون عليهم ذلك.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام...، الجزء 3، مصدر سابق، ص 229.

<sup>2</sup> تلاميذ الشبيبة الذين أحرزوا على الشهادة الابتدائية من المكاتب الفرنسية في هذه السنة، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 25، 6 ربيع الثاني 1355هـ / 26 جوان 1936م، ص 8.

<sup>3</sup> عبد الحميد بن باديس، من آثار جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 136، 27 شعبان 1357هـ / 21 أكتوبر 1938م، ص 1.

<sup>4</sup> عبد المجيد حيرش، حركة التعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 72، 11 ربيع الثاني 1356هـ / 25 جوان 1937م، ص 2.

<sup>5</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p375-376.

- مطالبة حزب الشعب للحكومة الاستعمارية بتطوير التعليم باللغتين العربية والفرنسية وذلك في البيان الانتخابي للحزب سنة 1937.<sup>1</sup>

ورغم تقبل التعليم الفرنسي من طرف دعاة التعليم العربي إلا أنه لم يغيب عنهم أن التعليم الفرنسي كان يتم في الغالب على يد معلمين مسيحيين أو يهود أحيانا، وهذا كان أخطر في نظرهم، من أن يكون على يد معلمين غير مكترئين أو معادين صراحة لأي عقيدة دينية. فلم يكونوا يخشون قط التعليم اللائكي في حد ذاته إنما كانوا يخشون اختيار الشباب الجزائري للغة الفرنسية، وهو اختيار قد يفضي إلى مسح الشخصية وتهيئة المجال للقضاء على اللغة العربية وكذا القضاء على الإسلام.<sup>2</sup> لذلك ركزت المدارس الحرة على الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي وبت الوطنية في نفوس التلاميذ.

### 2.1. الحفاظ على اللغة العربية

تعتبر اللغة العربية مقوما أساسيا للشخصية الجزائرية، فهي عامل أساسي في التماسك الاجتماعي للجزائريين، وهذا ما عبر عنه الإبراهيمي بقوله: "...لهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان، كل منهما يقتضي وجوب تعلمها فكيف إذا اجتمعا، حق من حيث أنها لغة دين الأمة بحكم أن الأمة مسلمة، وحق أنها لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا..."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية...، مرجع سابق، ص 181.

<sup>2</sup> علي مراد، مرجع سابق، ص 423.

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي، من الحقائق العريانة، السلسلة 2، السنة 1، العدد 1، 7 رمضان 1366هـ/ 25 جويلية 1947م، ص3.



فاللغة العربية لغة القرآن، وبالتالي فهي لغة الإسلام الذي يدين به الجزائريون، ويتصل بواسطتها الفرد الجزائري، بمنابع الإسلام في القرآن، والحديث، والفقه، وغيرها من التراث الفكري والروحي للإسلام.<sup>1</sup>

إن العلاقة بين اللغة والدين علاقة قوية ومتمينة تتمثل في تأثير كل منهما في الآخر بمقادير متفاوتة، فبقدر ما يكون الدين منتشرا في مجتمع ما بقدر ما تكون علاقته باللغة أقوى تأثيرا وتأثرا.<sup>2</sup> ونظرا لأن العربية هي الوعاء الحاوي للقرآن فإنها "إذا انهزمت وانفرط عقدها ضاع القرآن نفسه، ونشأت أجيال أعجمية لا تفهمه".<sup>3</sup>

وبالإضافة إلى أن اللغة العربية مرتبطة بالدين الإسلامي، فإنها أيضا لغة قومية للجزائريين تربط بعضهم ببعض من ناحية، كما تربطهم بالجمتمع العربي على مستوى الأمة العربية من ناحية أخرى. وتحدد انتماءهم المصيري إلى ثقافة اللغة العربية وحضارتها.<sup>4</sup> ذلك أن اللغة هي صلة الماضي بالحاضر، فالأمة التي تفقد لغتها تفقد صلتها بأجدادها وصلتها بماضيها وحضارتها وتراثها.<sup>5</sup>

ولما كانت اللغة العربية تمثل مقوما أساسيا من مقومات الشخصية الجزائرية، حاول الاحتلال الفرنسي القضاء عليها، وكان التعليم من أهم الوسائل التي استعملت لهذا الغرض، فألغيت اللغة العربية في التعليم الابتدائي حتى أصبح فرنسيا، وتم إعطاء المعلمين في المدارس الحكومية تعليمات صارمة بإلزام التلاميذ بالتحدث بالفرنسية فيما بينهم ومع المعلم، وأن يكون استعمال اللهجة العربية أو الأمازيغية فقط إلى جانب الفرنسية، وفي الحالات النادرة، أي عندما يتعذر على المعلم

<sup>1</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص55.

<sup>2</sup> مراد مزعاش، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية 1931-1954، دار الهدى، الجزائر، 2018، ص91.

<sup>3</sup> محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، جمادى الآخرة 1402، مارس/أفريل 1982، ص40.

<sup>4</sup> تركي، المصدر السابق، ص55.

<sup>5</sup> مراد مزعاش، المرجع السابق، ص92.

إيصال الفكرة للتلميذ. وأن يسعى المعلم إلى ترجمة ما يقوله التلاميذ بلهجاتهم إلى الفرنسية،<sup>1</sup> وهذا إمعانا في فرنسة التعليم وإنشاء جيل مفرنس يمجّد اللغة والثقافة الفرنسية.

وفي التعليم الثانوي عوملت اللغة العربية معاملة اللغة الأجنبية، وقسمت إلى ثلاث لغات هي: عربية عامية، عربية فصيحة (كلاسيكية)، عربية حديثة (مودرن). وُترك لمن يريد من الطلاب اختيار اللغة العربية كلغة ثانية في التعليم الثانوي حرية دراسة لغة من إحدى اللغات الثلاث. ولم يكن السماح بتعليم اللغة العربية في التعليم الثانوي إلا لحاجة الاستعمار لمن يدرس في المدارس الإسلامية الفرنسية. وكان حظها في التعليم الجامعي مثل حظ اللغات الميتة كاللاتينية واليونانية، واقتصر تدريسها على المستشرقين، وما يخدم أهداف الاستشراق في العالمين العربي والإسلامي.<sup>2</sup>

ثم قام الاحتلال بمحاولة أخرى في حربه على اللغة العربية، وهي عمله على اعتبار اللهجات البربرية في الجزائر كلغات وطنية، ونشط علماء الاحتلال في جمع مفردات تلك اللهجات وكتابتها بالحروف اللاتينية ومحاولة فصل المناطق التي يسكنها الأمازيغ من الناحية الثقافية عن بقية أنحاء الوطن الجزائري ومنع تكوين مدارس عربية فيها، وقصر التعليم فيها على اللغة الفرنسية، واللهجات البربرية فقط.<sup>3</sup>

ثم جاء مرسوم 08 مارس 1938 ليعتبر اللغة العربية لغة أجنبية، وبهذا شنت الإدارة الاستعمارية حربا ضارية على المدارس الحرة، وكان الهدف من ذلك مواصلة المخطط الاستعماري الرامي لإماتة اللغة العربية نهائيا. إلا أن المدارس الحرة لم تخضع لهذه العوائق الإدارية، فقد استمر المعلمون في التعليم بها دون رخص، واحتملوا كل العقوبات المفروضة عليهم، من توقيف، وسجن، وتغريم.

<sup>1</sup> Mémoires et document scolaires : Plan d'études et programmes de l'enseignement primaire des indigènes en Algérie, Musée pédagogique et bibliothèque centrale de l'enseignement primaire, op.cit, p35-81.

<sup>2</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 325-326.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 326.

كانت المطالبة بحرية التعليم العربي من أهم مطالب التيارات الوطنية، فقد رأت في المدرسة الميدان الأنسب لإحياء العربية والمحافظة عليها. ولذا جعلت جمعية العلماء التعليم العربي من أهم ركائزها، فقد كتب الإبراهيمي في سنة 1947: "... وجمعية العلماء تعد أشرف أعمالها تعليم العربية، وقد أقامت خمسة عشر عاما تطالب في غير ملل بحرية التعليم العربي الذي هو أساس التعليم الديني ولا زالت تصارع العوارض الحائلة وهي عوارض القرارات الإدارية والقوانين الموضوعة لخنق العربية وقتلها...".<sup>1</sup>

كان نشاط جمعية العلماء لتجديد اللغة العربية مرتبطا بمساعيها القائمة على الإصلاح الديني والأخلاقي. فلم يكن في إمكانها محاربة الخرافات المرابضية والجهل والأمية وإحياء العلوم الإسلامية دون نشر واسع ومكثف للغة العربية. ولتحسيس الجزائريين بمشكل الثقافة واللغة العربيتين، عملت جمعية العلماء على التذكير بأن تعلم القرآن وأدب السنة وما يتصل بهما، لا يمكن اكتسابها دون إتقان اللغة العربية.<sup>2</sup>

وقد نجحت جمعية العلماء بنجاحا معتبرا في نشر وتقوية تعليم اللغة العربية في مدارسها الحرة، وكان أسلوبها "... يقوم على تلقين أبسط القواعد في أسهل التراكيب، ثم تمكينها في نفوس التلاميذ بالتمرينات التطبيقية، والحرص على إشرابهم معنى ما يقرأون، والاجتهاد في تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم، وفي إصلاح اللهجات التي حرفها العامية عن سبيلها العربي وتقويم اللسان على الحروف وهياتها ومخارجها والتشجيع على التكلم أمام الناس بما يمليه الخاطر من غير الاعتماد على وحي معلم أو مكتوب...".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، من الحقائق العريانة، السلسلة 2، السنة 1، العدد 1، 7 رمضان 1366هـ / 25 جويلية 1947م، ص3.

<sup>2</sup> علي مراد، مرجع سابق، ص426-427.

<sup>3</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مصدر سابق، ص 50.

إن نتيجة تعليم اللغة العربية في المدارس الحرة لجمعية العلماء، تفضي إلى تخريج تلميذ صحيح التأدية للقراءة، طبع اليد والقلم بالكتابة،<sup>1</sup> متفوقا في الإنشاء ومادة اللغة، له مران على مطالعة الكتب العربية وحسن الأداء في القراءة وإجادة للخط نسبيا وما يتبع ذلك من تنظيم وتنسيق لما يكتبه.<sup>2</sup>

وقد أكد الملازم الفرنسي "كولا Colas" أيضا حيوية الأساليب المتبعة لتعليم اللغة العربية في مدرسة الإصلاح بوادي ميزاب، في قوله: "...ألاحظ الاهتمام بالتدريس الذكي لقواعد اللغة العربية، بناءً على قواعد معروفة جيداً، موضحة بالعديد من الأمثلة التي وجدها الطلاب بأنفسهم الذين يظهرون المبادرة والفهم... ولكل طالب منهم كراس إملاء باللغة العربية مصحح من قبل المعلم..."<sup>3</sup>

قاوم التعليم العربي في المدارس الحرة السياسة الثقافية الاستعمارية التي هدفت إلى تجزئة الجزائر إلى إثنيات مختلفة، ذلك أن رواد التعليم من الإصلاحيين يؤمنون أن سكان الجزائر يكونون شعبا متجانسا هو ثمرة انصهار العنصر العربي والعنصر البربري عبر العصور. هذا الشعب له تاريخه ودينه ولغة ثقافته العربية. ولم يكن تعدد اللهجات ليسيء البتة إلى الوحدة الثقافية تحت راية لغة القرآن، كما أن ثنائية الانتماءات الإثنية لا تحول دون تماسك الشعب الجزائري المسلم ولا تمنعه من الإحساس بالشعور الإيجابي نحو العروبة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مرشد المعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 67، 16 ربيع الثاني 1368هـ/ 14 فيفري 1949م، ص 6.

<sup>2</sup> نعيم النعيمي، الفرق بين تلامذة المدارس الحرة وغيرهم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 90، 12 ذي القعدة 1368هـ/ 5 سبتمبر 1949م، ص 5.

<sup>3</sup> Augustin JOMIER, Un réformisme islamique ..., op.cit, p 724.

<sup>4</sup> علي مراد، المرجع السابق، ص 435.

لقد ظهر جليا دفاع الأمازيغ عن اللغة العربية في جرائد الإصلاحيين، حيث كتب "الفتى القبائلي"<sup>1</sup> في البصائر في عام 1936: "...فالإسلام هو ديننا الذي لا نرضى بغيره بديلا، ولا نقبل عنه عوضا، ويغلط غلطا فادحا من يخطر له بالبال مساومتنا فيه، والعربية هي لسان هذا الدين فجعلها جهل بالدين وإحسانها إحسان للدين، فمكانتها إذن عند المسلم لا تقل بكثير عن مكانة الإسلام نفسه، إذ لا يتحقق بدونها، فالأول واجب وجوب المقاصد، وهي واجبة وجوب الوسائل...".<sup>2</sup>

وقد أظهرت مدرسة الشيبية بتيزي وزو من خلال احتفالاتها النتيجة الكبيرة التي وصلت إليها المدرسة في تدريس اللغة العربية من خلال تلاوة التلاميذ للقرآن، وإلقاء الخطب، وتمثيل المسرحيات. وكانت الأناشيد التي يرددتها تلاميذ المدرسة "هدفها حث الأمة الجزائرية على تعليم أبنائها اللغة العربية لغة الأجداد والدين والوطن، وتربيتهم على الأخلاق الإسلامية السامية".<sup>3</sup> كما لم يدخر معلمو المدرسة جهدا لدحض ادعاءات الاستعمار بأن سكان بلاد القبائل ينحدرون من أصل روماني.<sup>4</sup>

ويظهر أيضا اهتمام وتقدير الإصلاحيين الميزابيين للغة العربية، كونها لغة القرآن ولغة الجزائريين الجامعة لهم، من جهة، في الدفاع عن مكانة اللغة العربية في الإدارة والتعليم، ومن جهة أخرى، في الرغبة في تطوير التعليم بهذه اللغة، فمسألة عروبة الميزابيين أو بربريتهم لم تطرح خلال فترة الاحتلال.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> وهو الشيخ الفضيل الوتيلاني.

<sup>2</sup> الفتى القبائلي، رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 16، 2 صفر 1355هـ / 24 أبريل 1936م، ص8.

<sup>3</sup> حسن هموتن، احتفال مدرسة الشيبية بتيزي وزو، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 4، 171، 23 ذي الحجة 1370هـ / 24 سبتمبر 1951م، ص3.

<sup>4</sup> جديد البصائر، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 24، 12 ربيع الثاني 1367هـ / 23 فيفري 1948م، ص 8.

<sup>5</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p377.

كانت هذه الثقافة العربية البحتة حاضرة في عدة مناسبات للمدارس الحرة في وادي ميزاب، ولا سيما خلال الاحتفالات، فقد كانت مناسبة لخطب يلقيها العلماء باللغة العربية الفصحى. ففي حفل لجمعية الإصلاح في عام 1944، ألقى الشيوخ الخطب وقدم طلاب المدرسة مسرحية باللغة العربية الفصحى، وقد انتقد أحد الآباء البيض ذلك، لأنه -حسبه- بالكاد فهمهم أحد ولهذا طالبهم العامة من الناس بالتحدث باللهجة الميزابية. وإن كان في هذا الانتقاد شيء من الصحة فلا يعني أن الإصلاحيين الميزابيين قد اعتنوا فقط بتعليم الصغار في المدارس، وأهملوا تعليم الكبار بالعربية، فقد افتتحت عدة دروس لهم خاصة في الليل. وعندما يكون العامة أكثر من الطلاب، فإن العلماء يتحدثون باللغتين، ومثال ذلك أن الشيخ بيوض كان عندما يعطي دروساً في مسجد القرارة، يستخدم مزيجاً من اللهجة المزابية والعربية.<sup>1</sup>

لقد ظهر اهتمام المدارس الحرة باللغة العربية في برامجها التعليمية، حيث كانت تعتبر مادة أساسية، ويخصص لها قدر كبير من الساعات في الأسبوع، ففي مدارس جمعية العلماء كان الحجم الساعي لها حسب كل قسم كما يلي:

1. القسم التحضيري: المواد المتعلقة باللغة العربية لهذا القسم تشمل القراءة والمحاضرة والخط العربي، يخصص للقراءة 7 ساعات ونصف في الأسبوع، وللمحاضرة ساعتين ونصف، وللخط العربي خمس ساعات.
2. القسم الابتدائي: المواد المتعلقة باللغة العربية لهذا القسم تشمل القراءة والنحو والمحاضرة والإملاء والخط العربي. يخصص للقراءة خمس ساعات في الأسبوع، وللنحو ساعتين ونصف، وللمحاضرة ساعتين ونصف، وللإملاء نصف ساعة، وللخط العربي ساعتين.
3. القسم المتوسط: المواد المتعلقة باللغة العربية لهذا القسم تشمل المطالعة، والنحو، وتمارين نحوية، والمحاضرة، والإنشاء، والإملاء. يخصص للمطالعة 3 ساعات، وللنحو ساعتين

---

<sup>1</sup> Ibid, p378.

ونصف، وللتمارين النحوية ساعتان، وللمحادثة ساعة ونصف، وللإنشاء ساعة، وللإملاء نصف ساعة.

هذا بالنسبة للتلاميذ النهاريين، أما لتلاميذ المدارس الفرنسية فيتم التركيز أساسا في تعليم اللغة العربية على دروس النحو والمحادثة والمطالعة والإنشاء والإملاء، وذلك حسب الحجم الساعي الذي يسمح به برنامجهم الخاص.

يتم مؤازرة هذه المواد اللغوية في مدارس جمعية العلماء بتعليم القرآن الكريم والعناية بحفظه، بالإضافة إلى مادة المحفوظات والأناشيد، والتي تعمل أيضا على ترقية حسهم اللغوي والأدبي.

أما في مدارس حزب الشعب فيتم تدريس اللغة العربية والخط العربي في السنوات الأربع، ويقدر الحجم الساعي لكل سنة كما يلي:

1. السنة الأولى: تخصص 12 ساعة للغة العربية.

2. السنة الثانية: تخصص 9 ساعات للغة العربية، و3 ساعات للخط العربي.

3. السنة الثالثة: تخصص 8 ساعات للغة العربية، وساعتان للخط العربي.

4. السنة الرابعة: تخصص 7 ساعات للغة العربية، وساعتان للخط العربي.

أما في المدارس الميزابية فتتمثل المواد المتعلقة باللغة العربية في النحو والصرف، والإنشاء، والقراءة، والإملاء، والأدب عربي.

وفي برامج المعاهد الثانوية يتم التركيز على تعليم القواعد، والنحو والصرف، والبلاغة، ودراسة النصوص الأدبية.<sup>1</sup>

## 2.2. الحفاظ على الدين الإسلامي:

حمل الاستعمار الفرنسي منذ قيامه بغزو الجزائر روحا صليبية متعصبة، تهدف إلى إعادة أجماد الكنيسة الإفريقية، غير أنه اصطدم بصلافة وقوة الدين الإسلامي في نفوس الجزائريين. فالإسلام لم

<sup>1</sup> انظر العنصر المتعلق بمقررات وبرامج المدارس الحرة من الفصل السابق.

يكن ذو سلطة روحية فقط، بل كان ينظم مختلف شؤون حياة المجتمع الجزائري، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ولهذا هدف الاستعمار إلى محو الدين الإسلامي منتهجا السياسة التالية:

- تحطيم المؤسسات الدينية، وتفريغها من دورها الديني والتعليمي، حيث أصبحت الزوايا تعنى بنشر الخرافات أكثر من نشر العلم، كما تم تحديد عدد المساجد التي تقام فيها دروس دينية، مع فرض الرقابة عليها وعلى معلميهها.

- مصادرة الأوقاف، والتي هي مصدر تمويل المؤسسات الدينية.

- عدم تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة على الدين الإسلامي.

- قصر التعليم الديني على تحفيظ القرآن مع منع شرحه، خاصة الآيات التي تحث على الجهاد.

- تكوين المدارس الإسلامية الفرنسية لتخريب الإطارات الدينية للمسلمين، ووضع شؤون المسلمين تحت تحكمها ورقابتها.<sup>1</sup>

وزيادة على كل هذا، فقد أطلق الاستعمار العنان للإرساليات التبشيرية، التي جعلت من التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية غطاء لها لممارسة نشاطاتها التنصيرية. وقد كانت المدرسة أخطر مكان يمارس فيه التنصير، فلم تكن نية المبشرين من خلال نشاطهم التعليمي أن ينال أطفال الجزائريين نصيبهم من العلم والمعرفة، أو من أجل أن يأخذوا قسطهم من الحضارة والمدنية. ذلك أن التأثير على الأطفال في المدارس يكون أسهل لأنهم لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم، وقد ركز المبشرون في الجزائر على الأطفال الفقراء واليتامى، ومنها استغلالهم للمجاعة التي حلت بالشعب الجزائري عام 1867.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> للمزيد حول بعض هذه العناصر انظر الفصول الأول من هذه الدراسة.

<sup>2</sup> محمد الطاهر وعلي، الحركة التبشيرية ..، مرجع سابق، ص 72-81.



وليتحقق تنصير الأطفال في المدارس، فقد تم إضفاء الطابع المسيحي على البرامج التعليمية، حيث استخدمت أساليب غير مباشرة مثل:

- استخدام نصوص مستخرجة من الإنجيل في دروس تقدم للتلاميذ أو فروض يطلب منهم إنجازها.

- تدريس مادة تاريخ الديانة المسيحية في إفريقيا للتلاميذ.

- تقديم دروس تحتوي نصوصا من القرآن والإنجيل، بها مواضيع مشتركة بين الديانتين الإسلامية والمسيحية.

- اختتام العمل الدراسي اليومي بالتراتيل الدينية.<sup>1</sup>

ولمواجهة هذه الروح الصليبية، عملت المدارس الحرة على تربية تلاميذها تربية دينية صحيحة، عن طريق:

- تنشئة الأطفال على أخلاق الإسلام الفاضلة وترويضهم عليها، ويتصل بهذا أداء الصلوات كل يوم بالمدرسة في جماعة مع تفهيمهم معنى الصلاة وما إليها من طهارة معنوية أو حسية، وإيقافهم على أنها شعار الإسلام بطريقة لا تنبو عن أفكارهم.

- اختيار الكتب الدينية التي تكون شاملة لحاجة التلاميذ من كلا الجنسين في حياتهما العملية بالبيت والمدرسة جامعة بين العقيدة الصحيحة، والعبادة والخلق.

- عناية المعلم بتدعيم ما يلقيه في تلاميذه في نفوسهم بأدلة تناسب عقولهم، وتسايروهم في مراحل التعليم، مع تنبيههم إلى الخرافات المنتشرة في المجتمع.

---

<sup>1</sup> محمد الطاهر وعلي، المرجع نفسه، ص 143-144.

● الاعتناء بدراسة حياة النبي، وتقديمها لهم في أسلوب جذاب مع سير بعض عظماء الإسلام رجالاً ونساء.

● الحرص على تعليم القرآن، حيث يشرف المعلم على نطق التلميذ واستظهاره للآيات أمامه مرتين أو ثلاث إلى أن يحفظ ما عين له، حتى يتعود القراءة على المصحف بإتقان مع حفظ لما يقرأ وإمام بقواعد التجويد ومخارج الحروف، وتفسير مناسب يستوعبه التلاميذ.<sup>1</sup>

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف سطرت المدارس الحرة برامج ومقررات أعطت فيها أولوية للمواد الدينية وللغة العربية التي هي عماد التعليم الديني. حيث تدرس مادة التعليم الديني والخلقي في مدارس جمعية العلماء بواقع ساعتين أسبوعياً لجميع الأقسام بالنسبة للتلاميذ النهاريين، أما الكتب المقررة فهي كالتالي:

1. للقسم التحضيري: القرآن الكريم.

2. للقسم الابتدائي: بالإضافة إلى القرآن الكريم، كتاب "الإسلام ديني" وكتاب "الفقه الواضح".

3. للقسم المتوسط: بالإضافة إلى المصحف، كتاب "الأخلاق والواجبات"، ولفقه كتاب "الإسلام ديني"، وكتاب "الفقه الواضح"، وكتاب "هداية الناشئين".

أما تلاميذ المدارس الفرنسية فبالنظر إلى قصر الوقت المتاح لهم، لذلك يتم التركيز على تحفيظهم القرآن الكريم مع الشرح، بالإضافة إلى مبادئ الدين الإسلامي.

أما بالنسبة لمدارس حزب الشعب فيتم تدريس مادة الدين الإسلامي بمعدل 6 ساعات في الأسبوع للسنة الأولى، وخمس ساعات للسنة الثانية والثالثة، وأربع ساعات للسنة الرابعة.

وفي المدارس الميزابية تتمثل مواد الدين في حفظ القرآن والعناية بالتجويد، والفقه والعقائد.

<sup>1</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر...، مصدر سابق، ص من 95 إلى 97.

أما المواد الدينية في المعاهد الثانوية فتتمثل في: علم التوحيد، الفقه، المواريث، الأخلاق، التفسير والحديث، بالإضافة إلى السيرة النبوية والتي تعتبر درسا مشتركا بين الدين والتاريخ.<sup>1</sup>

### 2.3. غرس الوطنية في نفوس التلاميذ:

نظرا لأهمية العامل الوطني في تكوين الشخصية الجزائرية والمحافظة عليها، منعت فرنسا تدريس جغرافية الجزائر، سواء في مدارس التعليم الفرنسي، أو في مؤسسات التعليم العربي الحر، وكانت بدلا من ذلك تدرس لهم جغرافية فرنسا بتفصيل وافٍ.<sup>2</sup>

وُضعت دروس الجغرافيا في برامج المدارس الفرنسية لتترك انطبعا جيدا عن فرنسا، بتدريس التلاميذ الجزائريين تضاريسها، والتعريف بمدنها الكبرى، وتنظيمها السياسي.<sup>3</sup> وبأن فرنسا غنية بزراعتها وصناعاتها وتجارتها، قوية بجيوشها وأساطيلها، هائلة في غضبها. فليس للجغرافيا أي دور آخر سوى إعطائهم رؤية مبهرة لفرنسا العظيمة، ومن هنا يكون دور المعلم تبشيري فهو رسول ينشر حوله حب فرنسا وشهرة عظمتها.<sup>4</sup>

أما بالنسبة لجغرافية الجزائر فيتناولها المنهاج باختصار، وتقدم على أنها امتداد لفرنسا، حيث تتناول هذه المواضيع: الجغرافيا الإدارية، الجزائر جزء من فرنسا، الحاكم العام، العملات الثلاث، الأراضي المدنية، الأراضي العسكرية.<sup>5</sup>

كانت الفكرة الأولى التي يتم تدريسها والتأكيد عليها هي أن الجزائر فرنسية وأن فرنسا منحت الجزائر القوة والحضارة والحماية.<sup>1</sup> ولندرك مدى خطورة دروس الجغرافيا على طمس وطنية الطفل الجزائري نعطي نماذجاً من دروس الجغرافيا، والتي تضمنت الأفكار التالية:

<sup>1</sup> انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

<sup>2</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص 60.

<sup>3</sup> Mémoires et document scolaires..., op.cit, p 83-84-85.

<sup>4</sup> P.Bernard, les écoles d'indigènes ..., op.cit, p 17.

<sup>5</sup> Mémoires et document scolaires..., op.cit, , p86.

1. فكرة الوطنية: فرنسا بلد جميل، فرنسا أم الجزائر، الفرنسيون هم أبناء فرنسا، العربي ابن فرنسا، القبائلي ابن فرنسا، أنا ابن فرنسا، فرنسا بلدي. فرنسا تحب أطفالها، تحب العرب، تحب القبائل، الفرنسي يحب فرنسا، العربي يحب فرنسا، القبائلي يحب فرنسا. فرنسا تربي أولادها، تعلم الفرنسيين، تعلم العرب، تعلم القبائلي. أولادي أحبوا فرنسا، تحيا فرنسا.

2. فرنسا قوية: فرنسا لديها جنود، الجندي الفرنسي جيد، تمتلك فرنسا الكثير من البنادق، والكثير من السفن. تحمي فرنسا أطفالها، تحمي الفرنسيين، تحمي العرب والقبائل. فرنسا قوية، أولادي أحبوا فرنسا، تحيا فرنسا.<sup>2</sup>

لم تكن دروس الجغرافيا فقط التي استعملت في بث الوطنية الزائفة اتجاه فرنسا في نفسية الطفل الجزائري، بل تم استغلال دروس التربية المدنية أيضا، وذلك بترديد شعارات الجمهورية الفرنسية ومبادئها، مع إفهامهم أن ليس من حقهم المطالبة بتطبيقها عليهم.<sup>3</sup> وتعريفهم بواجباتهم تجاه فرنسا وما يدين به الجزائريون لها مقابل الحماية التي توفرها لهم، وإفهامهم أن الضرائب المفروضة عليهم ليست ضرائب تركية، ولكنها تعود عليهم بالنفع في شكل مدارس، طرق، نوافير...<sup>4</sup>

لقد كان الغرض الأساسي من هذه البرامج استبدال عاطفة الولاء وحب الجزائر في نفوس التلاميذ بالولاء إلى فرنسا، حتى تسهل عليها عملية سلخهم من شخصيتهم الوطنية وإدماجهم في كيانها العام.<sup>5</sup>

ولخطورة هذه السياسية كان على التعليم الحر التركيز على حب الوطن والولاء له، والاعتزاز بالانتساب إليه، في نفوس التلاميذ، فجعلت مناهج المدارس الحرة مكانة خاصة لتعليم

<sup>1</sup> ibid, p28.

<sup>2</sup> Ibid , p 49-50.

<sup>3</sup> ibid , p127-128.

<sup>4</sup> P.Bernard, op.cit, p 17.

<sup>5</sup> تركي رابع، مصدر سابق، ص60.

جغرافية الجزائر خاصة، وجغرافية الوطن العربي بصفة عامة، لأن العامل الجغرافي لا يقل أهمية، عن العامل اللغوي، والعامل التاريخي، في تغذية الناشئين بالروح الوطنية. وقد كانت بعض الكتب الجغرافية المقررة على تلامذة التعليم العربي الحر مكتوب على غلافها الخارجي الشعار التالي الذي لخص مقومات الشخصية الجزائرية وهو (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا).<sup>1</sup>

### 3. وسائل المقاومة الثقافية في المدارس الحرة:

اعتمدت المدارس الحرة على عدة وسائل للوصول إلى أهدافها الكبرى المتمثلة في الحفاظ على الإسلام واللغة العربية وغرس روح الوطنية في نفوس التلاميذ، وقد تنوعت هذه الوسائل بين مواد دراسية مثل التاريخ والجغرافيا والأناشيد المدرسية، وأنشطة ثقافية تقيمها كالأحتفالات والمسرحيات والمجلات المدرسية، بالإضافة إلى محاكاة المعمار الإسلامي الجزائري في بناء المدارس الحرة.

#### 3.1. تدريس التاريخ:

عملت السياسة الفرنسية على محاربة تدريس تاريخ الجزائر في مدارس التعليم العربي الحر، وفي المدارس الفرنسية واكتفت بتدريسه في نطاق محدود للغاية ومن وجهة نظر استعمارية. وعوضته بتدريس تاريخ فرنسا الأم في جميع مراحل التعليم واعتبار تاريخ فرنسا هو التاريخ القومي والوطني للجزائريين بهدف القضاء على الشخصية الجزائرية.<sup>2</sup>

فكانت برامج التاريخ في المدارس الفرنسية تحتوي على بعض الشخصيات الفاعلة في تاريخ فرنسا في جميع المجالات الدينية والعسكرية والإدارية، والغرض من اختيارهم تعريف التلاميذ بهم، تمجيدهم لفرنسا، وجعلهم قدوة ومثالا أعلى لهم.<sup>3</sup>

وقد احتوى برنامج مادة التاريخ على جميع الفترات التاريخية لفرنسا بالتفصيل ومنها: بلاد الغال والحضارة الرومانية، أصل الأمة الفرنسية، حكام فرنسا وفترات حكمهم، الكنيسة والمعتقدات

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 339.

<sup>2</sup> تركي رابح، المصدر نفسه، ص 332.

<sup>3</sup> Mémoires et document scolaires... , op.cit, p81.

المسيحية وأبرز رجال الدين، الحروب الصليبية، عصر النهضة والإصلاح الديني، المستعمرات الفرنسية في القرن 18، الثورة الفرنسية ومبادئها، نابليون والإمبراطورية والحروب الأوروبية، العهد الملكي، الجمهورية الثانية، الإمبراطورية الثانية، الجمهورية الثالثة. أما بالنسبة لتاريخ الجزائر فقد تناولته هذه البرامج باختصار شديد وبتصرف وصورت تاريخ الجزائر في شكل يوحى بأنها سلسلة من الفتوحات المتوالية للجزائر من طرف غزاة أجنب. وهذه هي المواضيع التي كانت تحويها البرامج بشأن تاريخ الجزائر: البربر والغزو الروماني وتأثيره، المسيحية في بلاد البربر، العرب: محمد ودينه، غزو بلاد البربر وإسبانيا من طرف العرب، الخلفاء والحضارة الرومانية والانحطاط، غزو الأتراك للجزائر والقرصنة، غزو الجزائر من طرف فرنسا.<sup>1</sup>

والهدف من ذلك محاولة إقناع الجزائريين بأن بلادهم لم تكن لها شخصية وطنية في التاريخ، وأنها كانت دائما خاضعة للأجانب سواء كانوا روماناً أو عرباً أو أتراكاً أو فرنسيين.<sup>2</sup>

وزيادة على هذا فإن الاستعمار حرم الجزائريين من تدريس التاريخ في مؤسسات التعليم العربي، إلا أن القائمين عليها عملوا على تدريس التاريخ الجزائري والعربي الإسلامي لتلامذتها تحت عناوين مختلفة، مثل دراسة الموارث، دراسة مواقيت العبادات، دراسة تاريخ الإسلام، تاريخ التشريع. وكان هذا قبل الثلاثينات.<sup>3</sup>

أما بعد الحرب العالمية الثانية فقط أصبح تدريس التاريخ في المدارس الحرة علناً وبتوسع كبير متحدياً بذلك قرارات الاحتلال وقوانينه في هذا المجال وغيره من المجالات المتصلة بالتعليم العربي والدين الإسلامي.<sup>4</sup> ذلك أن القائمين على المدارس الحرة انتبهوا لضرورة التأسيس لتاريخ وطني، بعد أن لاحظوا أن التعليم الفرنسي العام يضرب صفحاً عن ماضي بلادهم الثقافي، شعروا بأن من

---

<sup>1</sup> Ibid , p126-127.

<sup>2</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 333.

<sup>3</sup> تركي رابح، المصدر نفسه، ص 334.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 334.

حقهم الإعلان بأن الشعب الجزائري المسلم يجب أن يعول على نفسه لضمان استمرار ثقافته الوطنية.<sup>1</sup>

فلم يكن في مقدور الجزائريين وخاصة الإصلاحيين منهم أن ينسوا بأن الماضي الثقافي للجزائر مرتبط بتاريخ البلدان المغاربية وبشكل أوسع، بتاريخ البلدان الإسلامية ذات اللسان العربي. ولهذا كانوا يتوسعون في الحديث عن أجداد ماضيهم بكثير من المجاملة، كلما سنحت لهم الفرصة لتذكير الجزائريين بانتمائهم إلى الأمة العربية. هذه النزعة إلى إيقاظ الإحساس بالخصوصية الجزائرية لدى الجزائريين وتحسيسهم بالتضامن التاريخي والثقافي الذي يربطهم بالعالم العربي، حث الإصلاحيين خاصة على إيلاء مزيد من العناية بالتخصص التاريخي. وكانت المدارس الحرة وسيلتهم للتعريف بتاريخ الجزائر، والتي أظهرت حماسا كبيرا لنشر التعليم التاريخي بين الجيل الفتي وتعزيز الشعور بالوطنية لدى التلاميذ.<sup>2</sup>

ورغم هذا الحماس فإن التعليم التاريخي في البداية قد تم في خضم الارتجال والخلط. فضعف التجهيز الفكري والافتقار لأدوات العمل المناسبة، لا سيما كتب التاريخ المغاربي والجزائري ذات التصور الحديث باللغة العربية، كل هذا صعب مهمة المعلمين ودفعهم إلى تغذية الشعارات والأساطير على حساب المعرفة التاريخية.<sup>3</sup>

ومع ازدياد العناية بالتاريخ الجزائري قام عدد من رجال حركة التعليم العربي الحر بتأليف عدة كتب قيمة في تاريخ الجزائر، من ذلك كتاب أحمد توفيق المدني (كتاب الجزائر) سنة 1930، وكتاب الأستاذ مبارك المليي تاريخ الجزائر في القديم والحديث في جزأين، ظهر الجزء الأول سنة 1929 والجزء الثاني 1932، وكتاب الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر في جزأين بعد الحرب العالمية الثانية، وقبله ألف أبو القاسم الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف في جزأين

<sup>1</sup> علي مراد، مرجع سابق، ص 411.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 410.

<sup>3</sup> علي مراد، المرجع نفسه، ص 410.

1905، وسنة 1907، ترجم فيه لحوالي 600 عالم وأديب وفقهيه جزائري. وكان هدفه من ذلك كما يدل عليه عنوان كتابه هو تذكير الأجيال الجزائرية الحاضرة بما ساهم به أسلافهم في التراث الثقافي العربي الإسلامي في شتى جوانبه، كي يقتدوا بهم ويسيروا على منوالهم.<sup>1</sup>

وكانت الكتب المذكورة تدرس في معاهد التعليم العربي الحر، وكان تدريس التاريخ في المدارس الابتدائية يبدأ في السنة الثالثة حيث يدرس التلاميذ بواقع حصتين في الأسبوع تاريخ الجزائر بصفة خاصة وتاريخ العالم العربي والإسلامي بوجه عام، ويستمر هذا البرنامج في السنة الرابعة. أما السنتان الخامسة والسادسة فإن التركيز فيهما ينصب على التاريخ الإسلامي، السيرة النبوية، تاريخ الجزائر في العصر الحديث إبان الاحتلال الفرنسي، مقاومة الشعب الجزائري المسلحة ضد الاحتلال. مع محاولة الإمام بالتاريخ العربي الحديث وهكذا ساعد التعليم العربي في المدارس الحرة على بعث التاريخ الجزائري والمحافظة عليه باعتباره من المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية.<sup>2</sup>

وعلى غرار مدارس جمعية العلماء، اهتمت مدارس منطقة وادي ميزاب بتدريس التاريخ، فقد جاء في تقرير للملازم كولا عن تفتيشه لمدرسة الإصلاح أن تدريس التاريخ يقتصر على تدريس تاريخ العرب، وقد برر له المعلمون حين سألمهم عن سبب هذا التفرد أن المدرسة سعت إلى سد الفجوة في التعليم الابتدائي الفرنسي، لأن الفكرة العامة هي أن هذين التعليمين يكملان بعضهما البعض.<sup>3</sup>

### 3.2. تدريس الجغرافيا:

لقد كان الهدف الأساسي لدروس الجغرافيا في المدارس الحرة تكوين الطفل الجزائري في هذا الطور الهام من أطوار حياته، تكويننا وطنيا متينا. وقد كانت مادة الجغرافيا تتعاون تعاوننا وثيقا مع مادة التاريخ، ومع مادة الأناشيد الوطنية في غرس عاطفة حب الوطن وسكانه، ولغته، ودينه،

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر السابق، ص 334-335.

<sup>2</sup> تركي رابح، المصدر نفسه، ص 335.

<sup>3</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p723.



وثقافته، في نفوس الأطفال، وأن الجزائر بلاد عربية إسلامية، وهي جزء من الوطن العربي الكبير، لغتها العربية، ودينها الإسلام، وليست جزءا من فرنسا.<sup>1</sup>

وهذا الشعار رفعته الحركة الوطنية ضد سياسة الاحتلال التي تقوم على أساس الفرنسة والتنصير الإدماج، وناضلت تحت لوائه باعتباره يدعو إلى المحافظة على الشخصية الوطنية والدعوة إلى تحريرها من الاحتلال، وقد كان تدريس الجغرافيا مثل التاريخ يبدأ من السنة الثالثة ابتدائي في حصة مستقلة عن حصة التاريخ، يدرس فيها الأطفال:

- تصميمات محلية صغيرة.
  - القيام ببعض الرحلات في الضواحي التي توجد بها المدرسة، ثم أنحاء القطر.
  - دراسة مختصرة لجغرافية الجزائر.
  - بعض رحلات خيالية في أنحاء المعمورة.
- أما في السنتين الخامسة والسادسة فانهم يدرسون الجغرافيا بواقع حصتين في الأسبوع على النحو التالي:

- مبادئ عامة.
  - تصميم للجهة التي نسكنها، الجزائر، المغرب الأقصى وتونس، الدول العربية والإسلامية.
  - رحلات خلال العام الدراسي.
- ويلاحظ أن تدريس الجغرافيا في المرحلة الابتدائية يتركز الاهتمام فيه بجغرافية الجزائر، والوطن العربي والعالم الإسلامي فقط. أما جغرافية العالم فإنها تدرس في المرحلتين الإعدادية والثانوية، وهذا في الغالب في مدارس جمعية العلماء.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> تركي رابع، المصدر السابق، ص 341.

أما في مدارس ميزاب فيتم بالإضافة إلى تدريس جغرافية الجزائر، تدريس جغرافية إفريقيا وأمريكا، وقد ذكر الملازم الفرنسي كولا في تقريره أنه كان لديه انطباع عابر بأن برنامج الجغرافيا في مدرسة الإصلاح بغرداية يسعى لجعل التلاميذ يشعرون بالفرق بين القارة الأمريكية، المقسمة سياسيًا إلى عدة دول ذات سيادة، والقارة الأفريقية المستعمرة بالكامل من طرف القوى الاستعمارية الأوروبية، وأن التلاميذ يعرفون جيدًا أن مسلمي شمال إفريقيا (الجزائر، المغرب، تونس) تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، بينما مسلمو مصر تحت سيطرة بريطانيا، وبالمثل فإن بقية الدول الإفريقية مقسمة بين القوى الاستعمارية.<sup>2</sup>

كان كتاب جغرافية القطر الجزائري لأحمد توفيق المدني أهم الكتب المعتمدة لتدريس جغرافية الجزائر، فضلًا عن أنه الوحيد من نوعه الموجه خصيصًا للناشئة، فقد طُبِعَ على غلافه شعار (الجزائر وطننا، الإسلام ديننا، العربية لغتنا)، احتوى الكتاب على ثلاث أقسام هي:

1. الجغرافيا الطبيعية: الذي يحتوي بالتفصيل على موقع القطر الجزائري والأقاليم، والتضاريس والموارد المائية.

2. الجغرافيا الاقتصادية: يحتوي على أنواع الأنشطة الاقتصادية (زراعة، تجارة، صناعة)، وأهم المحاصيل، والثروة الحيوانية، والثروات الباطنية، والطرق والمواصلات.

3. الجغرافيا السياسية: يحتوي القسم على مواضيع متنوعة، إحصاء السكان، أنواع المساكن، التقسيم الإداري، المجالس، النظام القضائي، التعليم، العملات الثلاث<sup>3</sup>... إلخ.

### 3.3. الأناشيد المدرسية:

<sup>1</sup> تركي رابح، المصدر نفسه، ص 340.

<sup>2</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 723.

<sup>3</sup> أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1948.

تساعد الأناشيد المدرسية في تنشئة التلميذ وتربيته تربية متكاملة، فهي بالإضافة إلى كونها تمدده بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثروته اللغوية، وتزوده بلسان فصيح، فإنها تنمي الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديه، وتغرس فيه القيم والمبادئ الخلقية، وتبث فيه الروح الدينية والوطنية.<sup>1</sup>

ولهذا استغلت المدارس الحرة الأناشيد المدرسية في تربية الطفل الجزائري تربية دينية ووطنية وإعداده نفسيا لمواجهة المحتل بغرس مبادئ نضالية فيه.<sup>2</sup> وقد تناولت الأناشيد المدرسية مواضيع مختلفة منها الحث على العلم والنهوض بالأمة، والتمسك بالإسلام وإعلاء شأنه، ومقاومة الاستعمار وسياسته...

لم تكن نظرة واضعي الأناشيد لتلاميذ المدارس الحرة نظرة لأطفال غير ذي شأن بقدر ما كانت نظرة تستشف من خلالها مستقبل الوضاء، لذا كانت كلمة الشباب هي التي تتردد في هذه الأناشيد، ومن أهم الشعراء الذين اهتموا بنظم الأناشيد المدرسية نذكر على سبيل المثال الأساتذة: محمد العيد وأحمد سحنون ومحمد عابد الجلاي، الذين كانوا يتوجهون بقصائدهم وأناشيدهم إلى التلاميذ وهذا الاتجاه فرضته عليهم وظيفتهم كمعلمين.<sup>3</sup> وقد ظهرت هذه الأناشيد إما في كتيبات يتم طبعها وتوزيعها على تلاميذ المدارس الحرة،<sup>4</sup> أو في الاحتفالات التي تقيمها المدارس الحرة والتي كانت مواضيع الأناشيد فيها غالبا ما تجاري مناسبة الاحتفال، فمثلا في الاحتفال بالمولد النبوي تبرز الأناشيد والقصائد المولدية التي تمدح النبي صلى الله عليه وسلم،

---

<sup>1</sup> حسن شحاتة، أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، الطبعة 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1994، ص 211-212.

<sup>2</sup> عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 361-362.

<sup>3</sup> نفس المرجع.

<sup>4</sup> مثل كتيب "الأناشيد المدرسية" الذي وضعه الأستاذ محمد بن العابد الجلاي، حينما كان أستاذا بمدسة التربية والتعليم بقسنطينة. وكتيب "أنشودة الوليد" الذي وضعه الأستاذ محمد العيد سنة 1938. وأنشودتي "إلى المعلم" و"إلى التلميذ" لأحمد سحنون التي طبعت في كتيب ووزعت على مدارس جمعية العلماء. انظر: محمد العيد، ديوان محمد العيد آل خليفة، مصدر سابق، ص 154-156. وأيضا: أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون (الديوان الأول)، الطبعة 2، منشورات الخبر، الجزائر، 2007، ص 14-16.

وتدعو النشء للتخلق بأخلاقه والتمسك بسيرته ومنها أنشودة "الوليد" لمحمد العيد والتي جاء فيها:

أنا مسلم أهوى الهدى      بسواه لا أتحقق  
بخلال محمد أرتدي      وبجبه أتمنطق<sup>1</sup>

كما كانت الأناشيد تدعو النشء للتمسك بالدين الإسلامي وإحيائه، كقصيدة "سلو التاريخ" التي ألقاها محمد العيد في ذكرى المولد النبوي في سنة 1950 ومما جاء فيها:

بنوا الإسلام أحيوا الدين أحيوا      شعائره وأوفوا بالعقود  
فدين محمد دين الترفي      ومجد محمد مجد الخلود<sup>2</sup>

وقد كانت الأناشيد المدرسية تحث على التمسك باللغة العربية والقرآن الكريم حيث جاء في قصيدة "يا معشر الطلاب" لمحمد العيد سنة 1928، التي نظمها لطلابه حينما كان معلما في بسكرة:

يا معشر الطلاب هل من آخذ      بالذكر أو متمسك بعصامه  
فتشرفوا بالأخذ من آدابه      وتعرفوا بحلاله وحرامه

ثم أوصاهم بالحفاظ على اللغة العربية:

لكم اللسان الفذ في إيضاحه      رَغما على الساعين في إبهامه  
لا تُحملوا هذا اللسان ففقدكم      في فقدته ودوامكم بدوامه<sup>3</sup>

وفي قصيدة الشاعر أحمد سحنون بعنوان "إلى المعلم" يوصي المعلمين فيها بغرس مبادئ الإسلام والأخلاق الفاضلة في النشء، فيقول:

حُطُّهُ بالإسلام من كل أذى      واحمه بالخلق من كل فساد!!  
واهدده بالعلم فالعلم سَيِّ!      ومن القرآن زوّده بزاد!<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد العيد، ديوان محمد العيد...، المصدر السابق، ص154.

<sup>2</sup> محمد العيد، المصدر السابق، ص185.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص87.

كانت الأناشيد المدرسية تعمل أيضا على شحذ همم التلاميذ وتذكيرهم بأجداد الماضي، وبعضة تاريخ الجزائر. ويظهر ذلك في قصيدة تحية الشبيبة التي ألقاها الشاعر محمد العيد في الحفلة السنوية لمدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة حيث جاء فيها تذكير بالنهضة العلمية والثقافية التي كانت قائمة في العديد من المدن الجزائرية:

لا تقولوا.. هان الحدود فهنا ساء نشئ له بهم سوء ظن  
في (تلمسان) في (بجاية) في (تيهر ت) في (القلعة) ازدهى كل فن  
يوم كانت مهاجر الشرق والغرب ب مثابا كمعهد وكحصن<sup>2</sup>  
وفي قصيدة "سلو التاريخ" أراد فيها محمد العيد تذكير التلاميذ بأجداد التاريخ الإسلامي،  
وبالفتوحات الإسلامية للمغرب الإسلامي:

سلوا إفريقيًا عمًا أتاهها مع الإسلام من برّ وجود  
سلوا عن (عقبة) الغازي وعمّن تلاه من السرايا والمدود  
سلوا (أوراس) عن (حسان) قدما وعن غزو الهداة من الجنود<sup>3</sup>  
لم تغب الروح الوطنية في الأناشيد المدرسية والأشعار الموجهة لتلاميذ المدارس الحرة، فقد كانت تحثهم على الجهاد في سبيل الوطن وتحريره من براثن استعمار، فقد جاء في نشيد مدرسي لمحمد العيد نظمه لتلامذة مدرسة العرفان بمدينة عين مليلة سنة 1950:

كلنا كلنا جنود تحت راية النبي  
كلنا كلنا أسود في عرين المغرب  
نبتغي عز الوطن والفدى له ثمن  
لا نبالي بالخن إن نفر بالمأرب<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أحمد سحنون، المصدر السابق، ص14.

<sup>2</sup> محمد العيد، المصدر السابق، ص105.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص185.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص523.

وفي نشيد بعنوان "الشباب" يقول:

صوتٌ بعيد المدى      هل يُجِيب  
ناداكُم للنّدى      بالرقاب  
إلى الفدى إلى الفدى      يا شباب<sup>1</sup>

وفي قصيدة إلى المعلم لأحمد سحنون يوصي المعلم بإعداد النشء لمواجهة الاستعمار:

هات من نشء الحمى خير عتاد      وأدّخرهم لغد جُندَ جهاد!  
هات نشءًا صالحًا بيني العلا      ويفكُّ الضاد من أسر الأعداي  
هاته نشءًا قويًا بأسلاً      إن دجا خطب يكن أول فاد!<sup>2</sup>

وفي قصيدة "إلى التلميذ" يُذكر أحمد سحنون النشء بأنهم رجاء الشعب:

لك في كل حشى نبغ وداذ      يا رجاء الضاد يا دُخر البلاد  
شعبك الموثق لم ييق له      من عتاد، فلتكن خير عتاد

كانت الأناشيد في المدارس الحرة تفتخر بالانتساب للجزائر وترفض الاندماج والتجنيس كما هو الحال في نشيد "شعب الجزائر" للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي يردد في كل حفل<sup>3</sup> لمدارس جمعية العلماء والذي تجسد مبادئها الثلاث (الإسلام، العروبة، الجزائر):

شعب الجزائر مسلمٌ      وإلى العروبة ينتسب  
من قال حاد عن أصله      أو قال مات فقد كذب  
أو رام إدماجا له      رام المحال من الطلب

وفي قصيدة بعنوان "الوليد" لمحمد العيد جاء فيها رفض الاندماج:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 515.

<sup>2</sup> أحمد سحنون، المصدر السابق، ص 14.

<sup>3</sup> نذكر على سبيل المثال احتفال معهد عبد الحميد بن باديس بمناسبة المولد النبوي الذي أنشد فيه التلاميذ نشيد شعب الجزائر مسلم. وكذلك في احتفال مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بمناسبة المولد النبوي. انظر: الصادق حماني، الاحتفال بالمولد النبوي في معهد ابن باديس وفي مدرسة التربية والتعليم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 23، 5 ربيع الثاني 1367هـ / 16 فيفري 1948م، ص 2.

أنا نبعثة يُرمى بها صدر العدو ويُرشق  
أنا صارم في وجه من ينوي ابتلاعك يمشق  
إن الذي يبغى (اندا) جك) في سواك لأحمق!  
لا ينمحي شعب بشا رات الرسول مطوّق<sup>1</sup>

وقد كانت قضية الوحدة الشعبية<sup>2</sup> موضوع الأناشيد المدرسية، وكانت بذلك تناهض السياسة الاستعمارية القائمة على التفريق بين العرب والأمازيغ، فقد جاء في أنشودة لمحمد العيد:

كلنا تحدرًا من صناديد الورى  
عزباً وبربراً طيباً من طيب<sup>3</sup>

وفي قصيدة "بلادي" التي ألقاها محمد العيد في إحدى حفلات مدرسة الشبيبة سنة 1937 تجسد فيها أيضا معنى الوحدة الشعبية:

وهبتك روعي يا جزائر فأمري كما شئت إني خاضع لك خادم  
حماك ربيع لي وإن كان حاجما عليّ وهل يُصلي خليلك حاجم؟  
وقرباك هم قُرباي لست مباليا أعاريب هم في جنسهم أم أعاجم؟  
فخذ من دمي يا ابن الجزائر إنني أخ لك في كل الحظوظ مقاسم<sup>4</sup>

#### 3.4. الاحتفالات:

كانت المدارس الحرة تقيم احتفالات في المناسبات الدينية والوطنية ينشطها تلاميذها ومعلموها، ويحضرها عامة الناس، وذلك سعيا منها في بعث المقومات الثقافية للشعب الجزائري. وقد كانت هذه الاحتفالات مناسبة لإظهار نتائج التعليم العربي الإسلامي على تلاميذ المدارس الحرة، الذين كانت لهم مشاركة كبيرة في تنشيط هذه الاحتفالات بتجويد آيات وسور من القرآن الكريم،

<sup>1</sup> محمد العيد، المصدر السابق، ص156.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الطبعة 5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص42.

<sup>3</sup> محمد العيد، المصدر السابق، ص523.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص131.

وإنشاد الأناشيد وتقديم محاورات اجتماعية وتمثيل مسرحيات، بالإضافة إلى مشاركة الأساتذة إلى جانبهم في الاحتفال بتجويد القرآن وإلقاء بعض القصائد وخطب حسب مناسبة الاحتفال...

### 3.4.1. الاحتفال بالمولد النبوي:

عملت المدارس الحرة على تهذيب الاحتفال بالمولد النبوي ومزجه بما تتطلبه حالة المسلمين الحاضرة من تذكيرهم بمجد أسلافهم واستفزاز همهم، وتلقيهم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة لا تشوبها شائبة. فهذه الاحتفالات أحدثت انقلاباً في مغزى الاحتفالات المولدية فبعد أن كان الغرض منها إقامة حفلات سطحية مليئة باللهو والخرافات "...وتهور الأبناء في هذه الليلة وطلقهم المحاريق وغير ذلك من العبث..." أصبح الغرض منها تجديد ذكرى حياة النبي على وجه يتناسب مع حيوية هذه الذكرى من حث على السنة وترغيب في العلم وتعميم الشعور بالفضيلة ولفت الأنظار إلى الأعمال الصالحة النافعة.<sup>1</sup>

يشارك التلاميذ وأساتذة المدارس الحرة في تنشيط الاحتفال بالمولد النبوي، فمن جهة يقوم تلاميذ المدارس الحرة بإلقاء القصائد والأناشيد في مدح الرسول، وتمثيل المسرحيات والقيام بالمحاورات، ومن جهة أخرى يقوم الأساتذة والشيخوخ بإلقاء خطب عن حياة النبي وبعثته، وفيما يلي سنذكر بعض الاحتفالات والأنشطة التي أقيمت فيها:

● احتفال مدرسة الفلاح ببرابشة (بجاية) في عام 1937، قام فيه تلاميذ وتلميذات المدرسة

بتلاوة القرآن وإنشاد الأناشيد، وإلقاء قصيدتين في مدح الرسول.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الاحتفال المولدي بميلة، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ / 27 ماي 1937م، ص 5.

<sup>2</sup> بلقاسم بن عمار، الاحتفال بالمولد الشريف، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ / 27 ماي 1937م، ص 5.



- الاحتفال بالمولد النبوي في معهد ابن باديس وفي مدرسة التربية والتعليم لعام 1948، حضر به عدد كبير من العلماء وتلاميذ المعهد وعامة الناس، تم فيه إلقاء دروس وعظ و شرح لبعض آيات القرآن، وإنشاد الأناشيد، وأقيمت محاورات بين التلاميذ حملت مواضيع شيقة.<sup>1</sup>
- احتفال مدرسة التهذيب بالميلية لعام 1948، ألقى فيه معلمو المدرسة خطبا عن حياة رسول الله، وشارك فيه التلاميذ بخطب وقصائد وأناشيد.<sup>2</sup>
- احتفال مدرسة التربية والتعليم بباتنة في سنة 1948، بالمسرح البلدي، مثلث فيه رواية طارق بن زياد، وتليت فيه عدة خطب وقصائد وأناشيد ومحاورات.<sup>3</sup>
- احتفال مدرسة الشبيبة بالعاصمة لسنة 1937، افتتح الحفل بتجويد القرآن الكريم، ثم قاموا بسرد لقصة المولد النبوي، وأنشدوا الأناشيد، وقدم أحد قدماء المدرسة قصيدة بهذه المناسبة. وشهد الحفل أيضا مشاركة الشيوخ أحمد سحنون والعمودي والطيب العقبي الذين ألقوا خطبا، وكذلك الشاعر محمد العيد الذي ألقى قصيدة.<sup>4</sup>
- احتفال مدرسة ابن خلدون بالأصنام، في عام 1948، افتتح الحفل بتجويد سورة الفتح طرف إحدى تلميذات السنة الرابعة، ثم ألقى التلاميذ والتلميذات خطبا ومحاورات

<sup>1</sup> الصادق حماني، الاحتفال بالمولد النبوي في معهد ابن باديس وفي مدرسة التربية والتعليم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 23، 5 ربيع الثاني 1367هـ / 16 فيفري 1948م، ص 2.

<sup>2</sup> الاحتفالات بعيد المولد النبوي في المدارس العربية الحرة، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 23، 5 ربيع الثاني 1367هـ / 16 فيفري 1948م، ص 8.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

<sup>4</sup> الفتى الزواوي، احتفال مدرسة الشبيبة الإسلامية بالمولد النبوي في نادي الترقى بالعاصمة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 69، 17 ربيع الأول 1356هـ / 27 ماي 1937م، ص 3-7.

اجتماعية وأناشيد، وكان القسم الثاني من الحفل عبارة عن الرواية المولدية التي جعلت الجمهور يعيش أجواء تلك الفترة ويستمتع بها، حسب ما ذكرته البصائر.<sup>1</sup>

### 3.4.2. الاحتفال بالسنة الهجرية:

وكانت مناسبة رأس السنة الهجرية من أهم المناسبات التي تقيم فيها المدارس الحرة احتفالات ومن بين هذه الاحتفالات نذكر:

- حفل أقامته جمعية الشبيبة بالعاصمة في 3 ماي 1936، بالمسرح البلدي، حضره كثير من أنصار التعليم العربي الإسلامي ورجال الإصلاح بالعاصمة، افتتح الحفل بتجويد آيات من القرآن من طرف التلاميذ ثم أنشدوا نشيدا للترحيب بالحاضرين، وما ميز الحفل مجموعة من التلميذات اللواتي قمن بترتيل بعض الآيات القرآنية وأنشدن نشيد الفتاة، ما أظهر للآباء فائدة تعليمهن. ثم قام التلاميذ بتمثيل رواية، وذكرت البصائر أن الناس غادروا "مبتهجين مما سمعوا ورأوا في أبنائهم وبناتهم من آثار التربية والتعليم".<sup>2</sup>
- احتفال مدرسة الحياة بجيجل بذكرى الهجرة النبوية، في عام 1938 بقاعة السينما، حضر الاحتفال رئيس جمعية العلماء الشيخ ابن باديس وعدد من المعلمين والوجهاء وعامة الناس. ابتداءً الحفل بتجويد آية الهجرة من سورة النساء من طرف مدير مدرسة الحياة، ثم رحب بالحاضرين وهنأهم برأس السنة الهجرية 1357، ثم جاء دور التلاميذ والتلميذات الذين جودوا بعض سور القرآن مجتمعين وتناوبوا على إلقاء الخطب، وإنشاد الأناشيد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الجليلي بن محمد الفارسي، احتفال رائع تقيمه مدرسة ابن خلدون بالأصنام بمناسبة المولد النبوي الشريف، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 22، 28 ربيع الأول 1367هـ / 9 فيفري 1948م، ص3.

<sup>2</sup> الفتى الزواوي، حفلة علمية جامعة بالعاصمة، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 18، 16 صفر 1355هـ / 8 ماي 1936م، ص7.

<sup>3</sup> احتفال مدرسة الحياة بجيجل، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 106، 30 محرم 1357هـ / 2 أبريل 1938م، ص1-2.

### 3.4.3. الاحتفالات في شهر رمضان:

كانت الاحتفالات في المدارس الحرة في شهر رمضان تقام بمناسبة غزوة بدر وذلك في ليلة 17 من رمضان، وإحياءً لليلة القدر التي كانت دائما ما تقام في 27 من رمضان، ومن بين الاحتفالات التي أقيمت في شهر رمضان نذكر:

- احتفال مدرسة الجمعية الخيرية العسكرية يوم الجمعة 27 رمضان في نادي الشباب، افتتح الاحتفال بتلاوة البنات لسورة القدر، وتلاوة البنين لسورة الفتح، ثم أنشدوا عدة أناشيد، وأقاموا محاورات في السيرة والتوحيد والفقه، كما ألقوا قصائد وقطع شعرية بهذه المناسبة، وأعقبوا كل ذلك بتلاوة سور من القرآن.<sup>1</sup>
- احتفال مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بليلة بدر 17 من رمضان، اشترك فيه التلامذة بالأناشيد والأساتذة بالدروس، وكانت الدروس كلها في موضوع الغزوة وفي تطبيق الآيات النازلة فيها من سورة الأنفال.<sup>2</sup>

### 3.4.4. الاحتفال بالعيد:

استغلت المدارس الحرة أيضا فرصة عيدي الفطر والأضحى لإقامة احتفالات، ومن بين الاحتفالات نذكر:

- احتفال مدرسة الهدى القنطرية في سنة 1937، حيث أقامت احتفالين بمناسبة عيد الأضحى الاحتفال الأول أقامته جمعية الهدى في المسجد ليلة العيد، والثاني قامت بشؤونه جمعية السعادة ليلة ثاني يوم من العيد افتتح كل من الاحتفالين بتجويد آيات من القرآن

<sup>1</sup> احتفال مدرسة الجمعية الخيرية العسكرية، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 49، 18 شوال 1355هـ / 1 جانفي 1937م، ص7.

<sup>2</sup> الاحتفالات بليلة بدر، البصائر، السلسلة 2، السنة 1، العدد 4، 13 شوال 1366هـ / 29 أوت 1947م، ص7.

قام بترتيلهما أحد التلاميذ، وبعده قام تلميذ آخر بخطبة بليغة قام فيها بتحية الحاضرين وبعدها أنشد التلاميذ قصيدة "إن أجرتم كسر قلبي". وقاموا بمحاورات بينهم.<sup>1</sup>

- احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ليلة عيد الأضحى، في سنة 1937، افتتح الحفل أحد تلاميذ المدرسة بتجويد آيات من القرآن، ثم القى التلاميذ والتلميذات الخطب الأدبية وأنشدوا الأناشيد ومثلوا الروايات التي تحرض على الجد والاجتهاد في تحصيل العلم وتعلم اللغة العربية، والمقارنة بين العلم والجهل.<sup>2</sup>

### 3.4.5. الاحتفالات بافتتاح المدارس الحرة:

كان افتتاح المدارس الحرة مناسبة لإقامة الاحتفالات وذلك لإبراز أهمية التعليم، وحث الأمة على الإقبال عليه وبذل الغالي والنفيس لدعم التعليم العربي، كما أنها فرصة لجمع التبرعات. ومن بين الاحتفالات نذكر:

- حفل افتتاح مدرسة محمد خطاب بالميلية، تم جمع ما يقرب من 250 ألف فرنك فيه.<sup>3</sup>
- حفل افتتاح مدرسة الهلال بمدينة جامعة (بين المغير وتقرت) في غرة أكتوبر سنة 1948.<sup>4</sup>
- حفل تدشين مدرسة ايغيل ايلف بأقبو.<sup>5</sup>
- حفل تدشين مدرسة الفتح بسطيف في 8 أكتوبر 1950.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> احتفالان بالقنطرة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 58، 29 ذو الحجة 1355هـ / 12 مارس 1937م، ص5.

<sup>2</sup> على بن أحمد مرحوم، احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ليلة عيد الأضحى المبارك، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 58، 29 ذو الحجة 1355هـ / 12 مارس 1937، ص 8.

<sup>3</sup> تونس علي جاو، الميلية تحتفل بمدرستها الجديدة مدرسة "محمد خطاب"، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 23، 5 ربيع الثاني 1367هـ / 16 فيفري 1948م، ص6.

<sup>4</sup> حفلة افتتاح مدرسة الهلال بجامعة، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 56، 13 محرم 1368هـ / 15 نوفمبر 1948، ص4.

<sup>5</sup> مصطفى بن سعد الجيجلي، تدشين مدرسة ايغيل ايلف (حوز آقبو)، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 87، 22 رمضان 1368هـ / 18 جويلية 1949م، ص7.

- حفل افتتاح مدرسة اغيل علي (بجاية) يوم 23 أبريل 1952.<sup>2</sup>
- حفل افتتاح مدرسة عنابة في يوم 17 أكتوبر 1950.<sup>3</sup>

### 3.4.6 الاحتفال بنهاية السنة الدراسية:

تقيم المدارس الحرة احتفالات توزيع الجوائز على الناجحين في آخر كل عام بعد إعلان نتائج الامتحانات السنوية. وذلك تنشيطا لهمم تلاميذها النجباء وحثهم على المواصلة، وتحفيزا للباقيين على الاجتهاد، وكانت الجوائز تجمع عن طريق تبرعات المحسنين من عامة الناس، أو من تبرعات الأساتذة التي تكون في الغالب عبارة عن كتب، من ذلك أن الأستاذ عبد الرحمن شيبان، أحد أساتذة المعهد الباديسي، قدم لإدارة المعهد كتاب "ذخيرة الطلاب في اللغة والإنشاء والإعراب" لتقدمه كجائزة لأحد المتفوقين.<sup>4</sup> ومن بين الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة نهاية السنة الدراسية:

- احتفال مدرسة ابن خلدون بمدينة الأصنام بمناسبة انتهاء السنة الدراسية، التي امتازت بحضور عظيم.<sup>5</sup>
- احتفال مدرسة السعادة السنوي ببلكور (الجزائر) لتوزيع الجوائز على تلاميذها، تم فيها تلاوة القرآن وإنشاد الأناشيد، وتم توزيع الجوائز على التلاميذ التي أهديت للجمعية من طرف بعض الأعيان.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> علي مرحوم، تدين مدرسة الفتح بسطيف، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 133، 11 محرم 1370هـ / 23 أكتوبر 1950، ص2.

<sup>2</sup> عبد القادر بركان، احتفال باهر بمناسبة افتتاح مدرسة (اغيل علي) الجديدة، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 189، 7 شعبان 1371هـ / 12 ماي 1952م، ص7.

<sup>3</sup> الطيب زيتلي، افتتاح مدرسة عنابة، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 134، 1 ربيع الأول 1370هـ / 11 ديسمبر 1950م، ص2.

<sup>4</sup> عبد الرحمن شيبان، الامتحانات على الأبواب فماذا أعدنا لتلامذتنا النجباء، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 38، 29 رجب 1367هـ / 7 جوان 1948م، ص3.

<sup>5</sup> نشاط جمعية العلماء ورجالها، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 283، 6 محرم 1374هـ / 3 سبتمبر 1954م، ص5.

- وكان من عادة القائمين على معهد ابن باديس إقامة حفل في كل عام بعد انتهاء الامتحانات السنوية لمعهد ابن باديس تعلن فيه النتائج وتوزع فيه الجوائز.<sup>2</sup>

### 3.4.7. الاحتفال بذكرى الشخصيات الوطنية:

كانت المدارس الحرة تقيم احتفالات للتذكير ببعض الشخصيات الوطنية الهامة، مثل الاحتفال بذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أقيم بوهراڤ في 20 أفريل وحضره تلامذة مدرسة الفلاح، وتلامذة مدرسة التربية والتعليم بالحمرى، وتلامذة مدرسة الإرشاد بحى مديونى، وتلامذة مدرسة التوحيد بالمرسى الكبير، والعديد من المعلمين والمعلمات، وعدد من رجال الإصلاح. أنشد فيه التلاميذ نشيد "شعب الجزائر" وكان هدف الحفل التعرض لذكرى أبطال الأمة.<sup>3</sup>

### 3.4.8. احتفالات توزيع شهادة الدراسة الابتدائية:

كانت مدارس جمعية العلماء تحتفل بتوزيع الشهادات على الناجحين في الشهادة العربية الابتدائية نذكر من هذه الاحتفالات:

- حفل توزيع الشهادات للناجحين في دورة سنة 1952 بمدرسة تيارت، وقد أقيم الاحتفال في يوم 13 أفريل 1953، وكان الناجحون فتاتان، حضر الحفل الشيخ العربي التبسي وعدد من رجال الإصلاح والتعليم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> احتفال مدرسة السعادة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 79، 12 جمادى الثانية 1356هـ/ 30 أوت 1937م، ص7.

<sup>2</sup> عبد الرحمن شيبان، الامتحانات على الأبواب فماذا أعدنا لتلامذتنا النجباء، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 38، 29 رجب 1367هـ/ 7 جوان 1948م، ص3.

<sup>3</sup> جمعية الفلاح تحتفل بذكرى الرئيس الأستاذ عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 188، 1 شعبان 1371هـ/ 5 ماي 1952م، ص7.

<sup>4</sup> عبد الحفيظ الثعالى، يوم علمى مشهود بمدينة تيارت، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 229، 1 رمضان 1372هـ/ 15 ماي 1953م، ص6.

- حفل مدرسة سلام باي بالعاصمة في 4 أبريل 1953 لتوزيع الشهادات على الناجحين، والناجحون هم: زهير عبد اللطيف، باية سلاماني، عائشة الصغير، لويذة مداني.<sup>1</sup>
- حفل لتوزيع الشهادات في مدرسة الفتح بسطيف، وذلك في أواخر شهر أبريل. كان جملة الحاصلين على الشهادة العربية الابتدائية تسعة: أربعة تلاميذ وخمس تلميذات. وقد ميز الحفل إلقاء التلميذات الناجحات لخطب مؤثرة، وإنشاد التلاميذ لأنشودة "شعب الجزائر".<sup>2</sup>

### 3.5. المسرحيات المدرسية:

كان لشيوع المسرح<sup>3</sup> في بداية العشرينات من القرن الماضي وتطوره في الثلاثينات صدى كبيرا، لذلك استغلت المدارس الحرة هذا النوع من الفن للإيصال رسالتها وإحياء اللغة العربية وبعث أجماع الإسلام في الجزائر. وكان للاتجاه الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء مساهمة كبيرة في تنظيم

<sup>1</sup> إبراهيم بن سليمان، زيارة الشيخ العربي التبسي لمدرسة سلام باي، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 230، 9 رمضان 1372هـ / 22 ماي 1953م، ص 2-7.

<sup>2</sup> علي مرحوم، في مدرسة الفتح بسطيف، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 231، 16 رمضان 1372هـ / 29 ماي 1953م، ص 8.

<sup>3</sup> تُرجع أرليت روت Arlette Roth تاريخ بدايات المسرح في الجزائر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى وبداية العشرينات، وذلك مع ظهور حركة الإصلاح الديني، مصحوبة بنهضة أدبية وبقظة الوعي الوطني. علاوة على ذلك تأثير المسرح المشرقي بعد أن حلت بالجزائر فرق مسرحية (فرقة جورج أبيض في عام 1921). وأكدت أن العروض المسرحية باللغة العربية الفصحى لم تلق رواجاً كبيراً بسبب أن النخبة مثقفة ثقافة فرنسية، أما العامة فلم تكن تفهم اللغة العربية الفصحى، بالإضافة إلى أن الناس كانوا معادين للمسرح لأسباب دينية. انظر: Arlette Roth, la théâtre algérien de la langue dialectale 1926-1954, François Maspero, Paris, 1967, pp 21-22. المدن وأن الفرنسيين قد قضاوا عليه لأنه كان وسيلة نقد لاذعة لسياساتهم، وينفي سعد الله أن تكون لزيارة الفرقة المسرحية بقيادة جورج أبيض عام 1921 كل الأثر في تحريك اهتمام الجزائريين بالمسرح، بل إن الظروف التي تولدت بعد سنة 1919 وما بعدها، من تطور الأحداث السياسية وبداية الفكر الإصلاحية وظهور الصحافة ... كما ينفي أن يكون سبب فشل المسرحيات الأولى استعمال اللغة العربية الفصحى، بل إن أسباباً أخرى كانت وراء ذلك، انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 8، مرجع سابق، ص 442-443.

المسرحيات المدرسية، رغم أن البعض<sup>1</sup> ذكر بأن العلماء وأصحاب العمام كانوا معارضين للمسرح وخروج المرأة كممثلة، وكان في نظرهم ضد الأخلاق الحسنة والعادات الكريمة. ولكن الأمر وإن كان صحيحا فقد تغير فيما بعد، فقد كان أصحاب العمام من رجال الإصلاح يحضرون التمثيليات وسط الجمهور، بل كان بعضهم هم الذين ألفوا المسرحيات للتلاميذ كي يمثلوها. وأصبح التمثيل وسيلة للنهضة ونشر الأفكار والتربية.<sup>2</sup>

كما أن للاتجاه الاستقلالي بقيادة حزب الشعب ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية مساهمة كبيرة في المسرح المدرسي وذلك بتمثيل تلاميذه لعدة مسرحيات ذات طابع وطني.

عالجت المسرحيات موضوعات متنوعة، ولكن معظمها اجتماعي وتاريخي، كتاريخ الإسلام والحج وعدالة الخلفاء الراشدين، واحتلت الخمر ومضارها، والجهل، وتأثر المرأة بالحياة الأوروبية، والمخدرات، مكانة بارزة في عدة مسرحيات. كما أن الإصلاح والتعليم العربي والوطنية قد ظهرت في بعضها الآخر. واستقطبت الموضوعات التاريخية واللغة الفصحى جمهورا كبيرا خلال الثلاثينات، وقد يكون ذلك راجعا إلى انتشار فكرة النهضة بين الناس وشيوع التعليم العربي على يد الحركة الإصلاحية، ومن ثمة شيوع الثقافة التاريخية نفسها.<sup>3</sup>

لقد ظهر جليا للقائمين على المدارس الحرة الأهمية البالغة للمسرح المدرسي فهو يساعد التلاميذ على زيادة قدرتهم في التعبير والخطابة بسرعة البديهة والجرأة الأدبية، كما أنه يؤكد القيم الدينية

---

<sup>1</sup> كان هذا رأي سعد الدين بن شنب، ويعتقد سعد الله أن ذلك ربما كان أثناء كتابة مقاله 1935، انظر: أبو القاسم سعد الله، الجزء 8، المرجع نفسه، ص 449. كما أكد ذلك محيي الدين بشتارزي " لقد نظر إلينا المسلمون التقليديون نظرة سيئة

للغاية، لكن في الغالب كانوا كبار السن". انظر: Arlette Roth, op.cit, p27.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 8، المرجع السابق، ص 449.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 447-448.



والخلفية لديهم، وينمي لديهم البصيرة بمعايير جديدة في الحياة عن طريق التجربة التي يعيشون فيها وليس عن طريق التلقين والإرشاد فقط.<sup>1</sup>

وكانت الاحتفالات بالمناسبات الدينية والوطنية فرصة مناسبة لتمثيل المسرحيات المدرسية، وقد تنوعت مواضيعها متماشية مع ماهية الاحتفال، ومن بين أهم المسرحيات التي أقامتها المدارس الحرة:

### 3.5.1. مسرحية البعثة العلمية:

قام تلاميذ مدرسة جمعية التربية والتعليم بقسنطينة بتمثيل مسرحية البعثة العلمية بمناسبة ليلة القدر (27 رمضان)، وهي من تأليف الأستاذ محمد العابد الجلاي، المعلم بالمدرسة.<sup>2</sup> بدأ تلاميذ وتلميذات المدرسة المسرحية بنشيد من وضع المؤلف، واحتوت الرواية المسرحية على تسعة مناظر وثلاثة فصول. الفصل الأول يمثل رجلا ثريا تكفل بإرسال البعثة العلمية على نفقته للدراسة في المشرق، الفصل الثاني يمثل فئة من المقامرين تم ضبطهم من قبل الشرطة وتقديمهم للمحاكمة، الفصل الثالث يمثل حفلة تكريم وفد البعثة بعد رجوعها.<sup>3</sup> وكان للمسرحية هدف اجتماعي وتعليمي وسياسي واضح. ذلك أنها أظهرت مقارنة بين فئتين من الشباب، فئة اختارت أن تلهو وتغرق في المفاسد، وفئة أخرى اختارت أن ترقى في مدارج العلم. وبما أن معظم الحاضرين من الأميين، فقد قام مؤلف الرواية بإعطاء ملخص عنها باللهجة الدارجة، تجنبا لعدم وصول مغزى المسرحية إلى أذهانهم لأنها مثلت باللغة العربية الفصحى. وقد ظهر "التأثر العميق على وجوه

<sup>1</sup> صوالح روية، بله باسي مسعودة، دور المسرح التعليمي في تنمية قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية، مجلة ربحان للنشر العلمي، العدد 8، 03-08-2021، ص 182.

<sup>2</sup> علي بن أحمد مرحوم، احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة بتمثيل رواية البعثة العلمية، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 91، 13 شوال 1356هـ / 17 ديسمبر 1937م، ص 5.

<sup>3</sup> علي بن أحمد مرحوم، احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة بتمثيل رواية البعثة العلمية، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 92، 20 شوال 1356هـ / 24 ديسمبر 1937م، ص 4.

الحاضرين والحماس الزائد المبنيان على العلم والفهم وإدراك ما احتوت عليه الرواية من معاني سامية ومقاصد شريفة".<sup>1</sup>

### 3.5.2. مسرحية بلال بن رباح:

ألفها الشاعر محمد العيد، وهي مسرحية تاريخية وشعرية فصيحة، موضوعها الصبر على المكاره في سبيل الدين والمبدأ. اتخذ منها محمد العيد رمزا لصبر الشعب الجزائري على الاستعمار في مقابل صبر بلال على التعذيب والاضطهاد، وتلك كانت رسالة المسرحية. وقد مثلت أول مرة في قسنطينة في 4 جانفي 1939 على المسرح البلدي، من طرف تلاميذ مدرسة جمعية التربية والتعليم بمشاركة الفرع الموسيقي لجمعية الشباب الفني، ولكثرة الحضور فإن الناس قد ضاق بهم المسرح.<sup>2</sup>

احتوت الرواية المسرحية على فصلين ومناظر عدة استعملت فيها ألبسة وأسلحة ومناظر استطاعت محاكاة تلك الفترة، وقد أبرزت أهم الجوانب في شخصية بلال بن رباح من قوة ثباته وعظيم صبره وتحمله للمكاره في سبيل دينه، فأعطت "للتلميذ أحسن درس في مكارم الأخلاق من استنكار الظلم وعلو الهمة وشجاعة القلب وطهارة النفس تلك الصفات التي ربما لا يمكن للتلميذ فهمها إلا بمثل هذه الرواية"، وقد مثلها التلاميذ بشكل أعجب الجمهور حسب جريدة البصائر.<sup>3</sup> وفيما بعد قام تلاميذ مدرسة التربية والتعليم بباتنة بتمثيل المسرحية أيضا بمناسبة المولد النبوي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 8، مرجع سابق، ص 141.

<sup>3</sup> جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة تمثل رواية بلال بن رباح، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 150، 6 ذي الحجة 1357هـ / 27 جانفي 1939م، ص 3.

<sup>4</sup> محمد الحسن الورتلاني، احتفال مدرسة التربية والتعليم بباتنة بمولد خير البرية، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 166، 29 ربيع الأول 1358هـ / 19 ماي 1939م، ص 2.

### 3.5.3. مسرحية الشباب الناهض:

أقام تلاميذ مدرسة جمعية الخيرية في بسكرة احتفالاً بالمسرح البلدي بتاريخ 17 أبريل 1936، مثلوا فيه رواية علمية أدبية أخلاقية وهي رواية الشباب الناهض لصاحبها الأستاذ الهادي السنوسي.<sup>1</sup> تكونت من ثلاث فصول. وقد قام بتمثيلها أيضاً تلاميذ مدرسة الفلاح ببرباشة قرب واد أمزور، حيث أظهر التلاميذ والتلميذات براعة في التمثيل وفصاحة في اللسان.<sup>2</sup>

### 3.5.4. مسرحيات شخصيات تاريخية:

مسرحية إسلام عمر: التي قام تلاميذ مدرسة الميلية بتمثيلها.<sup>3</sup>

مسرحية أبي جعفر المنصور: قام تلاميذ مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بتمثيلها.<sup>4</sup>

مسرحية طارق بن زياد: التي قام بتمثيلها تلاميذ مدرسة التربية والتعليم بتيارت أبرزت البطولة والتسامح الإسلامي ونزاهة الفاتحين.<sup>5</sup>

### 3.5.5. مسرحيات ذات مواضيع اجتماعية:

---

<sup>1</sup> احتفال علمي باهر في بسكرة، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 17، 9 صفر 1355هـ / 1 ماي 1936م، ص5.

<sup>2</sup> بلقاسم بن عمار، الاحتفال بالمولد الشريف، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ / 27 ماي 1937م، ص5.

<sup>3</sup> إحياء ذكرى المولد في أنحاء القطر، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 65، 7 ربيع الثاني 1368هـ / 31 جانفي 1949م، ص7.

<sup>4</sup> المصدر نفسه.

<sup>5</sup> خياطي محمد، الاحتفال بالمولد الشريف بتيهت، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 24، 12 ربيع الثاني 1367هـ / 23 فيفري 1948م، ص2.

قام تلاميذ مدرسة خنشلة بتمثيل روايتان إحداهما في كبح جماح النفس الشريرة واندفاعها في تيار اللهو المهالك، وثانيها في الخمر وما ينشأ عنه من مفاسد الأخلاق.<sup>1</sup> بالإضافة إلى مسرحية المرأة الجاهلية التي قام بتمثيلها تلاميذ مدرسة الشبيبة بتيزي وزو.<sup>2</sup>

### 3.6. المجالات المدرسية:

استعملت المدارس الحرة المجالات المدرسية كوسيلة من وسائل المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي، وقد ظهرت الروح الوطنية والدفاع عنها من قبل تلاميذ المدارس الحرة في كتاباتهم في المجالات المدرسية، ففي سنة 1947 نشرت جريدة فرنسية بالجزائر تصميم خريطة للقطر الجزائري، ونصب عليها عمود يحمل رأس قبعة إشارة إلى أن الجزائر فرنسية. وما أن شاهدها التلميذ (أحمد أبو الأشداني) من تلاميذ مدرسة الشبيبة الإسلامية، حتى صمم خريطة على الشكل المنشور على الجريدة وأقام عموداً يحمل في أعلاه طربوشاً وكتب لمجلة المدرسة ما يلي: "...شاهدت خريطة الجزائر منشورة في إحدى الجرائد اليومية الفرنسية وفي أعلاها عمود يحمل قبعة فأدهشني ما رأيت، ولذلك صممت رسمين: رسم خريطة للجزائر وعلى رأسه طربوش ورسم خريطة لفرنسا وعلى رأسه قبعة فالجزائري يتطربش والفرنسي يتقبع. ووضع قبعة على الجزائر كوضع طربوش على فرنسا، فالجزائري عربي وفرنسا فرنسية والخالط بينهما تشويه للتاريخ وقلب للحقائق...".<sup>3</sup>

كما أن تلاميذ المدارس الحرة كانوا يشاركون بأرائهم الوطنية، في تصميم المجالات المدرسية، حيث اقترح التلميذ (أحمد خوجة) أن يزين غلاف مجلة الشبيبة بالبيتين الشعريين التاليين:

يوم ندعى للجهاد      نصبح الجند الشداد  
ونؤدي للبلاد      كل حق مخلصين

<sup>1</sup> الحسين بن الوردي مقراني، خنشلة بين أمس واليوم، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 117، 11 ربيع الثاني 1357هـ/ 10 جوان 1938م، ص 7.

<sup>2</sup> جديد البصائر، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 24، 12 ربيع الثاني 1367هـ/ 23 فيفري 1948م، ص 8.

<sup>3</sup> محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي في الجزائر، ج 4، دار الأمة، ط 1، 1998، الجزائر، مصدر سابق، ص 92-93.

فلبى القائمون على المجلة رغبته وصدرت الأعداد 8-19-20-21 بهما إلى أن توقفت.<sup>1</sup>

### 3.7. معمار المدارس الحرة:

لثقافة أوعية كثيرة، ومن ضمنها وعاء العمارة بمجالها الواسع، التي تمثل أحد روافد الفكر الإنساني ونضجه المعرفي. فمنذ أدرك الإنسان دوره في المعمورة وهو يسعى إلى تجسيد مداركه المعرفية وتكييف معماره مع ما يناسب معتقداته الدينية.<sup>2</sup> وقد ضمت الجزائر في فترات التاريخ الإسلامي كثيرا من الدول، أدت دورها الريادي في مجال العمارة والفنون الإسلامية، وتمتاز العمارة في الجزائر بالمزج بين خصائص العمارة الإسلامية والبيئة الجزائرية، مما أنتج طابعا معماريا فريداً من نوعه.

ولهذا امتازت المدارس الحرة بطرازها المعماري الإسلامي الموحد، حيث جمعت بين روعة الفن المعماري الإسلامي من ناحية وبين ذوق العصر ومتطلبات الصحة العامة للمتعلمين من ناحية أخرى. وقد كانت جمعية العلماء تسعى من خلال توحيد الفن المعماري لمدارسها إلى تكوين أجيال جزائرية منسجمة في أذواقها، وتفكيرها، ومتحدة في اتجاهها الوطني والقومي العام،<sup>3</sup> لكي تفهم الأجيال القادمة أن الجيل الذي بنى وشيد كان جيلا منسجم الذوق، فاتحاد ذوق الأمة دليل على وحدة تفكيرها".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 93.

<sup>2</sup> محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، الطبعة 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص 101.

<sup>3</sup> تركي رابح، مصدر سابق، ص 211.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، التقرير الأدبي، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 172-173، 1 محرم 1371هـ / 15 أكتوبر 1951م، ص 3.

وقد جاء في جريدة البصائر في وصف مدرسة دار الحديث التي كانت جمعية العلماء تتباهى بطرازها المعماري الأندلسي: "بناية أنيقة ذات ثلاث طبقات: مسجد للصلاة، قاعة للمحاضرات، أقسام للتعليم، الجمال والمتانة، الفن والزخرفة، قطعة من الأندلس في العاصمة العتيقة".<sup>1</sup>

وعلى هذا المنوال سعت الجمعيات الخيرية في وادي ميزاب إلى توحيد معمار مدارسها، فحسب تقرير الملازم كولا في زيارته لمدرسة الإصلاح، أن مدرسة الإصلاح ومدرسة الحياة تتشابهان من حيث البناء،<sup>2</sup> وهي تتبع أسلوب المعمار الصحراوي الجزائري، ويتفق مقال سوتر مع تقرير الملازم كولا، حيث وصف المدارس في وادي ميزاب: "تقع الفصول في مباني مدرسية خاصة، وهي مباني حديثة مصنوعة من الحديد والحجر و الجير المطابق للمواصفات الصحراوية وتقع خارج سور المدينة".<sup>3</sup>

وقد أشاد كولا بمدرسة الإصلاح بقوله: "بشكل عام ، لقد لاحظت النظافة التي لا تشوبها شائبة للمؤسسة بأكملها. النوافذ كثيرة وواسعة، والجدران بيضاء، ... يوجد خزانة كتب،...وفي كل مكان إضاءة كهربائية وسبورات.... في جميع الفصول يوجد للتلاميذ مكاتب بها مقاعد ومحبرة، هناك اختلافات كثيرة مع المدارس القرآنية".<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> عبد الحميد بن باديس، متى تفتح دار الحديث؟، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 142، 10 شوال 1357هـ / 2 ديسمبر 1938م، ص 1.

<sup>2</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 723.

<sup>3</sup> Karl Suter, Schulreformen im Mzab, Journal Die Welt des Islams, op.cit, p239.

<sup>4</sup> Augustin JOMIER, op.cit, p 724.

خاتمة

إن دراستنا لموضوع المدارس الحرة في الجزائر ودورها في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية، أفضت بنا للخروج بالعديد من الاستنتاجات، نحملها كالتالي:

إن السياسة الاستيطانية التي اتبعتها الاستعمار الفرنسي في الجزائر قد تحكمت في توجيه السياسة الثقافية الاستعمارية، ذلك أن آثارها انعكست سلبا على الحياة الثقافية للجزائريين. وقد هدفت السياسة الثقافية الاستعمارية للقضاء على الإسلام واللغة العربية في الجزائر، ولم يكن ذلك ليتحقق إلا بتحطيم منظومة التعليم التقليدية للشعب الجزائري كخطوة أولى، حيث دُمّرت المؤسسات التعليمية (المساجد، الزوايا، الكتاتيب) وحُوّلت عن الغرض الذي أنشأت له، ومن أجل ضمان وقف النشاط التعليمي، عمد الاستعمار إلى مصادرة الأوقاف باعتبارها موردا أساسيا للنشاط التعليمي.

نجح الاستعمار الفرنسي في إفراغ المؤسسات التعليمية الحرة التي بقيت من محتواها وأهدافها، فاقصر تعليمها على تحفيظ القرآن دون شرح أو تفسير، ولم يعد للدراسات اللغوية وجود إلا نادرا، وكخطوة ثانية بدأ بتأسيس بعض المدارس الفرنسية كي تستوعب بعض الفئات المعينة من أبناء الشعب الجزائري، كأبناء الأعيان وبعض الإداريين وغيرهم، ممن تحتاجهم فرنسا كوسيط بينها وبين عامة الناس.

كان التعليم الذي تقدمه المدارس الفرنسية فرنسيا في موادّه ومناهجّه، فلم تكن اللغة العربية تُدرّس إلا في المدارس الإسلامية الفرنسية الثلاث وبشكل محدود أيضا، أما في المدارس الابتدائية فالتعليم كان بالفرنسية، وقد تُستعمل العربية الدارجة معها. وكان القصد من ذلك إماتة العربية الفصحى التي تعتبر لغة الكتابة والمطالعة والثقافة العربية الإسلامية، وبذلك فإن التعليم الفرنسي استهدف تجهيل الجزائريين أكثر من تعليمهم.



إن الاستعمار الفرنسي قد فتح المجال للحركة التنصيرية منذ بداية الاحتلال، فقد عمل على تحويل المساجد إلى كنائس، وسهل عمل الجمعيات التنصيرية، وأنشأ أسقفية الجزائر، التي حملت على عاتقها هدف إعادة مجد الكنيسة الإفريقية في الجزائر.

لقد لفتت ثنائية اللغة (عربية، أمازيغية) وتعدد اللهجات في الجزائر أنظار الاستعمار الفرنسي، الذي حاول تفسيره على أنه تعدد إثني، ولهذا سعى من خلاله نشاطه التنصيري والتعليمي، خاصة في منطقة القبائل، إلى إثارة النزعات الإثنية بين العرب والبربر.

لم يكتف الاستعمار الفرنسي بتهميش اللغة العربية فقط، بل تعداه إلى فرض اللغة الفرنسية على الجزائريين كلغة رسمية في الإدارة والتعليم ومختلف شؤون الحياة.

إن سياسة الإدماج جاءت أساسا لتلبية لمطالب المستوطنين الذين طالبوا بمساواتهم مع الفرنسيين في فرنسا، أما بالنسبة للجزائريين فقط استهدفت فئة قليلة دون غيرها مع شرط التخلي عن الأحوال الشخصية، أي التخلي عن الإسلام.

إن ظهور المدارس الحرة جاء كرد فعل للجزائريين على عدة ظروف، منها ظروف خارجية، تمثلت في تجارب إصلاح المدارس القرآنية في مختلف البلاد العربية، ومنها ظروف داخلية تمثلت في تخلف منظومة التعليم العربي الحر، واستفحال نشاط المدرسة الفرنسية في سلخ الجزائريين عن دينهم ولغتهم، بالفرنسة والتنصير، وظهور النخبة المثقفة ثقافة فرنسية التي طالبت بالإدماج.

قام بعبء تأسيس المدارس الحرة أفراد وجمعيات وأحزاب، وخاصة جمعية العلماء كونها اهتمت أساسا بالنهوض بالتعليم العربي، وحزب الشعب الذي حمل مشروعا وطنيا، والجمعيات الميزابية التي اهتمت بفتح المدارس الحرة لتعليم المجتمع الميزابي تعليما عربيا إسلاميا. وقد استطاعت هذه التيارات والجمعيات الوطنية وضع هياكل تنظيمية وأنشأت هيئات لتسيير المدارس الحرة. ولم تكتف بتقديم تعليم ابتدائي، بل تعدته إلى إنشاء معاهد تعليم ثانوي، اعتبرت في الأساس كمدارس دينية تؤهل خريجها للالتحاق بالكليات والجامعات في البلاد العربية.

حاولت مختلف التيارات الوطنية الوصول إلى أسباب تخلف التعليم العربي كي تجد الحلول لإصلاح التعليم في المدارس الحرة، فعقدت مؤتمرات واجتماعات، استطاعت الوصول من خلالها إلى بعض الحلول، كإلغاء الأساليب القديمة التي تعتمد على الحفظ دون الفهم، خاصة في تحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى تحديد كم المعلومات الهائلة التي كان يحفظها التلميذ دون طائل. غير أن هذه الحلول لم تكن سوى البداية، حيث أن المدارس الحرة من بداياتها إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، لم تتعد كونها مدارس قرآنية بشكل ومظهر عصري.

لم يرض القائمون على المدارس الحرة ببقاء المدارس الحرة مجرد مدارس قرآنية، بل حاولوا مسايرة المدارس الحديثة سواء المدرسة الفرنسية في الجزائر، أو المدارس في البلاد العربية. لذا كان لا بد لكل تيار من التيارات الوطنية (خاصة حزب الشعب، وجمعية العلماء، والجمعيات الميزابية) إقرار برامج وكتب مدرسية تتناول مختلف المواد الدراسية العصرية بالإضافة إلى المواد الأساسية (لغة عربية، والمواد المتعلقة بالدين). إلا أنها واجهت في ذلك مشكلة عدم ملاءمة الكتب المستوردة للبيئة والعقلية الجزائرية، وكانت الإشكالية الكبرى تدريس التاريخ والجغرافيا وفق نظرة جزائرية، وهذا ما نبحت جمعية العلماء في الوصول إليه من خلال مؤلفات أحمد توفيق المدني، ومبارك المليي.

بعد إقرار برامج وكتب عصرية أرادت المدارس الحرة التخلص من أساليب التدريس القديمة، التي تركز على الحفظ وتعامل التلميذ كمتلقي للمعلومات فقط. لهذا عملت المدارس الحرة على إيجاد طرق حيوية تجعل التلميذ يتفاعل ويشارك بأرائه ويستخدم فكره وحواسه للوصول إلى ترسيخ المعلومات في ذهنه. ولم تحمل المدارس الحرة جانب التربية، حيث حاولت المزج بين التربية وفق المبادئ الإسلامية وبين أساليب التربية الحديثة.

لم يكن التعليم المدارس الحرة يفضي للحصول على شهادات، هذا ما جعل خريجيها يجدون صعوبة في مواصلة تعليمهم، لذلك استُحدث نظام الامتحانات خاصة في مدارس جمعية العلماء، فكانت تقييم امتحانات فصلية وسنوية، وتنتهي مرحلة الدراسة بشهادة الدراسات العربية. التي

تؤهل للدراسة في المعاهد الثانوية، والتي تفضي بدورها للحصول على شهادة الأهلية. ولعدم وجود مؤسسة عليا حرة بالجزائر، حاول القائمون على التعليم العربي تنظيم بعثات طلابية للجزائريين إلى مختلف البلاد العربية الإسلامية.

كان تعليم الفتاة مشكلة واجهتها المدارس الحرة، فلم يكن المجتمع الجزائري في الغالب يسمح لها بالتعليم، وخاصة في المدارس الفرنسية، خوفا من تمرد الفتاة على عادات مجتمعتها. لذلك حاولت المدارس الحرة بمختلف الطرق لتعليم الفتاة، وقد نجحت في ذلك نجاحا كبيرا، ما يؤكد ذلك أعداد الفتيات المتمدرسات في المدارس الحرة، وزيادة على ذلك فقد كن متفوقات خاصة في المجالات الأدبية ويظهر ذلك من خلال كتاباتهن في جريدة البصائر.

استطاعت المدارس الحرة إقامة نشاطات ثقافية لتلاميذها، عن طريق تأسيس مجلات مدرسية وربط المدارس ببعضها من خلال مراسلات التلاميذ، وقد أظهرت هذه الأنشطة من خلال كتاباتهم الحس الأدبي واللغوي للتلاميذ. بالإضافة هذا، فقد كانت المدارس الحرة تنظم رحلات مدرسية تساعد التلميذ في التعرف عمليا على جغرافية الجزائر.

لم تكن المدارس الحرة تعادي صراحة التعليم والثقافة الفرنسية في حد ذاتها، فقد شجعت الجزائريين على مزاوله المدارس الفرنسية، على أن تستقبلهم المدارس الحرة في أوقات معينة كي يدرسوا ما فاتهم هناك، وذلك لخوفها من ما قد تغرسه هذه المدارس من أفكار تغريبية تجعل الطفل ينكر دينه ولغته ومجتمعه.

كان رد فعل الاستعمار الفرنسي على نشاط المدارس الحرة قويا، حيث سن القوانين للتضييق عليها، وتحيين الفرص لإيقاف نشاط بعض المدارس، وسجن رجال التعليم وتغريمهم، وإغراقهم في سلسلة من المحاكمات التي تفضي إلى توقيف نشاطهم. إلا أن هذه الإجراءات لم تثن الشعب الجزائري ورجال المدارس الحرة، عن مواصلة إنشاء المدارس، فكلما تم إغلاق مدرسة فتحت أخرى. غير أن اندلاع الثورة التحريرية جعل الاستعمار ينتقم من كل نشاط معاد له، فأغلق

العديد من المدارس، وزج برجال التعليم في السجون، وبذلك كانت بداية انهيار مشروع المدرسة الجزائرية العربية الحرة الذي كان لا يزال في طور الإنجاز والتوسع.

استطاعت المدارس الحرة حماية المقومات الثقافية للشعب الجزائري، ذلك أنها هدفت من خلال نشاطها إلى إحياء اللغة العربية والحفاظ على الدين الإسلامي، وظهر ذلك من خلال المقررات والبرامج المكثفة في مواد اللغة العربية (نحو، صرف، خط...) والدين الإسلامي وسعيها لتدريس القرآن الكريم حفظاً وتفسيراً.

قاومت المدارس الحرة السياسة الاستعمارية الهادفة إلى تجزئ الجزائر إلى إثنيات مختلفة، وظهر ذلك من خلال تمسك البربر، سواء في منطقة القبائل أو في وادي ميزاب وغيرها من المناطق، بتعليم اللغة العربية، في مختلف المناطق التي يتواجدون بها، وقد أظهر تلاميذ المدارس الحرة النتيجة الكبيرة التي وصلوا إليها في دراسة اللغة العربية خاصة خلال الاحتفالات والمسرحيات من خلال تلاوتهم للقرآن وإقائهم للخطب بفصاحة. كما لم يدخر معلمو المدارس الحرة جهداً في دحض ادعاءات الاستعمار بأن سكان القبائل ينحدرون من أصل روماني.

استغلت المدارس الحرة مختلف المواد الدراسية لتثبيت مقومات الشخصية الجزائرية لدى تلاميذها، فاستعانت بدروس تاريخ الجزائر العربي الإسلامي وجغرافيتها المستقلة عن فرنسا، بالإضافة إلى مادة الأناشيد التي كان هدفها الحث على تعليم اللغة العربية وتربية النشء على الأخلاق الإسلامية، وتمجيد تاريخ الجزائر والتمسك بالوطن وتخليصه من الاستعمار.

وظهر تمسك المدارس الحرة باللغة العربية والدين الإسلامي من خلال النشاطات التي كانت تقيمها في الاحتفالات بالأعياد الدينية والوطنية، والمسرحيات التي تنوعت مواضيعها بين دينية وتاريخية واجتماعية.

لقد كان معمار المدارس الحرة إحدى وسائل المقاومة الثقافية، فقد استغل رجال التعليم العربي معمار هذه المدارس لإحياء الهندسة المعمارية الجزائرية الإسلامية.

الملاحق

## الملحق رقم 01: اللائحة الداخلية لمدارس جمعية العلماء

**البند الأول:** يتدئ قبول التلاميذ في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أول أكتوبر، وينتهي في الخامس عشر من نوفمبر. وكل طلب التحاق يتأخر عن الوقت المحدد فهو مرفوض، إلا لعذر قاهر من مرض أو غياب عن البلد الذي تقع فيه المدرسة.

**البند الثاني:** يقبل التلميذ في مدارس جمعية العلماء في سن لا تقل عن السادسة ولا تزيد عن الحادية عشرة. ويظل التلميذ يتعلم بمدارسها إلى غاية الخامسة عشرة.

**البند الثالث:** يشترط في قبول التلميذ بمدارس جمعية العلماء أن يصحب معه شهادة ميلاده وشهادة تلقيح ضد الأمراض المعدية.

**البند الرابع:** لا يقبل التلميذ إلا إذا جاء مصحوبا بكفيل رشيد يكون مسؤولا عنه.

**البند الخامس:** تعد إدارة المدرسة غير مسؤولة عن كل ما يضيع للتلاميذ والتلميذات في المدرسة، وعلى المعلمين أن ينبهوا أولياء التلاميذ أن لا يرسلوا أبناءهم مزينين بالحلي والأشياء الثمينة.

**البند السادس:** يمنع التلاميذ من حمل الآلات الحادة، والمطبوعات غير المدرسية داخل المدرسة.

**البند السابع:** يأخذ مدير المدرسة تعهدا أكيدا من ولي التلميذ أن يتولى -بعناية- نظافة جسم مكفوله وثيابه، وأن لا يتقدم إلى المدرسة -يوميًا- إلا في حالة نظافة تامة.

**البند الثامن:** يجب على المدير إذا تغيب التلميذ عن المدرسة أن يخبر وليه في الحال.

**البند التاسع:** يجب على المعلم أن ينادي تلاميذه عن ابتداء دروس الصباح ودروس المساء ويخبر الإدارة بأسماء المتخلفين.

**البند العاشر:** على الولي في حالة تغيب التلميذ عن المدرسة أن يخبر إدارة المدرسة عن سبب تغيب ابنه، وذلك إما أن يأتي إلى المدرسة بنفسه ليخبر إدارتها، أو يجيب كتابة عن استفساراتها.

**البند الحادي عشر:** إذا تغيب تلميذ ولم يستأذن إدارة المدرسة، فإنه يتعرض للعقوبات المنصوص عليها في البند الرابع من ملحق اللائحة الخاصة بالعقوبات.

**البند الثاني عشر:** يتكون اليوم الدراسي في مدارس جمعية العلماء من سبع ساعات، تخصص ست منها، للتلامذة الملازمين في النهار، وساعة واحدة مساء لقراء الفرنسية ويزداد لهؤلاء نصف ساعة في وقت الشتاء.

**البند الثالث عشر:** يجوز للمدارس ذات الفصل الواحد أن تطبق مبدأ تقسيم التلامذة إلى فوجين: فوج يتلقى الدروس في الصباح، وفوج يتلقاها في المساء، وعلى المدرسة أن تسعى جهدها لتفي لهم بساعاتهم الناقصة في أوقات زائدة، وعلى حسابها الخاص.

**البند الرابع عشر:** يعتبر يوم الخميس بتمامه ويوم الأحد مساء فقط: هما الراحة الأسبوعية في مدارس الجمعية، أما صبيحة الأحد فتخصص فيها ثلاث ساعات لقراء المدارس الفرنسية.

**البند الخامس عشر:** تبتدئ الدراسة في المدارس صباحا في الساعة الثامنة، وتنتهي في الحادية عشر، وتستأنف في الواحدة والنصف بعد الزوال، تنتهي في الرابعة والنصف بعده شتاء، ويؤخر البدء مساء إلى الثانية بعد الزوال في غير فصل الشتاء (بالنسبة للتلامذة الملازمين في النهار). وابتدئ التوقيت الصيفي في الخامس عشر من مارس. (وللمدارس التي تشتغل بتحفيظ القرآن استغلال فارغ الأوقات)

**البند السادس عشر:** يجب أن تكون حصة الدراسة في الساعة الأولى صباحا ومساء ساعة كاملة، ثم تتخلل كل حصتين بعد ذلك فترة راحة مدتها خمس عشر دقيقة.

**البند السابع عشر:** يجب إغلاق باب فناء المدرسة مادام العمل الدراسي مستمرا، وذلك منعاً لما قد يترتب عن خروج التلاميذ من نتائج خطيرة.

**البند الثامن عشر:** يتناوب المعلمون حراسة التلاميذ وقت الدخول والخروج، وفي أوقات الاستراحة، ودق الجرس المؤذن ببدء وانتهاء الحصص، وعليهم أن يرافقوا تلامذتهم حين الدخول غلى الأقسام أو الخروج منها حتى المنتهى.

**البند التاسع عشر:** يجب على كل مدير حين يغادر المدرسة في العطلة الصيفية أو حين ينتقل إلى مدرسة أخرى، أن يسلم قائمة كاملة بممتلكات المدرسة من أثاث، ومكتبة، وأجهزة مختلفة إلى رئيس الجمعية المحلية، وخذا يراجعها بإمعان، وعلى المدير الجديد -حين يتسلم وظيفته- مراجعتها كذلك، ثم يجب أخيراً على كل منهم أن يوقع عليها.

**البند العشرون:** يحظر على المعلم أن يياشر في الفصل (القسم) أي عمل -مهما تكن طبيعته- أثناء قيامه بواجبه الدراسي، بما في ذلك مطالعة الصحف والمجلات أو الكتب أو النسيج.

**البند الحادي والعشرون:** يجب على المعلم أن يطالع دروسه، ويعد مذكراته في منزله قبل مجيئه إلى المدرسة، وأن يياشر درسه بعد الدخول إلى الفصل حالاً.

**البند الثاني والعشرون:** يحظر حظراً باتاً تشغيل التلاميذ وتسخيرهم سواء من طرف المدير، أو المعلم، أو غيرهما، بأي ولأي عمل من شأنه أن يعوقهم عن الدرس.

**البند الثالث والعشرون:** يجب تهوية الأقسام بفتح نوافذها أثناء فترات الاستراحة.

**البند الرابع والعشرون:** يجب إعداد المدرسة وتجهيزها، وتبييض أو دهن جدرانها -كل سنة- قبل مفتتح العام الدراسي.



**البند الخامس والعشرون:** لا يجوز استعمال بناء المدرسة لعقد اجتماعات ذات لون سياسي، ولغير فائدة التلاميذ، إذ يعد ذلك خروجاً عن نطاق التربية والتعليم.

**البند السادس والعشرون:** لا يجوز أن تخرج الواجبات المدرسية عن المسائل العامة في التعليم والأخلاق، ولا يجوز أن يخرج ما يوضع في المدرسة من الشعائر والصور، وما يحمله التلاميذ من الشعارات عن روح التربية والتعليم.

**البند السابع والعشرون:** لا يجوز استعمال اللغات غير العربية في المدرسة إلا في الأحوال الضرورية القاهرة.

**البند الثامن والعشرون:** يجب على المعلمين أن يلتزموا إلقاء دروسهم ومخاطبة تلاميذهم بالعربية الفصحى ابتداءً من السنة الثالثة.

**البند التاسع والعشرون:** يجب أن تقتصر المدرسة في الاحتفالات التي تقيمها ويشارك فيها التلاميذ على احتفالين اثنين خلال السنة الدراسية يقع أحدهما في أثناء السنة يوكل تعيين وقته إلى الجمعيات المحلية والمدير، ويقع الثاني في آخر السنة بمناسبة انتهاء الدروس، كما يجب أن لا تكثر من الإنشاد وقت التعلم.

**البند الثلاثون:** تعتبر المواسم المعينة في هذا الجدول الآتي من العطل الرسمية التي تغلق فيها مدارس الجمعية أبوابها وهي:

1- رأس السنة الهجرية	يوم واحد
2- عاشوراء	يوم واحد
3- المولد النبوي	أسبوع واحد (بعد المولد)
4- ذكرى بدر	يوم واحد
5- عيد الفطر	أسبوع
6- عيد الأضحى	أسبوع
	ثلاثة أيام قبل العيد وثلاثة أيام بعده

7- في الخامس عشر من أبريل أسبوع راحة

8- العطلة الصيفية ومدتها شهران كاملان تبتدئ من غرة أوت إلى نهاية سبتمبر من كل سنة.

**البند الحادي والثلاثون:** يجب أن يتدب مدير المدرسة معلما للرياضة البدنية يقوم بزيارة المدرسة مرة كل أسبوع، لتعليم الأطفال التمارين الرياضية، وذلك باتفاق مع الجمعية المحلية.

**البند الثاني والثلاثون:** يجب على المدير أن يقوم بتنظيم خروج المعلمين على رأس التلاميذ للتريض والتفسيح في الهواء الطلق، مرتين كل شهر على الأقل.

#### الملحق الخاص بالعقوبات:

1- يمنع ضرب التلاميذ، وإهانتهم بالشتيم أو بالإشارة إليه.

2- يقتصر على معاقبة التلميذ على التوبيخ غير المقذع أو حجزه في فترات الاستراحة أو بعد تسريح التلامذة في القسم، أو إيقافه (إيقافا طبيعيا أو مع رفع اليدين)، أو تكليفه بكتابة جمل في موضوع خلقي يكررها مرات عديدة زيادة عن واجباته المدرسية.

3- على المدير في حالة تمرد الطفل وخطورة الذنب الذي استحق من أجله العقوبة، أن ينذر ولية أولا، ثم إذا رأى أن لا فائدة من بقائه في المدرسة أمكن له وللمجلس معلمي المدرسة - بعد استشارة رئيس الجمعية المحلية - أن يفصلوه عن المدرسة أخيرا.

4- إذا تغيب التلميذ عن المدرسة مدة تزي عن أسبوع واحد، من غير أن يعلم الإدارة، ولم يجب وليه عن استفساراتها (بعد تحقق وصولها إليه) أمكن اعتباره مفصولا عن المدرسة نهائيا.

لجنة التعليم العليا

المصدر: تركي رابع، التعليم القومي ...، مصدر سابق، ص من 370 إلى 375.

## الملحق رقم 02: اختصاصات المعلم في مدارس جمعية العلماء

حددت لجنة التعليم العليا اختصاصات في 1954، على النحو التالي:

- 1-المعلم مسؤول عن تنفيذ القانون وتثبيت النظام في فصله.
- 2-مسؤول عن تطبيق المنهج، كما هو مسؤول عن الحراسة المنظمة.
- 3-مسؤول للجنة التعليم، وللجمعية المحلية بواسطة المدير.
- 4-مسؤول عن المناداة اليومية، وإبلاغ كل الملاحظات للمدير.
- 5-يرافق تلاميذه عند الخروج من المدرسة، إلى الباب، ويصحبهم في الفسحات المدرسية، ويصطحب معه تلاميذ غيره للضرورة.
- 6-يستخلص من تلاميذه ما يقدمه له المدير، كما عليه أن يقوم بجمع الاشتراكات، واستخلاص أجرة التعليم بالتناوب، أو مع المدير والمعلمين، وهذا كله في المدارس التي ما تزال بدائية ولم تنظم جمعيتها ماليتها.
- 7-يقوم بدرس الوعظ، وبالجمعة (صلاة الجمعة) إذا توجهت عليه بوجه ما، ويتعين تعليم الكبار، إذا كان وحده، وفي كل حالة، فإنه يتقاضى على هذا النوع من التعليم مرتبا قدره 2000 ف إن لم يتجاوز عدد تلاميذه العشرين، وإلا كان على الجمعية المحلية أن تتفاهم مع في زيادة معقولة.
- 8-يشارك المدير في وضع برامج الاختبارات، وللمدير الفصل في النهاية.
- 9-يمنع من عمل أي شيء في المدرسة أو الفصل، غير ما يتعلق بالتعليم، أو ما يطلب منه بواسطة المدير المسؤول.
- 10-لا يتصل بأحد في شؤون التعليم والمدرس إلا بالمدير واللجنة.

المصدر: تركي رابع، المصدر السابق، ص 302-303.

## الملحق رقم 03: اختصاصات المدير في مدارس جمعية العلماء

حددت لجنة التعليم العليا اختصاصات المدير على النحو التالي:

- 1- المدير مسؤول عن النظام العام في المدرسة.
- 2- يتولى تسجيل التلاميذ وقبولهم، كما يتولى عقابهم ورفضهم بحسب المصلحة مع المسؤولين بحسب النظام العام.
- 3- يوزع المعلمين على الفصول وينقلهم إلى غيرها بحسب المصلحة فإن لم يصل إلى حل، استشارهم في اجتماعهم الدوري الذي يرأسه.
- 4- يتصل باللجنة والجمعية المحلية ومسؤول لديهما.
- 5- يتصل بالجمعية المحلية كممثل للجنة فقط، ولذا فليس له أن يبت إلا فيما بيده منه نص، أو بعد استشارتها، وبحسب اجتهاده في الصغائر، التي لا يتكون منها خطر، مراعيًا في ذلك مصلحة لجنة التعليم.
- 6- هو الواسطة بين المعلمين، وغيرهم في شؤون التعليم والمدرسة.
- 7- يرأس اجتماعات المعلمين الدورية.
- 8- يشرف على الاحتفالات وتنظيمها. ويعينه المعلمون بحسب طلبه.
- 9- عليه دائما كمسؤول أول أن يراعي عواطف المعلمين، وأعضاء الجمعيات وغيرهم، فيتحاشى المشاكل بما يستطيع.
- 10- يقوم بالدرس العام (درس الوعظ)، وبالجمعة صلاة الجمعة وبالدعاية لجمعية العلماء، والمدرسة، ويتعاون مع المعلمين في ذلك بما تقتضيه المصلحة، وبحسب مقدرة كل منهم.

- 11- يطلع المعلمين وأعضاء الجمعيات المحلية على ما يرد من اللجنة، من أوامر ونظم ومنشورات.
- 12- يزور الفصل أحيانا، عند الشعور بما يوجب الزيارة، ولا يلاحظ شيئا للمعلم أمام التلاميذ.
- 13- لا يخوض مع المعلم في مشكلة تتعلق بالتعليم والمدرسة إلا في مكتبه أو في اجتماع دوري.
- 14- يتسلم البريد ويوزعه، ويتولى فتح المدرسة وإغلاقها هو أو من ينيبه، وهو الذي يقابل العموم.
- 15- يتولى دفع جرايات المعلمين شهريا بعد محاسبة الجمعية في شؤون المدارس التي ما يزال المدير يشتغل بشؤونها المالية.
- 16- يشرف على تنفيذ المنهاج بعد بحث طرق التنفيذ مع المعلمين.
- 17- يضع نظام إجراء الاختبارات، بالاشتراك مع المعلمين، وإليه المرجع في الخلاف.
- 18- مسؤول عن اشتراك اللجنة، واستخلاص ثمن ما تبعثه للمدرسة.
- 19- يعلن ابتداء الدروس، وانتهاءها، والعطل، وغيرها من العموميات، التي تسري على التعليم والقائمين به.

المصدر: تركي رابح، المصدر السابق، ص 300-301.

الملحق رقم 04: عدد مدارس جمعية العلماء الابتدائية سنة 1950

اولا - مدارس الجمعية في عمالة<sup>(1)</sup> وهران :

اسماء المدارس	اسماء المدن والقرى	عدد المعلمين
1 - مدرسة دار الحديث	تلمسان	10
2 - مدرسة سيدي بلعباس	سيدي بلعباس	03
3 - مدرسة الفلاح	وهران	03
4 - مدرسة الحمري	وهران	05
5 - مدرسة غليزان	غليزان	03
6 - مدرسة ندرومة	ندرومة	04
7 - مدرسة سيق	سيق	03
8 - مدرسة تيارت	تيارت	03
9 - مدرسة معسكر	معسكر	02
10 - مدرسة الحنايا	الحنايا (تلمسان)	02
11 - مدرسة بني صاف	بني صاف	03
12 - مدرسة الغزوات	الغزوات	02

اسماء المدارس	اسماء المدن والقرى	عدد المعلمين
13 - مدرسة عين تموشنت	تموشنت	02
14 - مدرسة مغنية	مغنية	02
15 - مدرسة صبرة	صبرة	01
16 - مدرسة سبدو	سبدو	01
17 - مدرسة المساعدة	المساعدة	02
18 - مدرسة فرندة	فرندة	01
19 - مدرسة بطيوة	بطيوة (وهران)	معطلة اداريا من طرف الاحتلال
20 - مدرسة أولاد ميمون	اولاد ميمون	01
21 - مدرسة المرسى الكبير	وهران	01
22 - مدرسة أرزيو	أرزيو	02
23 - مدرسة الرمشي	الرمشي	01
<b>ثانيا - مدارس الجمعية في عمالة الجزائر :</b>		
24 - مدرسة الاصنام	الاصنام	03
25 - مدرسة الاغواط	الاغواط	06
26 - مدرسة بوفاريك	بوفاريك (الجزائر)	04
27 - مدرسة الحراش	الحراش (الجزائر)	02
28 - مدرسة سلام باي	الجزائر	02

عدد المعلمين	اسماء المدن والقرى	اسماء المدارس
03	الجزائر	مدرسة بلكور - 29
01	الجزائر	مدرسة سانت أوجين - 30
01	الجزائر	مدرسة فتح القلوب - 31
01	الجزائر	مدرسة حومة «الكولون» - 32
01	الجزائر (الحراش)	مدرسة الحومة الالهية - 33
02	الجزائر	مدرسة تليملي - 34
03	جرجرة الكبرى	مدرسة تزي وزو - 35
04	شرشال	مدرسة شرشال - 36
03	الجزائر	مدرسة القليعة - 37
01	الجزائر	مدرسة بقالم - 38
01	المدينة	مدرسة المدينة - 39
02	الجزائر	مدرسة عين طاية - 40
02	سيدي عيسى	مدرسة سيدي عيسى - 41
01	الجلفة	مدرسة الجلفة - 42
01	بني منصور	مدرسة بني منصور - 43
01	بني يخلف	مدرسة بني يخلف - 44
01	حوز مايو	مدرسة القصر - 45
01	العجبية	مدرسة العجبية - 46



عدد المعلمين	اسماء المدن والقرى	اسماء المدارس
01	الحمّام	47 - مدرسة آيت يوسف وعلي
01	الحمّام	48 - مدرسة عدني
01	خميس الخشنة	49 - مدرسة خميس الخشنة
01	القرارة	50 - مدرسة القرارة
01	( مايو )	51 - مدرسة أولاد ابراهيم
01	الحمّام	52 - مدرسة دوار أكفادو
<b>ثالثا - مدارس الجمعية في عمالة قسنطينة :</b>		
08	قسنطينة	53 - مدرسة التربية والتعليم
02	قسنطينة	54 - مدرسة التربية والتعليم فرع باردو
		55 - مدرسة التربية والتعليم
01	قسنطينة	فرع أولاد سيدي ابراهيم
01	قسنطينة	56 - مدرسة سيدي مبروك
08	سطيف	57 - مدرسة الفتح
05	سطيف	58 - مدرسة بوعريريج
03	سطيف	59 - مدرسة العلة
07	تبسة	60 - مدرسة تبسة
02	تبسة	61 - مدرسة الشريعة
05	سوق أهراس	62 - مدرسة سوق أهراس

عدد المعلمين	اسماء المدن والقرى	اسماء المدارس
03	سوق أهراس	63 - مدرسة طاورة
04	جيجل	64 - مدرسة جيجل
05	سكيكدة	65 - مدرسة سكيكدة
03	شاطودان	66 - مدرسة شاطودان
04	باتنة	67 - مدرسة باتنة
04	خنشلة	68 - مدرسة خنشلة
03	عين البيضاء	69 - مدرسة عين البيضاء
03	أم البواقي	70 - مدرسة أم البواقي
04	ميلة	71 - مدرسة ميلة
02	ميلة	72 - مدرسة ميلة القديمة
03	الميلية	73 - مدرسة المليية
01	قنزات	74 - مدرسة قنزات
03	برج بوعريريج	75 - مدرسة قلعة بني عباس
02	آقبو	76 - مدرسة آقبو
02	تازمالت	77 - مدرسة تازمالت
02	جرجرة	78 - مدرسة ايفيل بيلف
02	زياما منصورية	79 - مدرسة زياما منصورية
02	سطيف	80 - مدرسة عين أزال

عدد المعلمين	اسماء المدن والقرى	اسماء المدارس
01	عزابة	81 - مدرسة عزابة
03	نقاوس	82 - مدرسة نقاوس
03	القنطرة (باتنة)	83 - مدرسة القنطرة
04	بسكرة	84 - مدرسة بسكرة
02	طولقة	85 - مدرسة رسوطة
03	طولقة	86 - مدرسة المغير
01	اوراس	87 - مدرسة تازولت
01	منعة	88 - مدرسة منعة
02	غسيرة	89 - مدرسة غوفي
02	غسيرة	90 - مدرسة اولاد منصور
		91 - مدرسة دوار اولاد علي
02	عين القصر	ابن فاضل
02	عين التوتة	92 - مدرسة عين التوتة
03	بريكة	93 - مدرسة بريكة
01	صدراة	94 - مدرسة صدراة
02	العوينات	95 - مدرسة العوينات
01	مداوروش	96 - مدرسة مداوروش
02	بيزو	97 - مدرسة بيزو

عدد المعلمين	اسماء المدن والقرى	اسماء المدارس
01	سيدي فرغيش	98 - مدرسة سيدي فرغيش
01	قاسطونفيل	99 - مدرسة قاسطونفيل
02	القرارم	100 - مدرسة القرارم
03	التلاغمة	101 - مدرسة التلاغمة
02	فج مزالة	102 - مدرسة فج مزالة
01	الطاهير (جيجل)	103 - مدرسة اولاد علال
01	سيقوس	104 - مدرسة سيقوس
01	سيقوس بالدوار	105 - مدرسة فرع سيقوس بالدوار
01	مجانة	106 - مدرسة ثنية الخميس
01	مجانة	107 - مدرسة بوندة
01	آقبو	108 - مدرسة قندور
01	قندوز	109 - مدرسة اوقران
01	ايغيل علي	110 - مدرسة تازايرت
01	آقبو	111 - مدرسة تبفيلت اوميال
02	بوشقفة	112 - مدرسة بوشقفة
01	البييان	113 - مدرسة اولاد سيدي ابراهيم البييان
01	عين التين	114 - مدرسة دوار اولاد صالح عين التين
01	الميلية	115 - مدرسة بني فرقان



عدد المعلمين	أسماء المدن والقرى	أسماء المدارس
01	اريس	116 - مدرسة دوار كميل
01	البيبان	117 - مدرسة دوار بوقطن
04	عنابة	118 - مدرسة عنابة
01	بني خيار	119 - مدرسة قمون بني خيار
02	فج مزالة	120 - مدرسة آراس
02	مسكيانة	121 - مدرسة مسكيانة
01	ايغيل علي	122 - مدرسة ايغيل علي
01	اوراس	123 - مدرسة أريس
01	اينوغيس	124 - مدرسة اينوغيسين
02	مشونش	125 - مدرسة مشونش
01	العناصر	126 - مدرسة العناصر

المصدر: تركي رابح، مصدر سابق، ص من 385 إلى 392.

الملحق رقم 05: المدارس الابتدائية التكميلية التابعة لجمعية العلماء

1- في عمالة قسنطينة:

اسم المدينة	اسم المدرسة	
قسنطينة	مدرسة التربية والتعليم	01
سطيف	مدرسة الفتح	02
بسكرة	مدرسة التربية والتعليم	03
مشونش	مدرسة مشونش	04
ميلة	مدرسة حياة الشباب	05
باتنة	مدرسة التربية والتعليم	06
تبسة	مدرسة تهذيب البنين	07
عنابة	مدرسة التربية والتعليم	08
جيجل	مدرسة الحياة	09
الميلية	مدرسة التهذيب	10
سكيكدة	مدرسة الإرشاد	11
بجاية	مدرسة ابن خلدون	12
تازمالت	مدرسة تازمالت	13
برج بوعريرج	مدرسة برج بوعريرج	14

2- في عمالة الجزائر:

اسم المدينة	اسم المدرسة	
تيزي وزو	مدرسة تيزي وزو	01
العين الباردة (الجزائر)	مدرسة التهذيب	02
الحراش (الجزائر)	مدرسة الثبات	03
الجزائر	مدرسة حسين داي	04
بلكور (الجزائر)	مدرسة التهذيب	05
الجزائر	مدرسة بلوغين	06
الجزائر	مدرسة بوفاريك	07
البليدة	مدرسة الإرشاد والتهذيب	08
الجلفة	مدرسة الجلفة	09
الأغواط	مدرسة الأغواط	10
الأصنام	مدرسة ابن خلدون	11
شرشال	مدرسة الرشيدية	12
الجزائر	مدرسة الشبيبة الإسلامية	13

3- في عمالة وهران:

اسم المدينة	اسم المدرسة	
وهران	مدرسة الفلاح	01
الحمري (وهران)	مدرسة التربية والتعليم	02
سيدي بلعباس	مدرسة التربية والتعليم	03
تلمسان	مدرسة دار الحديث	04
تلمسان	مدرسة عائشة للبنات	05
غليزان	مدرسة التربية والتعليم	06
تيارت	مدرسة تيارت	07

المصدر: تركي رابح، المصدر السابق، ص 393-395.



## الملحق رقم 06: مدارس الميزابيين في الجنوب والشمال

عدد التلاميذ	عدد المعلمين	المدارس
355	07	مدرسة غرداية
253	03	مدرسة بريان
614	16	مدرسة القرارة
100	06	مدرسة العطف
34	03	مدرسة بنورة
40	03	مدرسة مليكة
120	04	مدرسة بني يزغن
80	02	مدرسة قسنطينة
54	02	مدرسة بسكرة
32	02	مدرسة سطيف
35	01	مدرسة العلمة
40	02	مدرسة عنابة
19	01	مدرسة تبسة
19	01	مدرسة بوسعادة
29	01	مدرسة مستغانم
30	01	مدرسة تيارت
30	01	مدرسة سوق أهراس
31	02	مدرسة الجزائر
28	01	مدرسة بلكور (الجزائر)
43	02	مدرسة البليدة
23	01	مدرسة غليزان

وتوجد مدرسة واحدة لكل من: تقرت، جامعة، المعير، باتنة، سكيكدة، بجاية، الحراش (الجزائر)، وهران، عين البيضاء، المنيعه، ورقلة.

المصدر: تركي رابح، مصدر سابق، ص 395-396.



الملحق رقم 08: جانب من معمار المدارس الحرة (مدرسة دار الحديث بتلمسان)



المصدر: محمد الحسن فضلاء، الجزء 3، المصدر السابق، ص 15.

# قائمة الييليوغرافيا

## أولاً: الوثائق الأرشيفية:

1. A.N.A, boîte IBA/INS.B58, programme pour l'Algérie de l'enseignement établi en 1944.
2. ANA, boîte CGG18, les école coranique et des Médersas, le préfet d'Oran, 3 mai 1946.
3. ANA, boîte CGG18, renseignement statistiques concernant les écoles coranique, le Gouverneur Générale de l'Algérie, 26 octobre 1944.
4. ANA, boîte CGG18, renseignement statistiques concernant les écoles coranique, le Gouverneur Générale de l'Algérie, 01 février 1945.
5. ANA, boîte CGG18, renseignement statistiques concernant les écoles coranique, le Préfet d'Alger, 17 novembre 1944.
6. ANA, boîte CGG18, renseignement statistiques concernant les écoles coranique, le Préfet de Constantine, janvier 1945.
7. ANA, boîte CGG18, renseignement statistiques concernant les écoles coranique, le Préfet d'Oran, 28 février 1945.

## ثانياً: المصادر والمراجع باللغة العربية:

### أ-المصادر:

### 1-الكتب:

1. الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 1، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
2. الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الجزء 3، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
3. بن عثمان خوجة حمدان، المرأة، تعريب: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006.
4. بن نبي مالك، مذكرات شاهد للقرن، الطبعة 2، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1984.
5. بن نبي مالك، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، الطبعة 2، دار الفكر، دمشق، 2002.

6. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، د.ت.
7. خير الدين محمد، مذكرات محمد خير الدين، الجزء 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
8. ده فوكو شارل، كتابات روحية، ترجمة: جرجس موراني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ت.
9. رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956 (دراسة تربوية للشخصية الجزائرية)، الطبعة 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
10. سحنون أحمد، ديوان الشيخ أحمد سحنون (الديوان الأول)، الطبعة 2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007.
11. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الجزء 3، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
12. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962، الجزء 10، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007.
13. شريفني سعيد بن الحاج، معهد الحياة نشأته وتطوره، الطبعة 2، جمعية الحياة وجمعية التراث، القرارة، 2009.
14. الطالبي عمار، آثار ابن باديس، المجلد 1، الطبعة 3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997.
15. العيد محمد، ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010.
16. فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الجزائري مع الجنوب)، الجزء 2، الطبعة 1، دار الأمة، الجزائر، 1999.



17. فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، القطاع القسنطيني، القطاع الجزائري، الجزء 1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
18. فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي في الجزائر، الجزء 3، الطبعة 1، دار الأمة، الجزائر، 1999.
19. فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي في الجزائر، الجزء 4، الطبعة 1، دار الأمة، الجزائر، 1998.
20. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1948.

## 2- مقالات الصحف:

1. الإبراهيمي محمد البشير، التعليم العربي والحكومة، السلسلة 2، السنة 2، العدد 65، 7 ربيع الثاني 1367هـ / 31 جانفي 1949م.
2. الإبراهيمي محمد البشير، التقرير الأدبي، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 172-173، 1 محرم 1371هـ / 15 أكتوبر 1951م.
3. الإبراهيمي محمد البشير، تنبيه أكيد إلى رؤساء الجمعيات المحلية، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 60، 18 صفر 1368هـ / 20 ديسمبر 1948م.
4. الإبراهيمي محمد البشير، جناية حزبية على التعليم والعلم، السلسلة 2، السنة 2، العدد 46، 18 شوال 1327هـ / 23 أوت 1948م.
5. الإبراهيمي محمد البشير، حقوق المعلمين على الأمة، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 149، 25 جمادى 1370هـ / 2 أبريل 1951م.
6. الإبراهيمي محمد البشير، ذكرى عبد الحميد بن باديس الثامنة وموقع معهده منها، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 32، 9 جمادى الثانية 1367هـ / 19 أبريل 1948م.

7. الإبراهيمي محمد البشير، قرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 57، 10 محرم 1368هـ / 22 نوفمبر 1948م.
8. الإبراهيمي محمد البشير، كتاب "نقرأ ونكتب"، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 109، 10 جمادى الأولى 1369هـ / 27 فيفري 1950م.
9. الإبراهيمي محمد البشير، مرشد المعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 67، 16 ربيع الثاني 1368هـ / 14 فيفري 1949م.
10. الإبراهيمي محمد البشير، مرشد المعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 68، 23 ربيع الثاني 1368هـ / 21 فيفري 1949م.
11. الإبراهيمي محمد البشير، معهد ابن باديس، السلسلة 2، السنة 2، العدد 12، 90 ذي القعدة 1368هـ / 5 سبتمبر 1949م.
12. الإبراهيمي محمد البشير، معهد عبد الحميد بن باديس ماله وما عليه، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 44، 20 رمضان 1367هـ / 26 جويلية 1948م.
13. الإبراهيمي محمد البشير، مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 283، 6 محرم 1374هـ / 3 سبتمبر 1954م.
14. الإبراهيمي محمد البشير، من الحقائق العريانة، السلسلة 2، السنة 1، العدد 1، 7 رمضان 1366هـ / 25 جويلية 1947م.
15. ابن ذياب ليلي، تعليم المرأة، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949م.
16. اجوبر عبد الباقي، المعلم وأزمة الكتب المدرسي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 62، 3 ربيع الأول 1368هـ / 3 جانفي 1949م.
17. الاحتفال المولدي بميلة، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ / 27 ماي 1937م.



18. احتفال علمي باهر في بسكرة، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 17، 9  
صفر 1355هـ / 1 ماي 1936م.
19. احتفال مدرسة الجمعية الخيرية البسكرية، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد  
49، 18 شوال 1355هـ / 1 جانفي 1937م.
20. احتفال مدرسة الحياة بجيجل، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 106، 30  
محرم 1357هـ / 2 أفريل 1938م.
21. احتفال مدرسة السعادة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 79، 12  
جمادى الثانية 1356هـ / 30 أوت 1937م.
22. الاحتفالات بعيد المولد النبوي في المدارس العربية الحرة، البصائر، السلسلة 2،  
السنة 2، العدد 23، 5 ربيع الثاني 1367هـ / 16 فيفري 1948م.
23. الاحتفالات بليلة بدر، البصائر، السلسلة 2، السنة 1، العدد 4، 13 شوال  
1366هـ / 29 أوت 1947م.
24. احتفالان بالقنطرة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 58، 29 ذو الحجة  
1355هـ / 12 مارس 1937م.
25. إحياء ذكرى المولد في أنحاء القطر، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 65،  
7 ربيع الثاني 1368هـ / 31 جانفي 1949م.
26. الاختبارات الانتقالية بالمعهد، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 90، 12  
ذي القعدة 1368هـ / 5 سبتمبر 1949م.
27. أسماء الناجحين في الامتحان السنوي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد  
48، 3 ذو القعدة 1367هـ / 6 سبتمبر 1948م.
28. أسماء الناجحين في الامتحان السنوي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد  
49، 10 ذو القعدة 1367هـ / 13 سبتمبر 1948م.

29. أسماء الناجحين في الامتحان السنوي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 52، 8 ذي الحجة 1367هـ / 11 أكتوبر 1948م.
30. امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 202، 10 محرم 1372هـ / 29 سبتمبر 1952.
31. الامتحانات السنوية في مدارس الجمعية، البصائر، السلسلة 2، السنة 1، العدد 4، 13 شوال 1366هـ / 29 أوت 1947م.
32. الأناشيد المدرسية، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 177، 17 جمادى الثانية 1358هـ / 4 أوت 1939.
33. بركان عبد القادر، احتفال باهر بمناسبة افتتاح مدرسة (اغيل علي) الجديدة، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 189، 7 شعبان 1371هـ / 12 ماي 1952م.
34. بعثات جمعية العلماء في الشرق، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 262، 6 رجب 1373هـ / 12 مارس 1954م.
35. بقية خطاب الشيخ خير الدين، البصائر، السلسلة 2، السنة 8، العدد 326، 18 ذي القعدة 1374هـ / 8 جويلية 1955م.
36. بن العوادي يحيى، محاربة التعليم العربي بالوطن الجزائري، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 90، 6 شوال 1356هـ / 10 ديسمبر 1937م.
37. بن الهاشمي أحمد أبو العباس، بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 8، 28 ذي القعدة 1354هـ / 21 فيفري 1936م.
38. بن باديس عبد الحميد، القوانين بين الوضع والتطبيق، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 174، 26 جمادى الأولى 1358هـ / 14 جويلية 1939م.

39. بن باديس عبد الحميد، المساواة العرجاء، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 17، 177 جمادى الثانية 1358هـ / 4 أوت 1939.
40. بن باديس عبد الحميد، بجاية تلقين الدين والإدارة، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 132، 27 رجب 1357هـ / 23 سبتمبر 1938م.
41. بن باديس عبد الحميد، كتاب مفتوح إلى معلمي الفرنسية الأحرار بالعمالات الثلاث، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 110، 21 صفر 1357هـ / 22 أبريل 1938م.
42. بن باديس عبد الحميد، لماذا لا يكون هذا في سائر البلدان؟، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 130، 14 رجب 1357هـ / 9 سبتمبر 1938م.
43. بن باديس عبد الحميد، متى تفتح دار الحديث؟، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 142، 10 شوال 1357هـ / 2 ديسمبر 1938م.
44. بن باديس عبد الحميد، من آثار جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 136، 27 شعبان 1357هـ / 21 أكتوبر 1938م.
45. بن باديس عبد الحميد، مؤتمر المعلمين الأحرار، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 80، 26 جمادى الثانية 1356هـ / 3 سبتمبر 1937م.
46. بن رواق بلقاسم، في مدرسة الحديث، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 191، 7 رمضان، 1371هـ / 26 ماي 1952م.
47. بن سليمان إبراهيم، زيارة الشيخ العربي التبسي لمدرسة سلام باي، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 230، 9 رمضان 1372هـ / 22 ماي 1953م.
48. بن عمار بلقاسم، احتفال مدرسة الإصلاح بمولد خير البرية، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 116، 4 ربيع الأول 1357هـ / 3 ماي 1938م.

49. بن عمار بلقاسم، الاحتفال بالمولد الشريف، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ / 27 ماي 1937م.
50. بن عمار بلقاسم، المعلمون مجرمون في عصر المدنية والنور؟، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 117، 11 ربيع الثاني 1357هـ / 10 جوان 1938م.
51. بوذراع عبد المجيد، صوت الجزائر يرتفع في الشرق، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 289، 18 صفر 1374هـ / 15 أكتوبر 1954م.
52. بوشمال أحمد، مالية المعهد، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 90، 12 ذي القعدة 1368هـ / 5 سبتمبر 1949م.
53. بوكوشة حمزة، أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة مدرسة عائشة بتلمسان، السلسلة 2، السنة 5، العدد 191، 2 رمضان 1371هـ / 26 ماي 1952م.
54. التاريخ المدرسي، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 177، 17 جمادى الثانية 1358هـ / 4 أوت 1939.
55. التبسي العربي، لجنة التعليم (بلاغ)، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 239، 25 ذي الحجة 1372هـ / 4 سبتمبر 1953م.
56. التبسي العربي، معهد عبد الحميد بن باديس يعلن، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 170، 16 ذي الحجة 1370هـ / 17 سبتمبر 1951م.
57. تلاميذ الشبيبة الذين أحرزوا على الشهادة الابتدائية من المكاتب الفرنسية في هذه السنة، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 25، 6 ربيع الثاني 1355هـ / 26 جوان 1936م.
58. تنبيه إلى المديرين وتلاميذ المدارس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 59، 4 صفر 1368هـ / 6 ديسمبر 1948م.

59. الثعالبي عبد الحفيظ، يوم علمي مشهود بمدينة تيارت، البصائر، السلسلة 2،  
السنة 6، العدد 229، 1 رمضان 1372هـ / 15 ماي 1953م.
60. جديد البصائر، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 24، 12 ربيع الثاني  
1367هـ / 23 فيفري 1948م.
61. جريمة التعليم العربي، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 75، 13 جمادى  
الثانية 1368هـ / 11 أبريل 1949م.
62. جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة تمثل رواية بلابل بن رباح، البصائر،  
السلسلة 1، السنة 4، العدد 150، 6 ذي الحجة 1357هـ / 27 جانفي 1939م.
63. جمعية التربية والتعليم الإسلامية، الشهاب، المجلد 7، الجزء 2، شوال  
1349هـ / مارس 1931م.
64. جمعية الفلاح تحتفل بذكرى الرئيس الأستاذ عبد الحميد بن باديس، البصائر،  
السلسلة 2، السنة 5، العدد 188، 1 شعبان 1371هـ / 5 ماي 1952م.
65. الجيجلي مصطفى بن سعد، تدشين مدرسة ايغيل ايلف (حوز آقبو)، البصائر،  
السلسلة 2، السنة 2، العدد 87، 22 رمضان 1368هـ / 18 جويلية 1949م.
66. حركة التعليم في هذه السنة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 72، 11  
ربيع الثاني 1356هـ / 25 جوان 1937.
67. حفلة افتتاح مدرسة الهلال بجامعة، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 56،  
13 محرم 1368هـ / 15 نوفمبر 1948.
68. حماني أحمد، افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2،  
العدد 18، 22 صفر 1367هـ / 5 جانفي 1948م.
69. حماني أحمد، الاختبارات الانتقالية في معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر،  
السلسلة 2، السنة 2، العدد 44، 20 رمضان 1367هـ / 26 جويلية 1948م.

70. حماني الصادق، الاحتفال بالمولد النبوي في معهد ابن باديس وفي مدرسة التربية والتعليم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 23، 5 ربيع الثاني 1367هـ / 16 فيفري 1948م.
71. هموتن حسن، احتفال مدرسة الشيبية بتيزي وزو، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 171، 23 ذي الحجة 1370هـ / 24 سبتمبر 1951م.
72. حيرش عبد المجيد، حركة التعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 72، 11 ربيع الثاني 1356هـ / 25 جوان 1937م.
73. خرشي الطيب، الدرس والتعليم، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 215، 14 جمادى الأولى 1372هـ / 30 جانفي 1953م.
74. خطبتان لصاحب المجلة، الشهاب، المجلد 7، الجزء 6، صفر 1350هـ / جوان 1931م.
75. خطوة جديدة لجمعية العلماء، البصائر، السلسلة 1، السنة 1، العدد 38، 23 رجب 1355هـ / 9 أكتوبر 1936م.
76. خياطي محمد، الاحتفال بالمولد الشريف بتيهت، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 24، 12 ربيع الثاني 1367هـ / 23 فيفري 1948م.
77. خير الدين محمد، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر (محاولة القضاء عليه)، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ / 27 ماي 1937م.
78. خير الدين محمد، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر محاولة القضاء عليه، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ / 27 ماي 1937م.
79. خير الدين محمد، التقرير المالي، البصائر، السلسلة 2، السنة 4، العدد 172-173، 1 محرم 1371هـ / 15 أكتوبر 1951م.

80. خير الدين محمد، بقية خطاب الأستاذ محمد خير الدين، البصائر، السلسلة 2،  
السنة 7، العدد 281، 30 ذو القعدة 1373هـ / 30 جويلية 1954م.
81. خير الدين محمد، بلاغ من لجنة التعليم عن شروط الالتحاق بالبعثات للبلاد  
العربية، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 283، 6 محرم 1374هـ / 3 سبتمبر  
1954.
82. دريدي محمد، البعثة الجزائرية الزيتونية لجمعية العلماء، البصائر، السلسلة 2، السنة  
7، العدد 305، 18 جمادى الثانية 1374هـ / 11 فيفري 1955م.
83. الدنو من الخطر الماحق، الشهاب، المجلد 7، الجزء 9، جمادى الأولى 1350هـ/  
سبتمبر 1931م.
84. رحلة مدرسية بين الشط والصحراء البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 191،  
7 رمضان 1371هـ / 26 ماي 1952م.
85. رحومة علي، التعليم العربي الحر وأسباب تأخره، البصائر، السلسلة 1، السنة 2،  
العدد 61، 20 محرم 1356هـ / 2 أفريل 1937م.
86. رمضان محمد الصالح، جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة (الاحتفال  
النسوي بالمولد النبوي)، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 167، 6 ربيع الثاني  
1358هـ / 26 ماي 1939م.
87. زيتلي الطيب، افتتاح مدرسة عنابة، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 134،  
1 ربيع الأول 1370هـ / 11 ديسمبر 1950م.
88. سعد الله بلقاسم، احتفال جمعية البعثة الزيتونية بالناجحين الجزائريين في شهادتي  
التحصيل والأهلية، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 240، 2 محرم 1373هـ/  
11 سبتمبر 1953م.

89. سعد الله بلقاسم، بعثة جمعية العلماء بتونس تكرم الناجحين في الشهاداتتين، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 247، 7 ربيع الأول 1373هـ / 13 نوفمبر 1953م.
90. الشبوكي محمد، التربية أساس التعليم، البصائر، السلسلة 2، السنة 1، العدد 2، 14 رمضان 1366هـ / 1 أوت 1947م.
91. شروط الالتحاق بمعهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 49، 10 ذو القعدة 1367هـ / 13 سبتمبر 1947م.
92. شكيري عمر، المدارس ومواردها المالية، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949م.
93. شيبان عبد الرحمن، الامتحانات على الأبواب فماذا أعددنا لتلامذتنا النجباء، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 38، 29 رجب 1367هـ / 7 جوان 1948م.
94. شيبان عبد الرحمن، معهد ابن باديس في عامه الخامس، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 197، 6 ذي القعدة 1371هـ / 28 جويلية 1952م.
95. الصيد سليمان، رحلة مدرسية، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 234، 15 شوال 1372هـ / 26 جوان 1953م.
96. الطلبة الجزائريون بجامعة القرويين يحتفلون احتفالا فخيمًا بذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 79، 11 رجب 1368هـ / 9 ماي 1949م.
97. طيار علي، مدرسة خديجة أن المؤمنين بسكيكدة، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد 227، 10 شعبان 1372هـ / 24 أبريل 1953م.
98. عاقبة مدرسة بجاية، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 151، 13 ذي الحجة 1357هـ / 4 فيفري 1939م.



99. عثمان إبراهيم زليخاء ، التعليم وحظ المرأة منه، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949م.
100. عثمان إبراهيم زليخاء، حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 192، 9 رمضان 1371هـ / 2 جوان 1952م.
101. العربي إسماعيل، الامتحانات السنوية في مدارس جمعية العلماء، السلسلة 2، السنة 2، العدد 82، 9 شعبان 1368هـ / 6 جوان 1949.
102. العربي إسماعيل، المكتب الدائم للجنة التعليم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 60، 18 صفر 1368هـ / 20 ديسمبر 1948م.
103. العربي إسماعيل، إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 67، 16 ربيع الثاني 1368هـ / 14 فيفري 1949.
104. العربي إسماعيل، إلى القائمين بأعمال المديرين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 86، 15 رمضان 1368هـ / 11 جويلية 1949م.
105. العربي إسماعيل، إلى المديرين والمعلمين، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 64، 24 ربيع الأول 1368هـ / 24 جانفي سنة 1949م.
106. العربي إسماعيل، قرارات لجنة التعليم العليا، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949.
107. العربي إسماعيل، مذكرة توجيهية في التربية، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949م.
108. العربي إسماعيل، نظام للتعليم تقوم به الأمة، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949.
109. علي جاو تونس، الميلية تحتفل بمدرستها الجديدة مدرسة "محمد خطاب"، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 23، 5 ربيع الثاني 1367هـ / 16 فيفري 1948م.

110. عمامرة التركي رابع، نتائج بعثة جمعية العلماء بالقاهرة، البصائر، السلسلة 2،  
السنة 6، العدد 240، 2 محرم 1373هـ / 11 سبتمبر 1953م.
111. الفارسي الجيلالي بن محمد، احتفال رائع تقيمه مدرسة ابن خلدون بالأصنام  
بمناسبة المولد النبوي الشريف، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 22، 28 ربيع  
الأول 1367هـ / 9 فيفري 1948م.
112. الفتى الزواوي، احتفال مدرسة الشبيبة الإسلامية بالمولد النبوي في نادي الترقى  
بالعاصمة، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 69، 17 ربيع الأول 1356هـ / 27  
ماي 1937م.
113. الفتى الزواوي، حفلة علمية جامعة بالعاصمة، البصائر، السلسلة 1، السنة 1،  
العدد 18، 16 صفر 1355هـ / 8 ماي 1936م.
114. الفتى القبائلي، رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، السلسلة  
1، السنة 1، العدد 16، 2 صفر 1355هـ / 24 أبريل 1936م.
115. فضلاء محمد الحسن، التلميذ والوسائل التكميلية، البصائر، السلسلة 2، السنة 6،  
العدد 238، 20 ذي القعدة 1372هـ / 31 جويلية 1953م.
116. فضلاء محمد الحسن، المدرسة الحديثة، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد  
267، 13 شعبان 1373هـ / 16 أبريل 1954.
117. فضلاء محمد الحسن، المدرسة الحديثة، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد  
273، 26 رمضان 1373هـ / 28 ماي 1954م.
118. قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 56، 13  
محرم 1368هـ / 15 نوفمبر، 1948م.
119. قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 57، 20  
محرم 1368هـ / 22 نوفمبر 1948م.

120. قائمة التلامذة الناجحون في الأهلية نهائيا من أبناء الزيتونة، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 202، 10 محرم 1372هـ / 29 سبتمبر 1952م.
121. قائمة الناجحين في امتحان شهادة الدراسة الابتدائية، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 283، 6 محرم 1374هـ / 3 سبتمبر 1954.
122. قائمة الناجحين لشهادة الدراسة الابتدائية العربية بمدارس جمعية العلماء، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 284، 13 محرم 1374هـ / 10 سبتمبر 1954.
123. قائمة الناجحين لشهادة الدراسة الابتدائية العربية بمدارس جمعية العلماء، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 285، 20 محرم 1374هـ / 17 سبتمبر 1954.
124. قائمة توزيع المعلمين لسنة 1949-1950، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ / 31 أكتوبر 1949م.
125. قداح عبد الفتاح، المعلم ووسائل الانتباه، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 300، 13 جمادى الأولى 1374هـ / 7 ديسمبر 1954م.
126. قصيبة أحمد، مع المديرين، البصائر، السلسلة 2، السنة 5، العدد 191، 7 رمضان، 1371هـ / 26 ماي 1952م.
127. مرحوم علي بن أحمد، احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ليلة عيد الأضحى المبارك، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 58، 29 ذو الحجة 1355هـ / 12 مارس 1937.
128. مرحوم علي بن أحمد، احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة بتمثيل رواية البعثة العلمية، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 91، 13 شوال 1356هـ / 17 ديسمبر 1937م.

129. مرحوم علي بن أحمد، احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة بتمثيل  
رواية البعثة العلمية، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 92، 20 شوال 1356هـ/  
24 ديسمبر 1937م.
130. مرحوم علي، العامل المالي في مدارس جمعية العلماء، البصائر، السلسلة 2، السنة  
3، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.
131. مرحوم علي، تدشين مدرسة الفتح بسطيف، البصائر، السلسلة 2، السنة 3،  
العدد 133، 11 محرم 1370هـ/ 23 أكتوبر 1950.
132. مرحوم علي، في مدرسة الفتح بسطيف، البصائر، السلسلة 2، السنة 6، العدد  
231، 16 رمضان 1372هـ/ 29 ماي 1953م.
133. مرحوم علي، واجب الآباء 3، البصائر، السلسلة 2، السنة 3، العدد 101، 2  
ربيع الأول 1369هـ/ 2 جانفي 1950.
134. معهد عبد الحميد بن باديس (امتحان الشهادة الأهلية بقسنطينة)، البصائر،  
السلسلة 2، السنة 7، العدد 280، 23 ذو القعدة 1373هـ/ 23 جويلية 1954م.
135. معهد عبد الحميد بن باديس (امتحان شهادة الأهلية بقسنطينة)، البصائر،  
السلسلة 2، السنة 7، العدد 280، 23 ذو القعدة 1373هـ/ 23 جويلية 1954م.
136. معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، السلسلة 2، السنة 1، العدد 12، 12  
ذي الحجة 1366هـ/ 27 أكتوبر 1947.
137. مقراني الحسين بن الوردي، خنشة بين أمس واليوم، البصائر، السلسلة 1، السنة  
3، العدد 117، 11 ربيع الثاني 1357هـ/ 10 جوان 1938م.
138. ملحق ببرنامج التعليم خاص بالتلامذة الذين يحتلفون إلى المدارس الفرنسية،  
البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 65، 7 ربيع الثاني 1368هـ/ 31 جانفي  
1949م.

139. ملحق بقائمة المدارس المنشورة في عدد 57، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 65، 7 ربيع الثاني 1368هـ / 31 جانفي 1949م.
140. من جمعية البعثة بتونس، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 294، 30 ربيع الأول 1374هـ / 26 نوفمبر 1954م.
141. المنصوري محمد بن أحمد، احتفال جمعية التربية والتعليم القسنطينية بذكر المولد الشريف، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 70، 24 ربيع الأول 1356هـ / 4 جوان 1937م.
142. المنع من تعليم القرآن ولغة القرآن، البصائر، السلسلة 1، السنة 3، العدد 113، 13 ربيع الأول 1357هـ / 13 ماي 1938م.
143. مؤتمر المعلمين الأحرار، البصائر، السلسلة 1، السنة 2، العدد 83، 25 رجب 1356هـ / 30 سبتمبر 1937م.
144. النجار عمار، تربية حواس الطفل، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 307، 2 رجب 1374هـ / 25 فيفري 1955م.
145. نشاط جمعية العلماء ورجالها، البصائر، السلسلة 2، السنة 7، العدد 283، 6 محرم 1374هـ / 3 سبتمبر 1954م.
146. النعيمي نعيم، الفرق بين تلامذة المدارس الحرة وغيرهم، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 90، 12 ذي القعدة 1368هـ / 5 سبتمبر 1949م.
147. نموذج من إنشاء التلاميذ، البصائر، السلسلة 2، السنة 2، العدد 90، 12 ذي القعدة 1368هـ / 5 سبتمبر 1949م.
148. الورتلاني محمد الحسن، احتفال مدرسة التربية والتعليم بباتنة بمولد خير البرية، البصائر، السلسلة 1، السنة 4، العدد 166، 29 ربيع الأول 1358هـ / 19 ماي 1939م.

## ب-المراجع:

### 1-الكتب:

1. أباطة نزار، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، الطبعة 1، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق، 1994.
2. أجرون شارل رويبر، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ترجمة: م.حاج مسعود، أ.بكلي، الجزء 1، طبعة خاصة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
3. أجرون شارل رويبر، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ترجمة: م.حاج مسعود، أ.بكلي، الجزء 2، طبعة خاصة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
4. أجيرون شارل رويبر، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، الطبعة 1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.
5. احميدة عميراي وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
6. الأشرف مصطفى، الجزائر: الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
7. برنيان أندري وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: إسطنبولي رابح وآخرون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
8. بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دحلب.
9. بن عدة بن داهاة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان فترة الاحتلال الفرنسي بالجزائر 1830-1962، الجزء 2، الطبعة 1، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013.
10. بن قينة عمر، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام، وقضايا، ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

11. بن محمد مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت.
12. بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
13. تيران إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة: المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880، دار القصب، الجزائر، 2007.
14. جابر وليد أحمد، طرق التدريس العامة (تخطيطها وتطبيقاتها التربوية)، الطبعة 2، دار الفكر، عمان، الأردن، 2005.
15. حاجي فريد، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر المنطلق-السيرورة-المآل (1837-1937)، دار الخلدونية، الجزائر، 2013.
16. حسان صححي، العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1962، منشورات أنوار المعرفة، الجزائر، .
17. حسنين محمد، الاستعمار الفرنسي، الطبعة 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
18. حسين غازي، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
19. الحصري ساطع، طريقة تعليم الألفباء (مرشد القراءة الخلدونية)، الطبعة 2، المطبعة السلفية، مصر، 1923، ص 11.
20. حميداتو مصطفى محمد، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، العدد 57، السنة 17، الطبعة 1، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، الدوحة، 1997.
21. خالد مصطفى، فروخ عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الطبعة 3، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1973.

22. داي كولن، الوصول للتائبين، P.T.W للترجمة والنشر، 2010، ص14.
23. دوركام إميل، التربية الأخلاقية، ترجمة: السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.
24. روسو جان جاك، إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ترجمة: نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر.
25. الزيري محمد العربي، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
26. زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
27. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1990، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
28. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء 2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007.
29. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
30. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء 2، الطبعة 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
31. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء 3، الطبعة 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
32. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 1، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.



33. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 5، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
34. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 6، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
35. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 8، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
36. سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الطبعة 5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
37. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الطبعة 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
38. سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.
39. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة 2، دار البصائر، الجزائر، 2009.
40. شحاتة حسن، أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، الطبعة 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1994.
41. صاري جيلالي، الكارثة الديموغرافية 1867-1868، ترجمة: عمر المعراجي، طبعة خاصة، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ANEP الجزائر، د.ت.
42. عبد الدائم عبد الله، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، الطبعة 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص 505.

43. عبد الوهاب سمير وآخرون، تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية (رؤية تربوية)، الطبعة 2، الدقهلية للطباعة والنشر، 2004.
44. عقاب محمد الطيب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، الطبعة 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.
45. العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الطبعة 6، مكتبة الأنجلوالمصرية، 1993.
46. الغزالي محمد مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، جمادى الآخرة 1402، مارس/أفريل 1982.
47. قرين مولود، عمر بن قنور الجزائري (دوره في الحركة الوطنية 1886-1932م)، الجزء 1، دار الخليل العلمية، الجزائر، 2013.
48. قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944، طبعة خاصة، دار هومة، الجزائر، 2007.
49. قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.
50. مدكور علي أحمد، مناهج التربية (أسسها وتطبيقاتها)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
51. مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، ترجمة: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
52. مرزوق خالد، المختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956 وملحق، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

53. مزعاش مراد، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية 1931-1954، دار الهدى، الجزائر، 2018.
54. الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، الطبعة 8، دار القلم، دمشق، 2000.
55. الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسية التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960، ترجمة: جوزف عبد الله، الطبعة 1، دار الحداثة، بيروت، 1983.
56. وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904 (دراسة تاريخية تحليلية)، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.
57. ولد خليفة محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، دراسة في مسار الأفكار وعلاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

## 2-الرسائل والأطروحات:

1. بسكري حليم، الوجود الفرنسي في الجزائر على ضوء الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، أطروحة دكتوراه، تخصص حقوق، قسم القانون العام، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر -1-، 2015-2016.
2. بلوفة عبد القادر جيلالي، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران: الخروج من النفق- من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية (1950-1954)، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008.
3. بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ وعلم

الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران- 1،  
2016-2017.

4. خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور 1850-1951،  
مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية  
العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.

5. دبي رايح، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها  
1830-1862 دراسة نظرية تحليلية، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، قسم علم النفس  
وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2010-  
2011.

6. لهلاي أسعد، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993،  
مذكرة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية  
والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006.

7. نقادي سميرة، واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية ما بين 1919-1945،  
مذكرة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،  
قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران -السانيا، 2007-2008.

### 3-مقالات المجالات العلمية:

1. بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للأمير عبد القادر الجزائري من خلال التعليم، مجلة الحكمة  
للدراستات التاريخية، المجلد 2، العدد 3، جانفي 2014، ص-ص 272-285.

2. بن عدة عبد المجيد، محمد المنصوري الغسيري 1912-1974 جوانب من سيرته الذاتية  
 وجهوده الإصلاحية من خلال جريدة البصائر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 11-12،  
1998-1999، ص-ص 113-124

3. بني عطا سهاد عبد الله، المنهج النبوي في تربية الأطفال، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمبر 2017، ص-ص 417-428.
4. بوطبة لخضر، الشيخ نعيم النعيمي حياته وإسهاماته الفكرية والإصلاحية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 8، العدد 1، أكتوبر 2022، ص-ص 542-561.
5. بوقرون عبد الله ، نظرة على واقع التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية "التعليم التقليدي، التعليم الكولونيالي وصدمة الحداثة"، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 5-6، ماي 2009، ص-ص 263-279.
6. التميمي عبد الجليل، التفكير الديني لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية، العدد 1، جانفي 1974، تونس.
7. تيتة ليلي، دور الظاهرة الاستيطانية في تغيير التركيبة الاجتماعية لسكان منطقة الأوراس: باتنة أمودجا، مجلة عصور الجديدة، المجلد 9، العدد 2، عدد خاص، سبتمبر 2019، ص-ص 127-144.
8. حاكمي الحبيب، إسماعيل العربي: حياته العلمية، ومنهجه في تحقيق التراث، مجلة عصور الجديدة، المجلد 2، العدد 5، 16-04-2012، ص-ص 84-95.
9. رافة محمد، وضعية تعليمية اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب التعليم للأهالي في الجزائر لموريس بولار 1910م، الشهاب، المجلد 4، العدد 4، ديسمبر 2018، ص-ص 473-486.

10. رحوي آسيا بلحسين، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 7، ديسمبر 2011، ص-ص 58-84 .
11. روبة صوالح، مسعودة بله باسي، دور المسرح التعليمي في تنمية قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية، مجلة ريجان للنشر العلمي، العدد 8، 03-08-2021، ص-ص 176-195.
12. زيد مليكة، الشيخ الفضيل الوتلاي بين الحركة الإصلاحية والدعوة الإسلامية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 1، جويلية 2021، ص-ص 335-360
13. سليمان قريري، محمد الغسيري ونشاطه الإصلاحية والسياسي، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 1، جوان 2022، ص-ص 977-986.
14. الشيخ أبو عمران، شارل دي فوكو في تامنراست 1905-1916، مجلة الثقافة، العدد 76، وزارة الثقافة، الجزائر، يوليو - أغسطس 1983.
15. شيخ فطيمة، قانون كريمو 24 أكتوبر 1870 أو تجنيس اليهود: الاختيارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 15-16، مارس 2017، ص-ص 519-529
16. عبد الرحمان بن بوزيان، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القرويين بفاس 1931-1956، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 4، العدد 07، جوان 2018، ص-ص 110-144.

17. قريبي سليمان، محمد الغسيري ونشاطه الإصلاحية والسياسي، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 1، جوان 2022، ص-ص 977-986

18. محمد رزيق، المثقف والسلطة ألكسيس دي توكفيل وشرعنته للسيطرة والاستيطان في الجزائر من خلال ثلاثة وثائق، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 9، جوان 2014، ص-ص 72-92.

19. مزيان عبد المجيد، الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار، مجلة الثقافة، العدد 90، السنة 15، نوفمبر- ديسمبر 1985.

20. مسدور فارس، الأوقاف الجزائرية بين الاندثار والاستثمار، مجلة معهد العلوم الاقتصادية، المجلد 12، العدد 3، 05-09-2008، ص-ص 175-213.

21. موساوي مجدوب، الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 1، يناير 2020، ص-ص 292-307.

22. يخلف حاج عبد القادر، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته "حياة كفاح، مجلة عصور الجديدة، العدد 3-4، عدد خاص، 2011-2012، ص-ص 175-189.

### ج-المعاجم والموسوعات:

1. آبادي مجد الدين محمد بن الفيروز ، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.

2. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة، ص4441.

3. بابا عمي محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي)، الجزء 2، الطبعة 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
4. عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد 1، الطبعة 1، عالم الكتب، القاهرة، 2008.
5. الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، الجزء 5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، د.ت.
6. مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية (العقيدة - الفقه - الحضارة)، الجزء 2، الطبعة 1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2008.
7. مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية (العقيدة - الفقه - الحضارة)، الجزء 1، الطبعة 1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2008.
8. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980.

#### د-المواقع الإلكترونية:

1. جمعيات توفيق، الشيخ أبو بكر الحاج عيس الأغواطي سيرة ومسيرة (1912-1987)، موقع جريدة البصائر:  
<https://elbassair.dz/19986/> 17:12 10/11/2022
2. عويمر مولود، إسماعيل العربي باحث خارج السرب، موقع جريدة البصائر:  
<https://elbassair.dz/13377/> 14:04 19/10/2022
3. فراد محمد أرزقي، جهود عائلة الشيخ السعيد أبهلول العلمية (2/3) (محمد الحسن فضلاء)، موقع ابن باديس:  
<https://binbadis.net/archives/8763> 14:22 19/10/2022



4. الشيخ عدون، موقع آت مزاب:

[http://www.atmzab.net/index.php?option=com\\_content&view=article&id=1596:chikh-3addoune&catid=61&Itemid=540](http://www.atmzab.net/index.php?option=com_content&view=article&id=1596:chikh-3addoune&catid=61&Itemid=540) 11:00 21/11/2022

ثالثا: المصادر والمراجع الأجنبية:

أ-المصادر:

1-الكتب:

1. Bernard.P, les écoles d'indigènes devant l'opinion publique, Adolphe Jourdan, libraire éditeur, Alger, 1897.
2. Boulbon Raousset, A question des travailleurs résolue par la colonisation de l'Algérie, Avignon : impr. de T. Fischer aîné, (1848) Livre numérisé.
3. De Haedo Diego, topographie et histoire générale d'Alger, traduit : Monnereau et Berbrugger, 1870.
4. De Tocqueville Alexis, Premier rapport sur l'Algérie, Extraits du premier rapport des travaux parlementaires de Tocqueville sur l'Algérie en 1847, Édition électronique, 2001.
5. Depont Octave, Coppolani Xavier, les confréries religieuses musulmans, Adolfe Jourdan, Alger, 1897.
6. Ditson G.L., The crescent and French crusaders, Derby & Jackson, New York, 1859, p132-133.
7. Eugène Robe, La Propriété immobilière en Algérie, commentaire de la loi du 26 juillet 1873, imprimeur de la ville, Alger, 1875.
8. Habart Michel, histoire d'un parjure, les éditions de minuit, Paris, 1960.
9. Mémoires et document scolaires : Plan d'études et programmes de l'enseignement primaire des indigènes en Algérie, Musée pédagogique et bibliothèque centrale de l'enseignement primaire, imprimerie Adolphe Jourdan, Alger, Paris, 1890.
- 10.Mgr Pons.A, La nouvelle église d'Afrique, ou Le catholicisme en Algérie, en Tunisie et au Maroc depuis 1830, libraire Lous Namura, Tunis, 1930.

11. Mirante M. Jean, Cahiers du centenaire de l'Algérie XI, La France et les œuvres indigènes en Algérie, publications du comité national métropolitain du centenaire de l'Algérie.
12. Nettement M. Alfred, Histoire de la conquête d'Alger, librairie Jacques Lecoffre, 1867, p284.
13. Rinn Louis, Marabouts et khouan : étude sur l'islam en Algérie, Adolphe Jordan, Alger, 1884.

## 2- الجرائد الرسمية:

-Journal officiel de la république française, 2 décembre 1944, N°144, année 76.

## 3- المقالات:

1. Proclamation en arabe adressée par le Général De Bourmont, La revue africaine, volume 6, année 1862 , A. Jourdan libraire-éditeur, Alger.
2. Suter Karl, Schulreformen im Mzab, Journal Die Welt des Islams, New Series, Vol. 5, Issue 3/4 (1958).

## ب- المراجع:

## 1- الكتب:

1. Guedj Eliaou Gaston, l'enseignement indigène en Algérie au cours de la colonisation 1832-1962, Editions des écrivains, Paris, 2000.
2. Roth Arlette, la théâtre algérien de la langue dialectale 1926-1954, François Maspero, Paris, 1967.

## 2- المذكرات والأطروحات:

1. Jomier Augustin, Un réformisme islamique dans l'Algérie coloniale Oulémas ibadites et société du Mzab (c. 1880-c. 1970), thèse de doctorat, École doctorale : Sociétés, cultures, échanges, Spécialité : Histoire moderne et contemporaine, Unité de recherche : CERHIO, université nantes angers le mans, Université du Maine, France, 2 juillet 2015,
2. Myreng Toril, Le système scolaire en Algérie coloniale: L'École primaire, une institution assimilatrice, Mémoire de master, Institut de

littérature, civilisation et langues européennes, Université d'Oslo, Décembre 2013.

3. Tsourikoff Zénaïde, L'Enseignement des filles en Afrique du Nord, thèse pour le doctorat, faculté de droit, université de Paris, édition A.Pedone, paris, 1935.

### 3-المقالات العلمية:

1. Hubert Desvages, La scolarisation des musulmans en Algérie (1882-1962) dans l'enseignement primaire public français, Etude statistique , Cahiers de la Méditerranée, n°4, 1, 1972.
2. Kateb Kamel, Les séparations scolaires dans l'Algérie coloniale, Insaniyat, vol 8, n° 25-26, décembre 2004.
3. Lehmil Linda, L'édification d'un enseignement pour les indigènes : Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français, Labyrinthe [En ligne], 24 | 2006 (2), URL: <http://journals.openedition.org/labyrinthe/1252>
4. Merdaci Abdelmadjid, « Djam'iyat ettarbiya oua etta'lim » (1930-1957). Au carrefour des enjeux identitaires, Insaniyat, n°35-36, janvier-juin 2007.

### ج-المواقع الإلكترونية:

-Site Web de Larousse <https://www.larousse.fr>

فهرس الأعلام والبلدان

والمدن والأماكن

## فهرس الأعلام:

120	إبراهيم بن حاج بكير دادى أوعمر
78, 80, 94, 95, 98, 106, 115, 132, 209	إبراهيم بيوض
198	ابن شعيب محمد المهدي
32	ابن مرزوق احمد بن سعيد
174	أبو العيد دودو
219	أبو القاسم الحفناوي
115, 170, 174	أبو القاسم سعد الله
79	أبو اليقظان
88	أبو بكر الأغواطي
238	أبو جعفر المنصور
239	أحمد أبو الأشداني
199	أحمد الصالح الكبير
137, 139, 146, 219, 221	أحمد توفيق المدني
240	أحمد خوجة
222, 225, 229	أحمد سحنون
179	أحمد صفر
87	إسماعيل العربي
182	الأخضر بن أحمد كارة
28	الأمير عبد القادر
199	الحاج علي صافية
176	الحسين قوايمية

32	الحفناوي
177	السنوسي دلاي
146	الصادق محمد عمار
199	الطاهر الأطرش
145	الطاهر بكاري
83, 229	الطيب العقبي
100, 133, 234	العربي التبسي
176	العربي سعدوني
229	العمودي
171, 173	الفضيل الورتلاني
145	المولود طياب
123	الناصر جلول
199	الهادي الزروقي
238	الهادي السنوسي
181	أحمد بوفجي
198	أيوب حفص عبد الله
182	بابا عمي الحاج أحمد بن الحاج موسى
234	باية سلاماني
199	بركان حموش
98	بكير بن عمر بيوض
237	بلال بن رياح
198	بلقاسم بن عمار

103	ابن الحملاوي
59	بوديشون
33	بومرزوق
27	بيدو
114, 115, 172, 174	تركي رابح
48	جورج كاترو
32, 42, 43, 51	جول فيري
174	حنفي بن عيسى
58	دو فوكو
56, 57	دوبوش
23	دوتوكفيل
40, 42	دوغيدون
15	دوق مالاكوف
38	دولاكروا
10, 11, 54, 55	دي بورمون
27	ديشي
179	زليخاء عثمان إبراهيم
234	زهير عبد اللطيف
54	سان لويس
174, 172	سعدي عثمان
98	سعيد بن عبد الله الشيخ دحمان
151	سوتر

54	شارل العاشر
181	شامة بوفجي
120	صالح بابكر بن قاسم
103	صالح باي
228, 239	طارق بن زياد
234	عائشة الصغير
68, 77	عباس بن حمانة
177	عبد الباقي بوعلام
176	عبد الحفيظ الثعالبي
32	عبد الحليم بن سماية
70, 72, 81, 82, 83, 84, 98, 99, 100, 103, 106,	عبد الحميد بن باديس
118, 124, 133, 142, 147, 153, 155, 159, 160, 161, 162,	
165, 167, 170, 178, 189, 190, 191, 195, 196, 201, 202,	
226, 228, 230, 233	
219	عبد الرحمان الجيلالي
233	عبد الرحمن شيبان
177	عبد الرزاق الزواوي
143	عبد القادر بن شريف
174	عبد الله الركيبي
173	عبد المجيد أبو ذراع
176	عبد الملك فضلاء
80, 95, 98, 122, 133, 182	الشيخ عدون



176	على شنتير
124	علي السعيد
71	عمر إسماعيل
98	عمر بن صالح أَدَّود الغرداوي
69	عمر بن قدور
199	عمر بوعناني
35	غيزو
37	فيلمان
11, 22	كلوزيل
54	كليمون تونير
149, 151, 207, 220, 221, 241	الملازم كولا
57, 58, 60, 212	لافيجري
49	لوجيمي
234	لويزة مداني
57	لويس أنطوان بافي
27	لويس رين
46	لويس ليبين
179	ليلي بن ذياب
127	مالك بن نبي
137, 139, 146, 219	مبارك المليي

83, 84, 98, 99, 104, 105, 114, 118, 119, 128,	محمد البشير الإبراهيمي
147, 151, 154, 155, 156, 172, 173, 191, 194, 201, 203,	
206	
87, 149, 150, 175, 176, 177	محمد الحسن فضلاء
161	محمد الطاهر الجيجلي
199	محمد الطاهر طالي
69, 70, 222, 223, 224, 225, 226, 229, 237	محمد العيد
87	محمد المنصوري الغسيري
176	محمد بابا أحمد
236, 222, 145	محمد بن العابد الجلاي
70	محمد بن الموفق
71, 128, 133, 173, 190, 191, 197	محمد خير الدين
124	محمد زبوري
199	محمد شرفة الأكل
178	محمد شيوخ
79, 122	محمد قرقر الطرابلسي
123	محمد مصايف
70	مصطفى حافظ
32	مصطفى كمال
38	مكماهون
102	مولود الحافظي
38, 15	نابليون الثالث

98	علي يحيى معمر النفوسي
174	يحيى بوعزيز
	فهرس البلدان والمدن والأماكن:
232	اغيل علي
199, 232	آقبو
57, 118, 177	الأيبار
229, 233	الأصنام
180	الأوراس
179	البليدة
9, 10, 11, 12, 13, 14, 18, 19, 21, 22, 23, 25, 26, 27, 32,	الجزائر
33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 43, 45, 47, 48, 50, 54,	
56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 64, 67, 71, 76, 79, 84, 87, 90,	
99, 102, 103, 109, 110, 115, 118, 125, 127, 133, 137, 139,	
144, 146, 149, 162, 166, 169, 175, 176, 187, 189, 190,	
194, 200, 205, 207, 210, 211, 214, 216, 217, 218, 219,	
220, 221, 233, 235, 239, 240	
194, 212	الحراش
58	الشلف
173	العراق
80, 97, 174, 182	العطف
177	العلمة
194, 199	الغزوات

77, 172, 174	القاهرة
57	القبه
79, 80, 94, 122, 177	القرارة
71, 181	القصبة
231	القنطرة
173	الكويت
29, 38	المدينة
234	المرسى الكبير
67, 167, 171, 173, 175	المشرق العربي
171, 221	المغرب الأقصى
232	المغير
228, 232, 238	الميلية
195	أم البواقي
199	أولاد علي
232, 199	ايغيل ايلف
109, 180, 228, 238	باتنة
37, 55, 200	باريس
25, 28, 41, 109, 189, 193, 199, 232	بجاية
228, 238	برباشة
160, 193, 194	برج بوعريرج
80, 174, 183	بريان
71, 163, 180, 230, 238	بسكرة

172, 174	بغداد
25, 44, 57, 59, 194	بلاد القبائل
233	بلكور
57	بلكين
57, 212	بن عكنون
80	بنورة
191, 193	بني عباس
193, 194, 199	بني منصور
97	بني يزقن
97	بونورة
176, 179	تازمالت
67, 77, 161	تبسة
232	تقرت
28, 38, 83, 99, 107, 111, 119, 133, 162, 163, 176, 179,	تلمسان
181, 189, 193, 200	
58	تمراست
67, 77, 97, 167, 174, 179, 221	تونس
112, 163, 176, 183, 234, 239	تيارت
199, 208, 239	تيزي وزو
194	تيغيلت
232	جامعة
97	جبل نفوسة

230	جيجل
184, 239	خنشلة
34	دالي إبراهيم
174	دمشق
199	ذراع الميزان
194	روية
57	سانت أوجين
70	سانطارنو
109, 177, 179, 232, 234	سطيف
109, 124, 180, 182	سكيكدة
173	سوريا
113, 124, 182	سيدي بلعباس
180	سيدي عقبة
193	سيدي عيسى
176, 179	شرشال
179	صفاقس
77	طرابلس
193	عزابة
28, 35, 109, 180, 198, 232	عناية
180	عين التوتة
176	عين تيموشنت
180, 225	عين مليلة

97, 120, 121, 149, 182	غرداية
113, 177, 179	غليزان
161	غيليزان
9, 10, 12, 14, 33, 34, 37, 39, 43, 48, 52, 54, 55, 57, 59, 61, 62, 64, 65, 75, 84, 102, 188, 189, 191, 212, 214, 215, 217	فرنسا
109, 198	قلمة
27, 38, 39, 40, 41, 42, 81, 83, 90, 98, 102, 106, 109, 110, 117, 118, 133, 145, 162, 163, 179, 180, 183, 184, 193, 194, 195, 202, 231, 236, 238	قسنطينة
97	ليبيا
28, 113	مازونة
13	متيجة
28, 113, 194, 200	مستغانم
195	مسكيانة
172, 173, 221	مصر
28	معسكر
107, 123, 194	مغنية
29	مليانة
97	مليكة
25, 74, 75, 77, 80, 94, 95, 96, 97, 106, 120, 132, 142, 145, 151, 182, 207, 209, 220, 221, 241	ميزاب

228, 238

واد آمزور

103

وادي الرحمانية

28, 35, 39, 57, 83, 90, 107, 110, 111, 124, 133, 162, وهران

163, 166, 176, 182, 194, 233



# فهرس الجداول

الصفحة	الجدول
109	جدول المدارس القرآنية في عمالة الجزائر
110	جدول المدارس القرآنية في عمالة قسنطينة
110	جدول المدارس القرآنية في عمالة وهران
111	جدول المدارس القرآنية والمدارس الحرة المرخصة وغير المرخصة في عمالة وهران
112	جدول المدارس الحرة في تلمسان
116	جدول مدارس حزب الشعب
135	جدول البرنامج الدراسي للقسم التحضيري في مدارس جمعية العلماء
136	جدول برنامج الدراسي للقسم الابتدائي في مدارس جمعية العلماء
137	جدول برنامج الدراسي للقسم المتوسط في مدارس جمعية العلماء
140	جدول البرنامج الدراسي في مدارس جمعية العلماء لتلاميذ المدارس الفرنسية
141	جدول البرامج الدراسية لمدارس حزب الشعب
143-142	جدول البرامج الدراسية لمعهد عبد الحميد بن باديس
143	جدول البرامج الدراسية لمعهد الحياة
163	جدول أعداد المشاركين في امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية في عمالة وهران
164	جدول نتائج امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية لعام 1953
164	جدول نتائج امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية لعام 1954
165	جدول نتائج الاختبارات في معهد عبد الحميد بن باديس لسنة 1948
166	جدول نتائج الاختبارات في معهد عبد الحميد بن باديس لسنة 1949
166	أعداد التلاميذ في معهد عبد الحميد بن باديس في سنة 1954

# فهرس المواضیع

شكر وتقدير

إهداء

المختصرات

مقدمة.....أ-ز

مدخل: الاحتلال الفرنسي للجزائر والسياسة الاستيطانية ..... 9-19

1. تعريف الاستيطان..... 11

2. المراحل الكبرى للاستعمار الاستيطاني في الجزائر ..... 12

3. انعكاسات السياسة الاستيطانية على الجزائريين ..... 15

3.1. الانعكاسات الاجتماعية..... 15

3.2. الانعكاسات الاقتصادية..... 17

3.3. الانعكاسات الثقافية..... 18

الفصل الأول: السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر ..... 21-65

1. القضاء على المؤسسات الثقافية التقليدية..... 21

1.1. مصادرة الأوقاف..... 21

1.2. القضاء على مؤسسات التعليم العربي..... 23

1.2.1. التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي ..... 23

1.2.2. مصير التعليم العربي بعد الاحتلال الفرنسي ..... 26

1.2.3. حالة التعليم العربي في ظل السياسة الاستعمارية..... 30

2. السياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر 1830-1954 ..... 33

33	2.1. السياسة التعليمية الاستعمارية 1830-1870
40	2.2. السياسة التعليمية للجمهورية الثالثة وظهور مدرسة الأهالي
48	2.3. وضعية تعليم الجزائريين ما بين 1944-1954 ومحاولة تدارك الوضع
50	2.4. طبيعة التعليم الفرنسي
53	3. سياسة التنصير
53	3.1. تعريف التنصير
54	3.2. التنصير في الجزائر وحلم إعادة مجد الكنيسة الإفريقية
59	4. إثارة وخلق الصراعات الإثنية بين الجزائريين
61	5. سياسة الفرنسة
62	6. سياسة الإدماج
125-67	الفصل الثاني: المدارس الحرة في الجزائر (النشأة والتطور)
67	1. إرهاصات ظهور المدارس الحرة
72	2. المدارس الحرة والهيئات المسيرة لها
73	2.1. مدارس حزب الشعب
74	2.2. المدارس الميزابية
81	2.3. مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
81	2.3.1. التعليم في مبادئ جمعية العلماء
85	2.3.2. هيكل التعليم في مدارس جمعية العلماء
85	2.3.2.1. إدارة التعليم

85	.....الجمعيات المحلية.2.3.2.1.1
87	.....لجنة التعليم العليا.2.3.2.1.2
90	.....هيئة التفيتيش.2.3.2.2
92	.....هيئة التدريس.2.3.2.3
92	.....المعلمون.2.3.2.3.1
94	.....المدرء.2.3.2.3.2
94	.....معاهد التعليم الثانوي الحر.3
94	.....معهد الحياة.3.1
98	.....معهد عبد الحميد بن باديس.3.2
102	.....المدرسة الكتانية بقسنطينة.3.3
103	.....تمويل التعليم في المدارس الحرة.4
108	.....إحصاءات المدارس الحرة بين التذبذب والثبات.5
116	.....نماذج من المدارس الحرة.6
117	.....مدارس جمعية العلماء.6.1
120	.....مدارس الميزابيين.6.2
123	.....مدارس حزب الشعب.6.3
185-127	.....الفصل الثالث: إصلاح المنظومة التعليمية في المدارس الحرة
127	.....1.محاولات إصلاح التعليم في المدارس الحرة.
133	.....2.إصلاح المقررات والبرامج الدراسية.

134	2.1. مقررات وبرامج مدارس جمعية العلماء.....
141	2.2. برامج ومقررات مدارس حزب الشعب.....
142	2.3. برامج ومقررات المدارس الميزابية.....
142	2.4. برامج ومقررات المعاهد الثانوية الحرة.....
144	2.5. إشكالية تأليف كتب مدرسية تلائم البيئة الجزائرية.....
146	3. أساليب التدريس في المدارس الحرة.....
147	3.1. أساليب تعليم اللغة العربية.....
147	3.1.1. تعليم اللغة العربية الفصحى.....
149	3.1.2. تعليم الألفباء.....
150	3.1.3. طريقة تدريس القرآن.....
152	3.2. التعلم عن طريق الحواس.....
152	3.3. التدريب الفكري والعقلي.....
153	4. أساليب التربية في المدارس الحرة.....
159	5. الامتحانات في المدارس الحرة.....
160	5.1. الامتحانات السنوية.....
161	5.2. الاختبارات الفصلية.....
162	5.3. امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية.....
164	5.4. الامتحانات في معهد عبد الحميد بن باديس.....
165	5.4.1. الاختبارات الانتقالية في معهد عبد الحميد بن باديس.....

166	.....امتحان الشهادة الأهلية.5.4.2
167	.....البعثات العلمية.6
167	.....بعثات جمعية العلماء.6.1
170	.....البعثة في تونس.6.1.1
171	.....البعثة في المغرب الأقصى.6.1.2
171	.....البعثات في المشرق العربي.6.1.3
174	.....البعثات العلمية الميزابية.6.2
175	.....الأنشطة الثقافية في المدارس الحرة.7
175	.....المجلات المدرسية.7.1
177	.....الكتابة والشعر.7.2
179	.....المراسلة بين تلاميذ المدارس الحرة.7.3
180	.....الرحلات المدرسية.7.4
180	.....قضية تعليم البنت.8
241-187	.....الفصل الرابع: دور المدارس الحرة في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية
187	.....الإجراءات الاستعمارية في محاربة المدارس الحرة.1
187	.....قانون 8 مارس 1938.1.1
192	.....غلق المدارس الحرة.1.2
196	.....اضطهاد معلمي المدارس الحرة.1.3
200	.....دور المدارس الحرة في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية.2



203	2.1. الحفاظ على اللغة العربية.....
210	2.2. الحفاظ على الدين الإسلامي.....
214	2.3. غرس الوطنية في نفوس التلاميذ.....
216	3. وسائل المقاومة الثقافية في المدارس الحرة.....
216	3.1. تدريس التاريخ.....
219	3.2. تدريس الجغرافيا.....
221	3.3. الأناشيد المدرسية.....
226	3.4. الاحتفالات.....
227	3.4.1. الاحتفال بالمولد النبوي.....
229	3.4.2. الاحتفال بالسنة الهجرية.....
230	3.4.3. الاحتفالات في شهر رمضان.....
230	3.4.4. الاحتفال بالعيد.....
231	3.4.5. الاحتفالات بافتتاح المدارس الحرة.....
232	3.4.6. الاحتفال بنهاية السنة الدراسية.....
233	3.4.7. الاحتفال بذكرى الشخصيات الوطنية.....
233	3.4.8. احتفالات توزيع الشهادات.....
234	3.5. المسرحيات المدرسية.....
236	3.5.1. مسرحية البعثة العلمية.....
237	3.5.2. مسرحية بلال بن رباح.....

238	.....3.5.3. مسرحية الشباب الناهض
238	.....3.5.4. مسرحيات شخصيات تاريخية
238	.....3.5.5. مسرحيات ذات مواضيع اجتماعية
239	.....3.6. المجالات المدرسية
240	.....3.7. معمار المدارس الحرة
247-243	.....خاتمة
270-249	.....الملاحق
302-272	.....قائمة البيبليوغرافيا
316-305	.....فهرس الأعلام والبلدان والمدن والأماكن
318	.....فهرس الجداول
326-320	.....فهرس المواضيع

## ملخص:

هدفت السياسة الاستعمارية الفرنسية للقضاء على المقومات الثقافية للمجتمع الجزائري، واستبدالها تدريجياً بثقافة هجينة، بإعطائه فئات الحضارة الفرنسية مع تذكيره دائماً بكونه أدنى منزلة من الفرنسيين. ولتحقيق ذلك قضى الاستعمار الفرنسي على المؤسسات الدينية، وألغى النظام التعليمي للجزائريين واستبدلته بنظام تعليم فرنسي، كما شن حملة تنصيرية، أراد من خلالها القضاء على الإسلام واللغة العربية.

وبتطور الوعي الثقافي للجزائريين منذ بدايات القرن العشرين، بادرت الأحزاب والجمعيات الوطنية المختلفة إلى إنشاء المدارس الحرة، وعملت على إصلاح التعليم العربي الإسلامي فيها. فاستحدثت المقررات والبرامج، وطورت أساليب التربية والتعليم إلى غير ذلك من الإجراءات. ولم تغفل المدارس الحرة عن الغرض الأساسي الذي أنشئت لأجله، وهو مقاومة السياسة الثقافية الاستعمارية، حيث عملت من خلال برامجها ونشاطاتها على الحفاظ على الدين الإسلامي واللغة العربية وبث روح الوطنية في نفوس تلاميذها.

**الكلمات المفتاحية:** المدارس الحرة، التعليم العربي، السياسة الثقافية الاستعمارية، إصلاح التعليم، مقاومة ثقافية، الجزائر، الاستعمار الفرنسي.

### **Abstract:**

The French colonial policy aimed to eliminate the cultural components of Algerian society, and gradually replace it with a hybrid culture. To achieve this, French colonialism eliminated religious institutions, abolished the educational system of Algerians and replaced it with a French education system, and launched a missionary campaign, through which he wanted to eliminate Islam and the Arabic language.

With the development of the cultural awareness of Algerians since the beginning of the twentieth century, the various national parties and associations initiated the establishment of free schools, and worked to reform the Arab-Islamic education in them. It created programs, and developed methods of education and other procedures. The free schools did not neglect the main purpose for which they were established, which is to resist the colonial cultural policy, as they worked through their programs and activities

to preserve the Islamic religion and the Arabic language and to revive patriotism in their students.

**Keywords:** free schools, Arab education, colonial cultural policy, education reform, cultural resistance, Algeria, French colonialism.

**Résumé:**

La politique coloniale française visait à éliminer les fondements culturels de la société algérienne, et à la remplacer progressivement par une culture hybride. Pour y parvenir, le colonialisme français a détruit les institutions religieuses, aboli le système éducatif des Algériens et l'a remplacé par un système éducatif français, il a également lancé une campagne missionnaire par laquelle il voulait éliminer l'islam et la langue arabe.

Avec le développement de la conscience culturelle des Algériens depuis le début du XXe siècle, divers partis et associations nationales ont pris l'initiative de créer des écoles libres et ont œuvré pour y réformer l'enseignement arabo-islamique. Ainsi, des cours et des programmes ont été créés, et des méthodes d'éducation et d'enseignement ont été développées, en plus d'autres procédures. Les écoles libres n'ont pas perdu de vue le but principal pour lequel elles ont été créées, qui est de résister à la politique culturelle coloniale, car elles ont travaillé à travers leurs programmes et activités pour préserver la religion islamique et la langue arabe et répandre l'esprit de patriotisme dans le cœur de ses élèves.

**Mots clés:** écoles libres, éducation arabe, politique culturelle coloniale, réforme de l'éducation, résistance culturelle, Algérie, colonialisme français.